

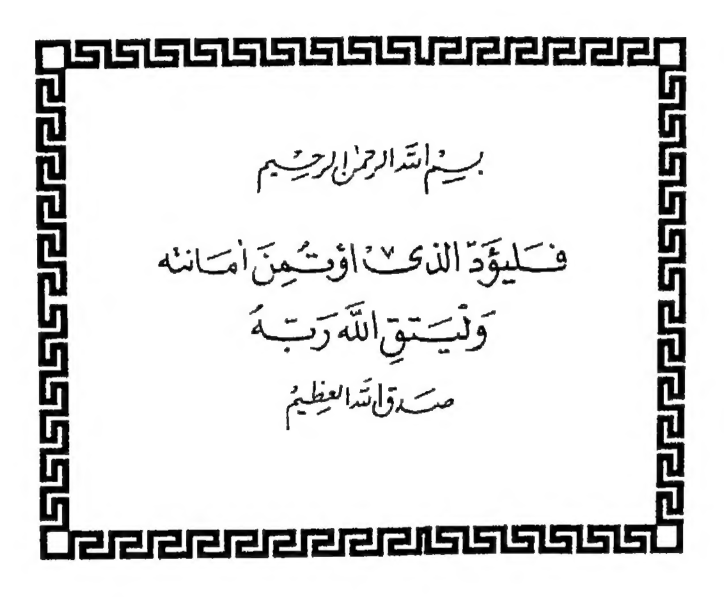
علم النفس الأسري

د. أحمد محمد مبارك الكندري
كلية التربية الأساسية
دولة الكويت

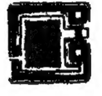
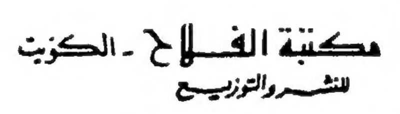


مكتبة الفلاح
للنشر والتوزيع

علم النفس الأسري


بسم الله الرحمن الرحيم
فليؤد الذى اؤتمن أمانته
وليتق الله ربه
صدق الله العظيم

الطبعة الثانية
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

مكتبة الفلاح - الكويت
للنشر والتوزيع
شارع بيروت مقابل بريد حولي القديم
تليفون: 2641985 فاكس: 2647784
ص.ب: 4848 الصفاة الرمز البريدي 13049 الكويت
برقيا: لغاتكو
دولة الامارات العربية المتحدة
تليفون: 662189 فاكس: 657901
ص.ب: 16431 العين

الإهداء

- إلى أسرتي العزيزة الغالية التي تربطني بهم علاقة محبّة وصداقة.
- إلى ابني محمّد.
- إلى كلّ أسرة كويتيّة تسهم في التنشئة الاجتماعيّة السليمة لأبنائها.
- إلى كلّ أسرة عربيّة وغير عربيّة تعيش على أرض الكويت الغالية.

الفهرس

الفصل الأول
مدخل لدراسة علم النفس الأسري

الفصل الثاني
نظريات في علم النفس الأسري

الفصل الثالث

الأسس النفسية للاختيار الزواجي ومراحل تكوين الأسرة

الفصل الرابع

مسئولية الأسرة تجاه مطالب الطفل وحاجاته

الفصل الخامس

التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة

الفصل السادس

التوافق والتكيف الأسري

الفصل السابع

الأزمات والصراعات الأسرية

الفصل الثامن
العلاج والتوعية الأسرية

الفصل التاسع
مستقبل الأسرة

المقدمة

لا نغالي إذا قلنا إن علم النفس الأسري في بلداننا العربية لا يزال في مرحلة المهد، فعلى الرغم من أن علم النفس الأسري فرع حديث من فروع علم النفس إلا أن بعضهم قد تعتريه الدهشة عندما يسمع أن تدريس مادة علم النفس الأسري أمر قديم في الجامعات الغربية، حيث يدرس بمنهج خاص منذ زمن بعيد خاصة بعد أن اتسعت مجالات علم النفس في السنوات الأخيرة.

وهناك الكثيرون ممن تحدثوا عن الأسرة، أمثال رجال الدين، وعلماء الاجتماع، وعلماء الأنثروبولوجيا. . . الخ، إلا أن القلة منهم قد تعرضوا إلى الناحية النفسية في دراستهم للأسرة. لذا فمن هنا كان حرصي على تقديم ادة هذا العلم بصورة مبسطة ومتسلسلة تُعين القارىء الكريم على إدراك المعني دون عناء كبير. . . كما حرصت على ضرب الأمثلة من واقع المجتمع كي تكون المادة أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال أو الاغتراب عن بيئتنا المحلية.

ولعل أهم ما يميز هذا الكتاب احتواؤه على موضوعات تعتبر ثقافة عامة تهم الطالب والمربي والأب في مجال الأسرة، ويقع هذا الكتاب في تسعة فصول تضمنت الموضوعات الآتية:

- **الفصل الأول** : مدخل لدراسة علم النفس الأسري.
- **الفصل الثاني** : الأسس النفسية للاختيار الزواجي، ومراحل تكوين الأسرة.
- **الفصل الثالث** : مسئولية الأسرة تجاه حاجات الطفل ومطالبه.

ـ الفصل الرابع : التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة.
ـ الفصل الخامس : التوافق والتكيف الأسري.
ـ الفصل السادس : نظريات في علم النفس الأسري.
ـ الفصل السابع : الأزمات والصراعات الأسرية.
ـ الفصل الثامن : العلاج والتوعية الأسرية.
ـ الفصل التاسع : مستقبل الأسرة.

وفي الختام فإني أمل أن أكون قد وفقت في هذا الجهد المتواضع الذي حاولت به أن أسهم في دفع عجلة الحركة العلمية والتربوية في الكويت الحبيب.

كما أشكر الدكتور / ممدوح الكيناني على ملاحظاته القيمة التي تفضل بإبدائها حول بعض أجزاء الكتاب، كما أود أن أنوه بفضل كل من اقتبست من كتبهم ومؤلفاتهم.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾
صدق الله العظيم

المؤلف
د. أحمد محمد مبارك الكندري
كلية التربية الأساسية ـ دولة الكويت
الجابرية في ١٩٨٩/٤/٣٠

الفصل الأول

مدخل لدراسة علم النفس الأسري

أولاً: أهمية الأسرة في حياة أعضائها

ثانياً: تعريف النظام الأسري

ثالثاً: خصائص الأسرة

رابعاً: لمحة تاريخية عن علم النفس الأسري

خامساً: أشكال الأسرة

سادساً: بنية الأسرة

سابعاً: طرق البحث في علم النفس الأسري وأساليبه

أولاً: أهمية الأسرة في حياة أعضائها

يتفق الباحثون في مجال دراسة العلاقات الأسرية على أهمية الأسرة، فهي نظام اجتماعي له تقاليده الخاصة به، وله نفعه بالنسبة للمجتمع الكلي، وبالنسبة للفرد. وذلك لأن الفرد في الأسرة له حاجاته الخاصة مثل التعبير عن نفسه وذاته، فالأسرة كجماعة وظيفية تزود أعضاءها بكثير من الإشباعات الأساسية، من بينها توفير مسالك الحب بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء[1].

ويشير حامد الفقي (١٩٨٤م) إلى أن العلاقات الأسرية حفلت بالكثير من اهتمام الباحثين والدارسين وتنوعت أهداف تلك الدراسات، وتناولت في المقام الأول أهمية وجود العلاقة الدافئة الصحية، وضرورتها لنمو شخصية أفراد الأسرة، وتناولت أثر تلك العلاقة في كل مظهر من مظاهر النمو النفسي للفرد، وطبيعة العلاقة خلال مراحل النمو المختلفة والعوامل الإيجابية والسلبية التي تؤثر فيها.

وتكاد تنحصر أهم أسباب الدراسات الأسرية فيما يلي:

١ ـ ما أكدته الدراسات من تأثير العلاقة بين الأبوين والأطفال في نمو شخصياتهم وفي مظاهر النمو العقلي واللغوي والاجتماعي والانفعالي لديهم.

---

(١) محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية ط ١، ١٩٨١ .

٢ ـ ما أكدته آراء التحليلين القدامى والجدد وغيرهم من تأثير الخبرات المبكرة في سلامة الشخصية وفي الصحة النفسية في المستقبل.

٣ ـ وجود النظرة التقليدية إلى تأثير الوراثة الأسرية، وتأثير اتجاهات الأسرة وأساليبها في التنشئة الاجتماعية، ومستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في ذكاء الأطفال وإمكاناتهم العقلية والجسمية والنفسية وعلاقاتهم الاجتماعية.

٤ ـ ما كشفت عنه دراسات الصحة النفسية من وجود علاقة بين أنماط التفاعل الأسري والعلاقات الأسرية، وبين ما يصاب به الأبناء من اضطرابات نفسية أو ما يتعرضون له من انحرافات سلوكية.

ويقرر علماء التحليل النفسي في هذا الصدد أن عملية تكوين الذات الأولى أو الأنا (Ego) تسير في خط متوازٍ مع العلاقة بالأم، فتحقق نوعاً أو درجةً من الوعي العقلي أو الانفعالي المبدئي بالاستقلال عن الأم، أو بالانفصال البدني عنها ويعدّ أساساً لنمو الذات، ولذا فإنه من الضروري تشجع النشاط الحركي المستقل للطفل، وتشجيع النشاط الذاتي الأكثر تعقيداً مثل الاستكشاف والاستطلاع في جوانب البيئة من حوله، حتى يتم الانفصال الذاتي أو تتضح الذات لدى الطفل بالتدريج. فالعصاب الطفلي مثلاً (Infantile Neurosis) قد يكون نتيجة لما تتعرض له علاقة الطفل الصغير بأمه من إعاقة أو اضطراب خلال مراحل تكوين الذات ونموها، وفي حالات كثيرة يشتد اضطراب العلاقة بين الصغير والأم فتشتد الإعاقة وتصل إلى مرحلة الذهان الطفلي (Infantile Psyophosis).

وتعدّ اللحظات التي ينفصل فيها الطفل عن ملاصقة صدر الأم أو يستقل فيها بالحركة والنشاط على بعد منها ضرورية لنمو الذات، أو نمو الاستقلال

الذاتي، نمو الإحساس بالانفصال البدني عن الأم. فالفترة التي يتم فيها بالتدريج تكون الذات أو ولادة الذات ونمو الاستقلال الذاتي في العامين الأول والثاني من عمر الطفل من أخطر المراحل التي تمر بها العلاقة النفسية بين الطفل والأم وأبعدها أثراً فيما يتعرض له من اضطرابات، أو ما يتمتع به من صحة نفسية في المستقبل.

ولعلم النفس الأسري أهمية في تعرّف المشكلات النفسية بين الآباء والأبناء والأزواج والزوجات، وما لذلك من أسباب وآثار نفسية يمكن دراستها وتخفيف حدتها، بما يعالج الكثير من عوامل تفكك الأسرة.

ويهدف علم النفس الأسري إلى معاونة الأسرة على إنجاز وظائفها المتعددة ـ بصفة خاصة، الزواج السعيد والإنجاب، وتحقيق المطالب المادية الضرورية لحياة أفرادها من غذاء وكساء ومأوى ورعاية صحية، وبالمثل إرضاء الحاجات النفسية لأفرادها صغاراً وراشدين، وإعدادهم لما يجابههم على طريق الحياة من مآسي أو أزمات بسيطة أو شديدة، وللاستمتاع بمباهج الحياة ومسراتها بأساليب مشروعة، ولتكوين العلاقات الحسنة مع الآخرين من أفراد الجماعات والمؤسسات الاجتماعية، والمساهمة في زيادة الإنتاج القومي ورفاهية البشرية.

كما يهدف علم النفس الأسري إلى:

١ ـ ترشيد دور الأسرة في الالتزام بأساسيات حياتية معينة «مثل الولادة، والتنشئة الدينية والاجتماعية للطفل، وتعلم الفرد (عضو الأسرة) وتخرجه، وأمور الزواج والعمل والتقاعد والوفاة.

٢ ـ تكوين اتجاه المساندة لمن يكون ضعيفاً بين أفراد الأسرة أو ناقص النضج، أو مريضاً، أو مصاباً بإعاقة جسمية أو عقلية أو متقاعداً.

٣ ـ معاونة الزوجين على إدراك الصلة الأسرية، وعلى تخطيط البيئة (الأسرية) وتنظيمها.

٤ ـ معاونة أفراد الأسرة على إدراك ذواتهم وبيئتهم وتقيمها.

٥ ـ ترقية أسلوب تعامل كل من أفراد الأسرة مع الآخر.

٦ ـ وصل الحاجات الشخصية لكل من أفراد الأسرة بحاجات أسرية وحاجات الجماعة والمؤسسات القائمة بالمجتمع.

٧ ـ معاونة الأسرة بأسرها على مجابهة الأزمات والصعوبات والتعامل معها بصورة واقعية، وهذا يؤدي إلى تقليل حالات التفكك الأسري، والطلاق، والحيلولة دون حدوث المشكلات الحادة والجرائم.

٨ ـ اكتشاف المشكلات الأسرية والأمراض الاجتماعية ودراستها وتحديد أسبابها، وتخطيط برامج المساعدة والعلاج.

٩ ـ تنمية روح الالتزام والمسئولية؛ والاستعداد للتضحية بالنفس وبالنفيس في سبيل حماية المجتمع ودرء الأخطار عنه.

ثانياً: تعريف النظام الأسري

إن مفهوم الزواج والأسرة والعائلة والعلاقات الأسرية من المفاهيم القديمة قدم الإنسان والمتداخلة بعضها مع بعض وهي موجودة في كل مجتمع. ولقد تمكن كثير من المتخصصين منذ زمن طويل أن يقدموا لنا صورة واضحة للحياة الأسرية، حيث شهدت الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع مرحلة طويلة تمتد منذ بداية التاريخ الإنساني.

وتشير علياء شكري (١٩٧٩)[١] إلى أن الدراسة العلمية للأسرة لم تتخذ شكلها الحالي المعروف إلا منذ مائة عام فقط.. ولم تتحقق تلك النقلة التاريخية إلا تحت ضغط التغييرات الهائلة، والمشكلات العنيفة، والتوترات التي أصابت النظام الأسري في المجتمعات الغربية، في أعقاب الانقلاب الصناعي، وما عاصره وترتب عليه من تغييرات اجتماعية عميقة وبعيدة المدى..

ومنذ البداية يجب أن نفرق بين مفهوم الزواج (Marriage) ومفهوم الأسرة (family)، حيث يبدو للوهلة الأولى أن المفهومين يشيرا إلى الشيء نفسه. إلا أنهما، في الحقيقة، شيئان مختلفان. فالزواج في اللغة هو الازدواج والاقتران، وهو نظام لإقتران الذكر بالأنثى، وهو نظام اجتماعي منظم بينهم، وأيضاً نظام نفسي ديناميكي من الطرفين لاستمرار الحياة ودوامها.

ويقال زوج الرجل أبله. يعني قرن بعضهما إلى بعض، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ سورة التكوير، آية (٧).

---

(١) علياء شكري (١٩٧٩م)، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ـ ص١٧.

وهذا يتفق مع ما تشير إليه غنيمة المهيني (١٩٨٠)[1] بأن الزواج نظام اجتماعي، يفترض الدوام والمسايرة للمعايير الاجتماعية، وعن طريقه يسيطر المجتمع على الجنس، كما تشير أيضاً إلى أن الزواج رابطة بين كل شخصين كل له تاريخه. وأن الأسرة نتاج للأنماط الثقافية الموروثة من طرفي الزواج، والقرآن الكريم استعمل كلمة النكاح في معنى الزواج، حيث قال تعالى:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ - سورة النساء - آية (٣).

وقوله:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾، سورة يس آية (٣٦).

وقوله:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾، سورة الأعراف آية (١٨٩).

وقوله:

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، سورة الذاريات آية (٤٩).

وقوله:

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.

(١) غنيمة المهيني (١٩٨٠م)، الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي.

كذلك، فإن الرسول الكريم أيضاً يقول:

«يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر، واحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»[١].

وأيضاً يقول الرسول ﷺ:

«تناكحوا تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة».

ويتضح من خلال الآيات والأحاديث الشريفة السابقة أن لله حكمة في خلق البشر من الجنسين بحيث يجعل كلا منهما موافقاً للآخر ومهيّأً لتلبية الحاجات النفسية والفطرية لهما.

أما مصطلح الأسرة (Family) فقد اختلف الباحثون في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية في تعريفه إلا أن هناك شبه اتفاق على مصطلح العائلة أو الأسرة، حيث يتضمن كلّ منهما الزوج والزوجة والأطفال[٢].

ويعرف (بوجاردوس[٣] Bogardus) الأسرة بأنها جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية.

ويري نميكوف[٤] (Nimkoff) أن الأسرة تتكون من الزوج والزوجة والأطفال أو من غير الأطفال، وقد تتمتع بصفة الديمومة والبقاء، وتتكون من الزوج والأطفال أو الزوجة والأطفال، وذلك في حالة الوفاة أو الطلاق.

---

(١) رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما- جـ٤ ص١٢٨.

(٢) جعفر الياسين (١٩٧٥م). أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ص١٥.

(٣) جعفر الياسين، المرجع السابق، ص١٥.

(٤) جعفر الياسين، المرجع السابق، ص١٩.

ويقدم أوجبرن[1] (Ogburan) تعريفاً آخر للأسرة بأنها علاقة مستمرة ودائمة بين الزوج والزوجة، بغض النظر عن وجود أولاد لهم، وتعد الناحية الجنسية من أهم مميزاتها. وقد تتضمن الأسرة أفراداً آخرين غير الزوجين والأولاد ينتمون إليهم بصلة قرابة، وفي هٰذه الحالة تكون الوحدة المكونة هي البيت (Household) وليس الأسرة.

كذلك يعرف ستيفنز[2] (Stephens) الأسرة بأنها تقوم على ترتيبات اجتماعية قائمة على الزواج وعقد الزواج. متضمنة حقوق وواجبات الأبوة مع إقامة مشتركة للزوجين وأولادهما ـ والتزامات اقتصادية متبادلة بين الزوجين.

وتعد الأسرة نظام اجتماعي وهي من أهم الجماعات التي يتكون منها المجتمع خاصة، وقد أجمعت تجارب العلماء على أهمية الأسرة في رسم شخصية أطفال الغد.

(١) غنيمة المهيني (١٩٨٠م)، الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي، مكتبة الفلاح.
(٢) المرجع السابق ص ٢٠.

ثالثاً: خصائص الأسرة

من التعريفات السابقة للأسرة يمكننا استنتاج الخصائص الآتية للأسرة.

١ ـ الأسرة جماعة اجتماعية دائمة تتكون من أشخاص لهم رابطة تاريخية وتربطهم ببعض صلة الزواج، والدم، والتبني، (أو الوالدين والأبناء).

٢ ـ أن أفراد الأسرة عادة يقيمون في مسكن واحد.

٣ ـ الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم من الأسرة كثيراً من العمليات الخاصة بحياته، مثل المهارات الخاصة بالأكل واللبس والنوم.

٤ ـ للأسرة نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك وإنتاج الأفراد؛ لتأمين وسائل المعيشة للمستقبل القريب لأفراد الأسرة.

٥ ـ الأسرة هي المؤسسة والخلية الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع وهي الحجر الأساسي في استقرار الحياة الاجتماعية الذي يستند عليه الكيان الاجتماعي.

٦ ـ الأسرة وحدة للتفاعل الاجتماعي المتبادل بين أفراد الأسرة الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لأفرادها.

٧ ـ الأسرة بوصفها نظاماً للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع، وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة.

رابعاً: لمحة تاريخية عن علم النفس الأسري

إذا تتبعنا تاريخياً مراحل التطور التي مرت بها دراسة الأسرة نجد أن هناك عدة فترات تاريخية هي:

المرحلة الأولى: أن المجتمعات القديمة البدائية اعتمدت في معيشتها على الحياة البسيطة من الصيد والزراعة والتجارة.. وهي المرحلة التي تسمّى بالمرحلة القديمة أو البدائية.

ويشير أحمد الخشاب (١٩٦٦م) إلى أن نطاق الأسرة في المجتمعات القديمة أخذ يضيق عما كان عليه في المجتمعات التوتمية؛ فقد بطل اعتقاد الأفراد في إنحدارهم من تواتم، وبطل تقديسهم لها، وأصبحوا يعتقدون بانحدارهم من عصبيات وأجداد وأصول معروفة تاريخياً. وكان رب الأسرة في هذه المجتمعات هو الذي يحدد نطاقها، ويعطي له المجتمع مطلق السلطة في ذلك. فكان من سلطته أن يضيف إلى الأسرة من يشاء من الأفراد حتى لو لم يكونوا من أصلاب عائلته، فنطاق الأسرة كان خاضعاً لتصرفات كبير العائلة، ورهن مشيئته.

وفي الجاهلية انتشرت ظاهرة وأد البنات بين قبائل العرب، كما قامت الأسرة على الإدعاء، حيث لا يلحق الولد بوالده إلا إذا رضي به، حتى لو أنه من لحمه ودمه. وجاء الإسلام بعد ذلك، وحارب هٰذه التقاليد بقوله تعالى:

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾، سورة الأحزاب ـ آية (٥).

٢ ـ المرحلة الثانية: وقد تسمّى بالمرحلة الفلسفية، ومن أوائل الفلاسفة[١] الذين تعرضوا للأسرة الفيلسوف كونفوشيوس (Confucius)، الذي قام بعمل أول بحث عن أهمية الأسرة في النظام الاجتماعي، حيث قال أن (المجتمع الفاضل يعتمد أساساً على الأسرة، والأسرة يمكن أن تستقر، إذا ما أصلح الفرد نفسه).

ومن الذين تحدثوا عن الأسرة أيضاً، في هٰذه المرحلة، أفلاطون، حيث حاول أن يضع نظام للأسرة من خلال الجمهورية الفاضلة، وشرح النظام الاجتماعي المثالي للأسرة قبل ألفي سنة تقريباً. ولقد حاول أفلاطون أن يفرق بين طبقات الأسر المختلفة في المجتمع فهناك نمط الأسرة عند الأفراد العاديين، الذين تنسب إليهم صفة الحكمة، وأيضاً نمط الأسرة عند طبقة الحراس والزراع والتجار، التي من خلالهم حاول أن يحقق الثبات والاستقرار الاجتماعي في المجتمع[٢].

وبعد ذلك جاء أرسطو الذي دعا إلى ضرورة المحافظة على كيان الأسرة. وبيّن أن الأسرة مكونة من الوالدين والأبناء، وفئة أخرى عدّهم من ضمن الأسرة وهم العبيد.

وإذا انتقلنا إلى فلاسفة المسلمين، نجد أن هناك الكثير منهم تحدثوا عن الأسرة، ومنهم ابن خلدون، الذي حاول أن يهتم بدراسة نظام الأسرة والقبيلة، من خلال علم العمران البشري، وما يتصل به من دراسة العمران البدوي والعمران الحضري.

أما الغزالي فقد أشار إلى المسائل الاقتصادية والجغرافية والاجتماعية المتعلقة بالأسرة، وتحدث عن الأسرة من خلال اهتمامه بتربية الطفل، وما يتصل بذلك

(١) المهيني: الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي.
(٢) المهيني: الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي.

من أسلوب الثواب والعقاب للوالدين في الأسرة ودورهما في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة للأولاد.

٣ ـ المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة حاول المفكرون من خلال كتاباتهم في الأمور المتعلقة بسيكولوجية الأسرة، الإسهام في تناول المشكلات الأسرية، مستخدمين أساليب ومناهج البحث العلمي في تحديد مجال هذا العلم وقد امتدت هذه المرحلة منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى الآن، حيث ساهم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا وعلماء النفس في زيادة الفهم للسياق النفسي والاجتماعي داخل الأسرة.

ومن الذين تحدثوا عن الأسرة في القرن التاسع عشر، سبنسر Spencer حيث أوضح في كتابه «الفلسفة التركيبية»، انتقال وظائف الأسرة إلى هيئات اجتماعية مختلفة، وصار لكل فرد في الأسرة وظيفة ومركز اجتماعي، في حين في السابق يعدّ الأب هوالقاضي والحاكم والمدير الاقتصادي للأسرة[١]. أما أوجست كونت فقد تناول دراسة الأسرة ونادى بتكوين الأسرة من خلال الزواج وعارض فكرة الطلاق. ويرى فرانكلين جيدنجز (F.Giddings) أن الأسرة تمثل أبسط أشكال التجمعات التي وجدت في المجتمع. والأسرة الإنسانية جماعة تقوم على القرابة والنسب بين أفراد عاشوا مع بعضهم في منطقة واحدة منذ ولادتهم.

وفي بداية القرن العشرين جاء جورج هاربرت ميد (G.H. Mead) الذي تحدث عن الأسرة في نظريته في التفاعل الرمزي من خلال الدور الذي يلعبه الأب في الأسرة، عن طريق تفاعله مع الآخرين في الأسرة والعلاقات الشخصية بين الزوج والزوجة والأولاد.

---

(١) غنيمة المهيني: الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي. مكتبة الفلاح، ص٤٢.

خامساً: أشكال الأسرة

إن دراسة أشكال الأسرة دراسة علمية ليست بالسهولة التي يتصورها البعض، وربما كانت صعوبة الدراسة العلمية لأشكال الأسرة والنظم العائلية راجعة إلى الأشكال العديدة للزواج التي شهدتها المجتمعات البشرية، التي منها:

١ ــ الزواج الأحادي (Monogamy Marriage) اتفق معظم العلماء أن هذا الشكل ظهر على مسرح الحياة الاجتماعية منذ القدم، وقد أطلقوا عليه الزواج الثنائي، وكان هذا النظام في الماضي، وبالشكل الذي نراه في مجتمعاتنا اليوم، عبارة عن زواج رجل واحد من امرأة واحدة، حيث يشكل الزوجان (الرجل والمرأة) ما يعرف بالأسرة النووية (Nuclear Family) وهما يعيشان تحت سقف بيت واحد. وعلى الرغم من أن هذا الشكل من الزواج هو السائد في أغلب المجتمعات، إلا أننا نجد بين بعض الجماعات الهندية الزواج الثنائي بين رجل واحد من رجل آخر.

ومن يتأمل في هذا الشكل من الزواج، يجد أن هناك الكثير من المجتمعات التي مارست وتمارس هذا النوع من الزواج، ولكن هذا لا يعني أن الزواج مرة واحدة في العمر، في بعض الأحيان، يمكن أن يتزوج لأكثر من مرة كما في حالة الطلاق، أو الوفاة بين الزوجين[1].

وفي الكويت على الرغم من أن الشريعة الإسلامية تسمح بتعدد الزوجات إلا أن الزواج الأحادي هو النوع السائد والأكثر انتشاراً. -

---

(١) عدنان الشطي، مذكرات في سيكلوجية العلاقات الأسرية.

٢ ـ الزواج التعددي: (Polygamy Marriage) لقد عرفت المجتمعات البشرية الزواج التعددي الذي كان منتشراً منذ القدم في المجتمعات القديمة، حتى يومنا الحاضر.

هناك أنواع عديدة من هذا الشكل من الزواج مثل:

أ ـ تعدد الزوجات (Polygany).

ب ـ تعدد الأزواج (Polyandry).

جـ ـ الزواج الجمعي (Group Marriage).

أ ـ تعدد الزوجات: **(Polygamy)** يشير مصطلح (Polygamy) إلى التعدد حيث الكلمة مؤلفة من مقطعين: (Poly) ومعناها الكثرة و(gamy) ومعناه الزواج.

ولقد عرفت المجتمعات البشرية هذا النوع من الزواج منذ القدم، فقد مارسه كل من الفرس والروم والمجتمع الجاهلي وشعوب الهند والصين واليهود... حيث كان من حق الرجل عندهم أن يتزوج من النساء ما يشاء، من دون تحديد لعدد، وذلك بهدف قضاء حاجاتهم وشهوتهم الجنسية، بالرغم من اختلاف العادات والتقاليد والظروف الاجتماعية والاقتصادية فيما بينهم.

ولما جاء الإسلام لم يلغ هذا النظام، إنما حدد عدد الزوجات بأربع فقط، حيث نظام تعدد الزوجات نظام مباح شرعاً، لكن بشرط العدل بينهن، فمن لم يتأكد قدرته على العدل عليه أن يتزوج بواحدة فقط، كما قال تعالى:
﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾.

وقد استهدف الإسلام من إباحة التعدد توسيع فرصة المصاهرة، ورعايا فطرة الرجل وحاجاته الجنسية، حيث لا تستطيع المرأة تلبيتها في ظروف الحمل والوضع والحيض... وكذلك يبرر علماء الاجتماع وعلماء النفس التعدد أيضا

عندما تصاب الزوجة بمرض مزمن بحيث لا يستطيع معه الزوج أن يعاشرها معاشرة الأزواج.

وتعددت الآراء في تفسير تعدد الزوجات، حيث ذهب بعضهم إلى أنه، في كثير من الأحيان، قد يُضطر الإنسان إلى التعدد، حين تكون الزوجة عقيماً مع رغبة الزوج في أن يكون أباً مثل غيره.

وذهب آخرون ـ إلى أن عدد الرجال في العصر الحديث أقل من عدد النساء، نظراً لما يتعرضون له من القتل في الحروب، التي تذهب بآلاف الرجال، فيزيد عددهن زياد كبيرة، كما هو الشأن في بلدان العراق وإيران ولبنان، لذا فلعل من محاسن التعدد أن سمح لكثير من الأفراد أن يعولوا أرامل إخوانهم، الذين ماتوا أو استُشهدوا في هذه الحروب.

أما من مساوىء التعدد، فإنه غالباً ما ينشأ بين الزوجات عداء وتناحر، يؤدي إلى كثير من المشكلات الأسرية، مثل الطلاق، ومن مساوىء التعدد أيضاً أنه سبب في العبء الاقتصادي على الرجل.

وغالباً ما يكون الأولاد هم الضحايا في كثير من الأمور، بسبب العداء والاختلال في الجهاز الأسري. أما عن مدى انتشار ظاهرة التعدد في المجتمع الكويتي فمن الملاحظ أن فكرة تعدد الزوجات قد بدأت في الانتشار، حيث أوضحت نتائج حالات الزواج الموثقة خلال عام (٨٨) أن نسبة الذين في عصمتهم أكثر من زوجة واحدة يزيد عن (٩٢٥) فرداً ضمن مجموع الكويتيين المتزوجين[١].

(١) وزارة العدل. تقرير احصائي بحالات الزواج الموثقة خلال عام ١٩٨٨. دولة الكويت. ص٣٢٠٣.

ب ـ تعدد الأزواج: (Polyandry) كان ومازال نظام تعدد الأزواج أمراً موجوداً في بعض أنحاء العالم، مثل بعض مناطق افريقيا والاسكيمو والهند. ولقد ظهر نظام تعدد الأزواج إلى جانب نظام الزوجة الواحدة، وتعدد الزوجات في بعض هذه المجتمعات. ففي قبائل التودا في الهند عندما تتزوج امرأة من رجل، فإنها تكون زوجة لأخوته في الوقت نفسه، أما في بعض قبائل افريقيا، فإن من حق المرأة أن تقترن بأي رجل غيره، حين يتزوج، كابن عمه، أو ابن خاله، حتى والده.

أما في الدول الإسلامية، فقد حرم الإنسان زواج المرأة من عدة رجال، ذلك لأن المساواة بين الرجل والمرأة في موضوع التعدد أمر مستحيل، لما يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية وخلقية ونفسية، حيث يضيع نسب المولود إلى أي شخص معين.

جـ ـ الزواج الجمعي: (Group Marriage) لعل من الأشياء الطريفة التي نشاهدها بين بعض القبائل ما يعرف بالزواج الجمعي الذي لا نعرفه في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ويعني هذا النوع من الزواج أن يتزوج مجموعة من الرجال بمجموعة من النساء، ويحق لكل رجل من الجماعة ممارسة الجنس مع أي امرأة منهن.

وإذا كان الغربيون واليهود يشنون حملات قاسية ضد المسلمين بسبب تعدد الزوجات، فماذا يقول هؤلاء عن الزواج الجمعي الذي يقال إن اليهود هم أول من مارسوا هذا النوع من الزواج، وكذلك تمارسه اليوم بعض الجماعات في أمريكا. بالرغم من عدم مشروعيته، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن الزواج الجمعي معقد ويولد المشكلات. وطبيعي أن تظهر السيطرة للأقوى، والغيرة الحساسية بين الاخوة في الميراث وقتل الشخصية الفردية.

وقد قام كل من لاري (Larry) وكونستنتين (Constantine) بدراسة عن الزواج الجمعي في أمريكا، حيث ركزوا على عشر زيجات، معظمها لا يقل عن أربعة أشخاص، وقد تبين من نتائج الدراسة أن آلية معيشة هذه الزيجات معقدة للغاية، من حيث المسائل المالية، والقرارات، والطعام، والإنجاب، والصراعات الشخصية.

سادساً: بنية الأسرة

هناك أنواع كثيرة من الأسرة تختلف بنيتها، وفيما يلي هذه الأنواع:

أ ــ الأسرة النووية: Nuclear Family

الأسرة النووية بنية مكونة من الرجل والمرأة وأطفالها غير المتزوجين، والذين يعيشون في بيت واحد.

يعدّ هذا النمط نواة المجتمع الحالي، أو أصغر وحدة اجتماعية متعارف عليها. ويشير فاروق أمين (١٩٨٣م) إلى أن الأسرة النووية هي، أساساً، سمة تميز المجتمعات الصناعية، حيث يستقل الأفراد اقتصادياً عن أسرهم، ويكون لهم دخل خاص بهم، مما يدفعهم إلى تكوين أسر خاصة بهم بعد الزواج، كما أنه يمكن تناول بنية الأسرة النووية في عدة نقاط:ـ

١ ــ تعاون الزوجين بعضهما مع بعض سواء في دفع المصروفات المادية، أو في تربية الأطفال، أو في القيام بالأعباء المنزلية. وقد لا يحصل هذا كثير من الأسرة النووية، إلا أن الاتجاه سائر نحو هذا الطريق، خاصة عندما يكون الزوجان متعلمين.

٢ ــ انتشار الروح الديمقراطية في الأسرة ومصارحة الزوجين بعضهما بعضاً واشتراكهما معاً في تناول ما يتعرضون له من مشكلات، أو قضايا تهم الأسرة ككل. وخاصة عندما تكون الزوجة عاملة وتشارك مع زوجها في ميزانية الأسرة، حيث تتحول في نظر الزوج من زوجة مستهلكة فقط، إلى زوجة مشاركة له في المسئوليات.

٣ ـ إن علاقات القربى بين الزوجين وبين أسرتيهما الأصليتين تقل وتتعرض للتفكك، خاصة، أن بُعد المنزل يلعب دوراً في ذلك، وبالمقابل فإن العلاقات مع الجيران وأصدقاء العمل تزداد قوة. «وحتى عندما تنشأ هذه الأسرة علاقات لها مع أسرة تربطها بها صلاة القرابة، فإننا نلاحظ أن تلك العلاقات لم يعد لها طابع شكلي؟ (أي لأنها من العائلة). بل أخذت تكتسب مع الزمن الطابع الانتقائي: فالتزاور والتفاعل بين هذه الأسر «العائلية» يتمان لأنهما تجدان فيما بينهما سمات مشتركة. أو هموماً وخصائص واحدة تجمعهما، فتنتقي واحدتها الأخرى بالذات، وتفضل الدخول معها في علاقات تفاعلية وتبادلية. وتبتعد عن أسرة عائلية ثانية، تكون على نفس المسافة بين القرابة الدموية التي تصلها بالأسرة المنتقاة. ويتضح في هذا المجال أن العلاقات والروابط العائلية. تفقد في هذه الحالة طابعها الإلزامي كضرورة «صلة الأرحام».

٤ ـ يزداد اعتماد الأسرة على الأجهزة الحديثة المساعدة في أعمال البيت، خاصة إذا كانت الزوجة عاملة، حيث إنها تضطر أيضاً إلى أخذ أطفالها إلى الحضانة، أو روضة الأطفال، (أو تركهم عند جدتهم). ومن المؤسف له أن الكثير من هذه الأسر آخذة في الاستعانة بما يُسمّى بـ «المربية الأجنبية» التي تترك آثاراً سلبية على تنشئة الأطفال.

٥ ـ تميل الأسر النووية إلى التقليل من الولادات، وذلك لأن وقت الزوجين المحدود ودرجة تعليمهما، تدفعهما إلى التقليل من الولادات، والاهتمام بنوعية الأبناء وليس بعددهم.

ولعل خير مثال، أننا نجد أن الأسرة النووية تشكل النمط السائد حالياً في المجتمع الكويتي، ولاشك أن هناك الكثير من الظروف التي أدت إلى تحول بنية الأسرة الكويتية إلى أسرة نووية ومن هذه الظروف التحول الاقتصادي وما ترتب

على ذلك بعد اكتشاف النفط سنة ١٩٢٦م مما يترتب على أن تتكون الأسرة الكويتية القديمة إلى الشكل الحديث للأسرة.

ب ـ الأسرة الممتدة:

وهي تركيبة اجتماعية مكونة من عائلتين أو أكثر يقيمون جميعاً في بيت واحد، وغالباً ما يكونون على صلة قرابة ببعضهم، وغالباً ما يجمع بينهم عمل معين كما في المجتمعات الزراعية، التي تقوم بالإنتاج الزراعي. وتبقى الأسرة في هذا النمط على الاتصال بين الأجيال، وتسمّى أسرة النواة المتصلة.

وفي الماضي كانت الأسرة الممتدة قد شكلت النمط السائد في المجتمع الكويتي، قبل اكتشاف النفط. فنحن جميعاً نتذكر تلك الأيام الجميلة في الأسرة الممتدة.

وفي دراسة للدكتور / فهد الثاقب ـ موقف الكويتي من حجم العائلة وبنيتها ـ تبين من خلال عدد من الأسئلة، بعضها يتعلق فيها إذا كانوا يفضلون الأسرة النواة أم الأسرة الممتدة. ومن خلال تحليل الإجابات تبين أن الغالبية (٧١,٦٪ تفضل الأسرة نواة، بينما نجد أن (٢٨,٤٪) فقط ممن حبذوا الإقامة في أسرة ممتدة.

والأسرة الممتدة من وجهة نظر الإسلام تمتد حتى تشمل المجتمع الإسلامي كله، لذلك يقول تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. سورة النساء ـ آية ١٨ صدق الله العظيم.

سابعاً: طرق البحث في علم النفس الأسري وأساليبه

إن علم النفس الأسري فرع حديث يسعى إلى دراسة التوافق الأسري والمشكلات الخاصة بالأسرة. وللقيام بذلك فإن الباحثين في ذلك المجال يستخدمون نفس الأساليب الأدوات والطرق العلمية المستخدمة في أغلب فروع علم النفس الآخري لجمع البيانات بطريقة منظمة. وفيما يلي بعض الأساليب التي تستخدم بصورة واسعة لجمع البيانات، وهي:

١ ـ الاستبيان: (Questionnaire)

يّعد الاستبيان أداة مفيدة في تشخيص بعض الظواهر والمشكلات الأسرية، وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة المعدة مسبقاً. لكن يجيب عليها الشخص. وهٰذه الأسئلة إما أن تكون (أسئلة مفتوحة) أو (أسئلة مغلقة)، وبالنسبة للأسئلة المفتوحة تكون الإجابة عليها باستخدام كلمات الشخص الذي يجيب عليها، ومثال على ذلك، كيف تعتني بطفلك يومياً؟.

ولعل من أهم عيوب هٰذا النوع بصفة عامة، وفي المجال الأسري بصفة خاصة، أن الفرد في هذا النوع يحتاج إلى إجابة مطولة، مما قد يجد الباحث الصعوبة في تصنيف البيانات وتفسيرها، كما أن المبحوثين قد يملون ويتعبون من الإجابة، إذا لم يجدوا أن هناك حافزاً كبيراً للإجابة على الاستفتاء.

أما الأسئلة المغلقة الأكثر شيوعاً، والأكثر موضوعية، حيث الإجابة على كل سؤال يتبعها اختيار أو أكثر «كنعم أولا»، صح ـ خطأ، موافق غير موافق، لا أدري»، بالتالي لا مجال للعوامل الذاتية والتحيز الشخصي فيها.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن الأسئلة المغلقة تتمتع بالمميزات التالية:

أ ـ سهولة الإجابة على السؤال.

ب ـ يسهل على الباحث التصحيح وإعطائها درجات.

جـ ـ أنها تكون أكثر موضوعية.

٢ ـ المقابلة: (Interview)

المقابلة من الطرق المهمة في مجال الدراسات الخاصة بالأسرة بتوجيه الأسئلة الشفوية المباشرة للأفراد، للحصول على المعلومات والبيانات الخاصة للأسرة، حيث المقابلة تجمع كلا من الباحث والمبحوث، وجهاً لوجه، من خلال التقاء مباشر بينهما في مكان معين وزمان محدد.

يعرف انجلش وانجلش[١] English, English المقابلة بأنها محادثة موجهة يقوم بها شخص مع شخص آخر، أو أشخاص آخرين، هدفها استثارة أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها في بحث علمي، أو للاستعانة بها في التوجيه والتشخيص والعلاج.

إن عملية المقابلة تحتاج إلى إعداد مسبق من الباحث، لذا لابد أن يكون مهيئاً لطرح الأسئلة اللازمة، للحصول على المعلومات المطلوبة، كما يجب أن يكون ودوداً، اجتماعياً، دقيقاً عند توجيه الأسئلة، وكما هو في الاستبيان، فإن أسئلة المقابلة يمكن أن تكون مفتوحة أو مغلقة، وفي إطار ذلك تسمّى المقابلة مقننة أو غير مقننة. ويوجد نوعان آخران للمقابلة:

أ ــ المقابلة المباشرة: هي التي يقوم فيها الباحث بجمع معلومات دقيقة عن شخص واحد، أو عدد من الأشخاص، وهي الأكثر شيوعاً في الدراسات النفسية والأسرية، بقصد تشخيص وعلاج الأفراد ذوي المشكلات، التي تعاني من سوء التوافق الأسري، فمثلاً يمكن عمل مقابلة مباشرة مركز مع الحالات التي يعمل بها الزوجان خارج المنزل.

ب ــ المقابلة غير المباشرة: وهذا النوع من المقابلات يستخدمه الأخصائي النفسي في توجيه الأسئلة بطريقة مرنة ومفتوحة، وقد يلجأ الأخصائي في بعض الأحيان إلى توجيه أسئلته إلى بعض الأشخاص ذوي الصلة بالشخص موضوع البحث، وذلك للحصول على فكر ومعلومات مثل دراسة الأشخاص كبار السن في الأسرة أو المتقاعدين.

أهم مزايا المقابلة:

١ ــ تتميز المقابلة بالمرونة، حيث يمكن إتاحة الفرصة لمناقشة الهدف من الدراسة مع المتسجيب.

٢ ــ تضمن المقابلة للباحث الحصول على معلومات دقيقة وشخصية دون أن يتناقش مع غيره من الناس أو يتأثر بآرائهم.

٣ ــ اتاحة الفرصة لإقامة جو من الثقة.

٤ ــ تتميز المقابلة بأنها تجمع بين الباحث والمبحوث في موقف مواجهة فهو يستطيع أن يتحقق من صحة المعلومات من خلال المقابلة.

٥ ــ تتيح للباحث أن يجمع معلومات أكبر من خلال ملاحظته للبحوث في سلوكه وتصرفاته وطريقة استجاباته.

٣ ـ الملاحظة: Obvservation

بإمكاننا من خلال الدراسات القائمة على الملاحظة أن نحصل على معلومات دقيقة هادفة عن الأسرة، خاصة تلك التي لا يمكن دراستها عن طريق المقابلة أو الاستبيان، مثل بعض التقاليد الاجتماعية والاحتفالات المختلفة في اوسرة.

ويمكن تقسيم الملاحظة إلى الأنواع التالية:

أ ـ الملاحظة المباشرة: Direct Observation

وهي التي يقوم الباحث بملاحظة سلوك معين من خلال اتصاله مباشرة بالأشخاص بقصد رصد الهدف الذي وضعه من أجل جمع المعلومات والبيانات عن الجماعة التي يريد البحث عليها ـ ومن الأمثلة على ذلك دراسة ماسترز وجونسون (١٩٦٦) والتي تسمى الاستجابة الجنسية للإنسان الذي حاول أن يتناول الأسرة من حيث أنها تتكون من الأب والأم والابن.

ب ـ الملاحظة المشاركة: Participant Observation

وهي التي يعيش الباحث الحدث نفسه، ويكون عضواً في الجماعة التي يلاحظها لفترة مؤقتة وفي هذه الحالة لا يكشف الباحث عن نفسه ليظل سلوك الجماعة تلقائياً.

وقد شاع استخدام أسلوب الملاحظة بالمشاركة في ميدان الدراسات الاجتماعية والنفسية خاصة في الأسرة حيث يدخل الباحث العالم الاجتماعي لمبحوثيه ويعيش معهم ويستمع إليهم بهدف البحث عن ديناميكيات السلوك الإنساني، والعلاقات الأسرية.

جـ ـ الملاحظة الطبيعية : **Neturalistic Observation**

وفيه يتجنب الباحث أي عبث بالبيئة العادية للأسرة، فهو يلاحظ سلوكهم بشكل طبيعي، تختلف هذه الطريقة عن الطريقة السابقة في أن الباحث يستطيع ملاحظة السلوك الفعلي التفصيلي الدقيق، حيث يتم تحديد الأشياء والأحداث والتصرفات بطريقة سليمة. وعموماً توضع الفروض النظرية وتستخدم الملاحظات لتأكيد العلاقة المقصودة بين الحدث والسلوك. فمثلاً يمكن استخدام الملاحظة الطبيعية لدراسة أنماط الاتصال بين أعضاء الأسرة في أثناء تجمعهم.

٤ ـ قياس العلاقات الاجتماعية (السوسيوجرام)

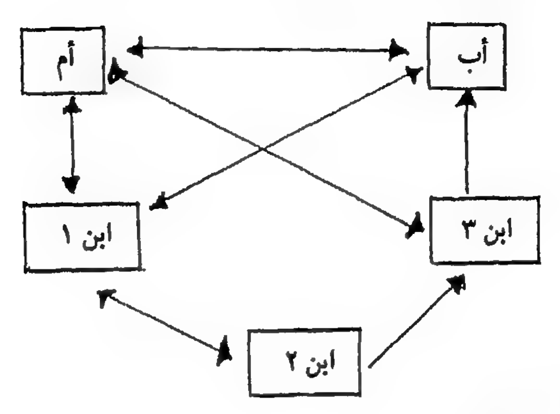
لما كان علم النفس الأسري يهتم بدراسة السلوك الذي يصدر عن الفرد في الأسرة أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الأسرة، فإن طريقة قياس العلاقات الاجتماعية هي التي تقدم لنا المعلومات عن أنماط السلوك الأسري السائدة بين الأفراد.

ومن خلال هذه الطريقة يمكن الكشف عن بعض الحقائق الأسرية، مثل تفضيل الآباء لبعض أبنائهم أو إهمالهم ورفضهم لبعضهم الآخر، وغير ذلك من المظاهر النفسية الاجتماعية التي تحدد نوعاً من العلاقة القائمة بين أفراد الأسرة.

وأبنية القياس الاجتماعي في الأسرة يمكن أن تترجم إلى شبكة للعلاقات الاجتماعية للكشف عن مدى التنظيم والتكوين الداخلي للجماعة، وبالتالي فإنه عن طريق شبكة العلاقات الاجتماعية يمكننا قياس مدى التقارب أو النفور في الميول والقيم والاتجاهات بين أفراد الأسرة. فالأفراد في الأسرة يتجمعون معاً مكونين شبكات اجتماعية نفسية بصورة مختلفة، حيث يمكن تصوير شبكات الاتصال في الأسرة كالآتي:

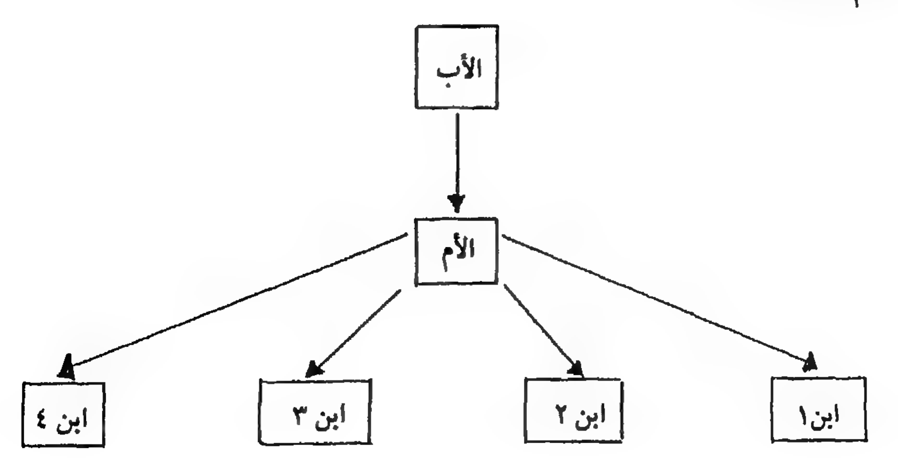
١ ـ العلاقة الدائرية:

حيث تبدأ العلاقة من الأب إلى الأم ثم إلى الابن رقم (١) وإلى رقم (٢)، (٣) وتظل تنتقل إلى أن تعود ثانية إلى الأب. وهذه الطريقة هي أكثر الطرق إشباعاً لحاجات أفراد الأسرة.



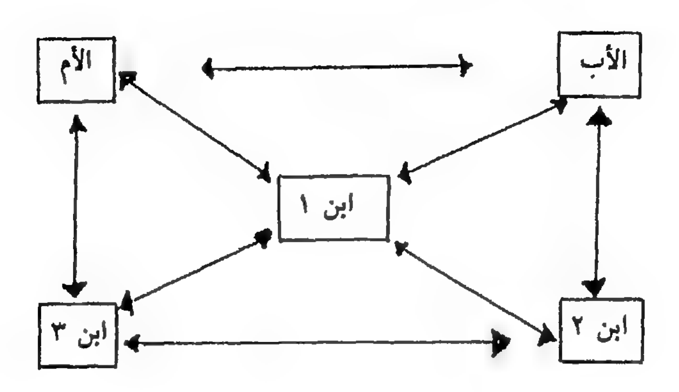
٢ ـ العلاقات المركزية:

وتسفر هٰذه العلاقة عن زعامة أحد الأفراد على الآخرين، كما في حالة الأب في الشكل السابق. وهٰذه الطريقة هي أسرع الطرق لتوصيل المعلومات للأم وللأبناء.



٣ ـ العلاقات التفاعلية:

حيث هناك شخص وهو الابن رقم (١) يمكنه الاتصال بثلاثة أو أربعة أشخاص. كما يمكن أن يتم الاتصال مباشرة بين الأب والأم، وبالتالي التفاعل بينهما، وبين باقي أفراد الأسرة.



الفصل الثاني

نظريات في علم النفس الأسري

أولاً: النظرية البنائية الوظيفية

ثانياً: نظرية التفاعل الرمزي

ثالثاً: نظرية التطور الأسري

رابعاً: نظريات التعلم الاجتماعي

خامساً: نظرية التحليل النفسي

أولاً: النظرية البنائية الوظيفية

(The Structual Functional Theory)

يمكننا القول إن هذه النظرية استمدت جذورها من نظرية الجشطالت في علم النفس. وتدور فكرة هذه النظرية حول تكامل الأجزاء في كل واحد، بتحليل العلاقة بين الأجزاء والكل، بمعنى أن كل عنصر في المجموعة يساهم في تطور أو صيانة الكل. فأصحاب هذه النظرية يرون أن الأفراد والجماعات أو أي نظام أو نسق اجتماعي يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة، وبالتالي فإن كل جزء من أجزاء النسق يكون وظيفياً، كجسم الإنسان، يتكون من مختلف الأعضاء ولكل جزء وظيفته.

ويرى رواد هذه النظرية أن لكل شيء في النظام فائدة فهي، إن لم تكن ذات فائدة اقتصادية، فهي ذات فائدة الاجتماعية. وبذلك يشير البناء الاجتماعي للأسرة إلى الطريقة التي تنظم بها الوحدات الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والعناصر المختلفة. (الخولي ١١٩). وتنظر هذه النظرية إلى الأسرة بوصفها مجتمعاً صغيراً أو وحدة في مجتمع كبير، أو الوحدة الكبيرة.

ومن أشهر رواد هذه النظرية هم: بارسونز - مرتون - سروكن - ليفي.

ويرى بارسونز أن الأسرة بوصفها وحدة بنائية هي الوحيدة التي تستطيع القيام بمهمة إعداد الصغار وتنشئتهم بغرس القيم والمعتقدات وجميع الرموز الثقافية والمبادىء الاجتماعية.

ومفهوم النظام الاجتماعي يتمركز حول مفهوم التكامل والتكافل فهو يرى أن النظام يتألف من أقسام الواحدة منه معتمدة على الآخرين في ترابطها ووظائفها، وتكامل النظام يعني تنسيق وارتباط هذه الأنظمة الفرعية بعضها ببعض، لكي تكون وظيفة النظام العام الرئيسة المتكاملة، ولكي تعطي شكلاً عاماً للنظام. كما يرى بارسونز أن تكوين الفرد اجتماعياً من خلال معايشته لأنماط اجتماعية وثقافية يعكس مقومات ذلك النظام.

ويرى بارسونز أن على النسق الاجتماعي مواجهة أربع مشكلات أساسية[1]، وهي:

أ ــ التكيف Adaptation

ب ــ تحقيق الهدف Goal Atainment

جـ ــ التكامل Integration

د ــ خفض التوتر Tension - Man Egement

يشير «التكيف» إلى ضرورة تكيّف الأسرة أو تلاؤمها مع البيئة الاجتماعية والطبيعية، التي تعيش فيها فالتبادل بين الأسرة والناحية الاقتصادية يكون عن طريق التحاق فرد أو أكثر من أفراد الأسرة للعمل مقابل الحصول على أجر وبالتالي فإن الأسرة تواجه مشكلة التكيّف لمقابلة الظروف الاقتصادية عن طريق تهيئة ظروف العمل الجيد والإجازات والمكافآت، وما شابه ذلك.

أما «تحقيق الهدف»، فيشير إلى الفهم الأساسي والموافقة على أهداف الأسرة ككل. فجميع الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة في حاجة إلى سبب للوجود، وهذا يعني أن هناك أهدافاً يريد الأفراد تحقيقها، تشترك فيها الأسرة مع أنساق المجتمع المختلفة.

(١) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، ١٩٨٣. ص١٢٧.

ويشير التكامل إلى العلاقة بين الوحدات أو الأجزاء داخل النسق، ومن هذه الزاوية ينظر إلى المجتمع المحلي بوصفه نسقاً فرعياً من المجتمع الكبير. كذلك يبدو التأثير المتبادل بين الأسرة النواة، والمجتمع المحلي في مشاركة الأسرة في الأنشطة الصناعية، أو الاجتماعية، أو الدينية.

وتتركز مشكل خفض التوتر على أن الفرد يعاني من صراع الدور في الأسرة من خلال مواجهة المتطلبات المختلفة. إلا أن الأسرة تمتص التوتر، وتعطي الوقت، وتمنح الاهتمام من داخل عملية التنشئة الاجتماعية.

وعلى ذلك تصبح الأسرة أصغر وحدة اجتماعية مسئولة عن المحافظة على نسق القيم الذي يحدد عن طريق الدين والأنساق التربوية، وبالتالي يتحكم في تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة.

ثانياً: نظرية التفاعل الرمزي

(The Symbolic Interaction Theory)

تمتد نظرية التفاعل الرمزي إلى أكثر من قرن من الزمن تقريباً وهي التفاعل بين الفكر التي حملها المهاجرون الأوربيون إلى أمريكا، وبين البيئة الجديدة التي نشأوا فيها، وعلى هذا فنظرية التفاعل تبلورت في أمريكا على أثر ازدياد مشكلات الهجرة والجريمة والجنوح والطلاق.

والتركيز الأساسي للفكرة ينصب على أن الفرد يعيش في عالم من الرموز والمعارف المحيطة به في كل موقف أو تفاعل اجتماعي يتأثر بها ويستخدمها يومياً وباستمرار. ويتضح استخدام الفرد للرموز من خلال معانيها للتعبير عن حاجاته الاجتماعية ورغباته الفردية، وتتجلى أهمية الرموز عند استخدامها من قبل أفراد المجتمع على صعيد الممارسة اليومية في الحياة الاجتماعية. حيث يتعلم الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين المحيطين به بشكل شعوري أو لا شعوري استخدام الرموز مثل استخدام اللغة، أو تحريك الرأس، للدلالة على الرفض أو القبول، لبس الخاتم عند الزواج، ووفقاً لهذه النظرية فإن التفاعل الرمزي في الأسرة يشير إلى دراسة التفاعل والعلاقات الشخصية بين الزوجين وزوجته وأولادهما.

وعلى هذا، فسلوك الأفراد في الأسرة ما هو إلا تفاعل اجتماعي، وانعكاس للرموز، التي يشاهدها الفرد، ويتأثر بها سلباً أو إيجاباً في مواقف الحياة اليومية بشكل مباشر.

ويرى كولي، وهو من رواد هذه النظرية أن المجتمع الإنساني عبارة عن نسيج من تفاعلات وتصورات وانطباعات وتقييمات عقل الفرد مع عقول

الآخرين. والنفس البشرية عند كولي عبارة عن مجموعة من أفكار تتفاعل وتتعامل مع نفوس الآخرين.

ويرى كولي أن الإدراك النفسي ذو أهمية رئيسة بالنسبة للتفاعلات الرمزية. إنه يشمل الطرق التي ينظر بها الآخرون إلينا وكيف نتخيل أو نرى أنفسنا.

وقد أشار كولي إلى ذلك من خلال إدراك الفرد لنفسه في مرآته، وكما يدركها في مرآة الآخرين (Looking-Glass Self)، أو بمعنى آخر كيف تبدو في نظر الآخرين. تصور هذا الشخص لحكم الآخرين عليه.

وأخيراً شعور هذا الشخص بالإعجاب، أو التحزن لذلك.

وقد ميز كولي مفهومه عن الذات كما تدرك في مرآة الآخرين حيث ميز بين نوعين من الجماعات الإنسانية، هما الجماعات الأولية Primary Group والجماعات الثانوية Secondary Group.

الجماعات الأولية: هي التي تتصف بالعلاقات الحميمة والمباشرة والتعاون بين أعضائها. ومن أمثلة هذه الجماعات الأولية: الأسرة - جماعة اللعب - جماعة الجوار - وبالتالي قد تستطيع أن تفكر بالرموز التي تحمل معان خاصة لأسرتك.

الجماعات الثانوية: أما الجماعات الثانوية، فقد لا تكون معها في علاقات حميمة ومباشرة، كما في جماعة الطلبة، مثلاً.

إن الإشارات أو الجمل التي ربما توجد في أسرتك تعني شيئاً مختلفاً بالنسبة لأسرة غيرك. إن التفاعل الرمزي يعني أن الناس لا يتفاعلون مع البيئة فقط، بل يتصرفون على أن الحياة في حالة مستمرة، والتي ترجم بها الأفراد ما يحدث، ويعطونه معنى. إن الأحداث التي تتحدى الدور الذي يلعبه الفرد، أو توحي

بخسارة هذا الدور، لربما تسبب الألم، إذا ما فسرها الفرد هكذا، فمثلاً دخول الشباب الكلية، يمكن أن يخلق تغييرات عديدة في أدوار الأسرة، فإن الطالب لا يوافق على ذلك، لربما يرغبان بأن يعطيها دور الرجل إلى الطفل.

فما الذي يحدث حينما يسافر الطلبة إلى أهاليهم في أثناء العطل. إن الطلبة والآباء يجدون أنفسهم يناقشون منع التجول مع الأصدقاء مما يعني أنه ما يزال طفلاً في عيني والديه.

٢ ـ جورج هاربرت ميد: (George. H. Mead)

يعد ميد الرائد الأول لهذه النظرية ويرى أن المجتمع حصيلة العلاقة المتفاعلة بين العقل والنفس البشرية، وأن الوعي بالذات والشخصية إنما هو نتاج للقدرة الإنسانية على الاتصال باستخدام الإشارات والأصوات الرمزية.

واللغة عنده تمثل الخاصية المميزة للإنسان، وقد ظهرت نتيجة للتفاعل بين الأفراد، وكانت أول صورة لها هي الإشارات التي يعد بها الإنسان عن انفعالاته منذ وجوده في الأسرة. والذات لدى الفرد تتكون من خلال عملية التفاعل الرمزي، حيث يولد الطفل الرضيع في بيئة مليئة بالإشارات والرموز التي يستخدمها أفراد الأسرة من حوله.

وعن طريق ملاحظة الطفل لتكرار ممارسة هذه الإشارات والرموز من قبل الأب والأم يبدأ بإدراك هذه الإشارات، بأنها عامة، وتحمل معانياً خاصة بها. وبالتالي يقوم بتقليدهم في هذا الاستعمال الرمزي؛ لكي يحصل على مكانة اجتماعية داخل الأسرة.

والإشارات عند ميد تعني بداية السلوك الاجتماعي، تعمل على تحفيز مثل تحريك اليد، أو الأصابع ولقد أوضح ميد ثلاث مراحل لتطور النفس البشرية:

أ ــ مرحلة التقليد الأولية: وفيها يقوم الطفل بتقليد ومحاكاة بعض الأدوار الاجتماعية التي تحيط به، كدور الأب والأم والاخوة والأخوات وتبدأ هذه المرحلة بعد العام الثاني من عمر الطفل.

ب ــ مرحلة التقليد الثانوي: وفي هذه المرحلة تتسع دائرة معارف الطفل، ويتسع محيطه الاجتماعي، وهنا يبدأ بتقليد دور المدرس، أو البطل الرياضي أو الأب، وهذه المرحلة تبدأ بعد السنة الثالثة من عمر الطفل.

جـ ــ مرحلة الاهتمام بقيم واتجاهات المجتمع: في هذه المرحلة يهتم بالقيم والضوابط الاجتماعية للمجتمع المحلي، وقد سمّي هذه المرحلة بمرحلة الأخذ بنظر تقييم الآخرين.

٣ ــ هاربرت بلومر: (Harbert Blumer)

من أهم أفكار بلومر مايلي:ـ

١ ــ أن بني الإنسان يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم.

وفي محيط الأسرة قد تكون هذه الأشياء جماداً مثل: اللعب، أو الكتب، أو المخلوقات الآدمية الأخرى، مثل: الجدة، الأخ الطفل أو فئات مثل: الجيران، الأصدقاء، أو نظم مثل: المدارس، والصناعات، أو مُثُل عُليا مثل: الحرية والعطف.

٢ ــ أن المعاني مشتقة أو ناشئة عن التفاعل الاجتماعي، الذي يمارسه الفرد مع رفاقه، والمعنى يمكن التوصل إليه تقليدياً بطريقتين:

أ ــ بوصفه جوهر الشيء (الوردة وردة، والصفعة صفعة) فالمعنى هنا مستمد من الموضوع.

ب ـ أو بوصفه صادراً من تركيب الإنسان النفسي والعقلي، فمشاعر الفرد وذكرياته وما شابه ذلك ينتج عنها المعنى، ومن ثم يختلف الرمز تبعاً لوجهات النظر هذه، لأن المعنى ينشأ من خلال عملية التفاعل الرمزي بين الناس.

٣ ـ إن هذه المعاني يمكن تناولها وتعديلها من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الفرد في التعامل مع الأشياء التي يواجهها.

التفاعل الرمزي في إطار دراسة الأسرة يقوم على فروض عديدة[1]:

الفرض الأول: يجب دراسة الإنسان وفقاً لمستواه الخاص. فإذا أردنا أن نفهم الزواج والسلوك الأسري بين البشر، فلابد أن تدرس الإنسانيات، ولا يمكن الاستدلال على السلوك الإنساني من دراسة الأشكال اللاإنسانية. ذلك لأن الاختلاف الأساسي بين الإنسان واللاإنسان ليس فقط مسألة درجة بل اختلافاً نوعياً أساساً. وتتركز جوانب هذا الاختلاف في: اللغة والرموز والمعاني والإشارات والعمليات المنعكسة.

وعند محاولة تفسير السلوك الاجتماعي لرجل معين، مثل اختيار زوجة أو طلب الطلاق، فإن ذلك لن يأتي بملاحظة لسلوك شمبانزي أو كلب. فالحياة الاجتماعية لا تشبه الحياة الطبيعية، أو البيولوجية أو أي شكل غير إنساني.

والاختلافات بين الإنسان المهيأ إجتماعياً، والحيوانات الدنيا، أو بين العائلات الإنسانية والعائلات اللاإنسانية تتلخص في أن الحيوانات الدنيا لها ثقافة، وليس لها نسق معتقدات أو قيم أو مثل عليا مشتركة بين أفراد الجماعة، التي تنتقل فيما بينهم بصورة رمزية. وليس لها نظم عائلية، أو تربوية، أو دينية، أو سياسية، أو

(١) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣١٨.

اقتصادية وليس لها أيضاً معايير أو أيديولوجيات. فالتفاعل الرمزي إذن يفترض أنه لفهم الناس لابد من دراستهم. لأننا لن نستفيد شيئاً من دراسة الأشكال اللاإنسانية لفهم الأزواج، والزوجات، والأطفال والحموات، والأجداد، وأساليب حياة الأسرة في الطبقات العليا إلخ...

الفرض الثاني : إن المدخل الملائم لفهم السلوك الاجتماعي للإنسان إنما يتم من خلال تحليل المجتمع، فيمكن فهم سلوك الزوج والزوجة والطفل من خلال دراسة المجتمع وتحليله، والثقافة الفرعية التي يكونون جزءًا منها. والجدير بالذكر أن هذا الفرض لا يوافق على أن المجتمع يصلح أن يكون حقيقة لا نهائية، فالمجتمع مثلاً ليست له أسبقية ميتافيزيقية على الفرد أو أن الحتمية الثقافية صالحة لتفسير كل سلوك.

إن ميلاد شخص في مجتمع ما يعني أن اللغة التي يتكلمها أو التعريفات التي يطلقها على المواقف، وما هو ملائم وغير ملائم، هو ما تعلمه من المحيط الاجتماعي والثقافي، (فمثلاً الحرية الجنسية في المجتمعات الأوروبية لا يمكن فهمها إلا من خلال فهم ودراسة المجتمع ككل).

الفرض الثالث: أن الطفل الإنساني يكون لا إنسانياً عند مولده. والمجتمع والمحيط الاجتماعي هما اللذان يحددان أي نمط من السلوك يكون اجتماعياً أو غير اجتماعي. فالطفل حديث الولادة لا يستطيع أن يبكي طوال الليل، بقصد معاقبة والديه، وكذلك لا يستطيع النوم طوال الليل ليرضيهم، لأنه يكون عاجزاً عن إدراك هذه المعاني، ولمثل هذا الطفل أيضاً (كأي كائن حي) دوافع، وهي دوافع لا تكون موجهة نحو غايات معينة، إلا أن الطفل تكون لديه إمكانية النمو الاجتماعي، ومع الوقت والتدريب، ينظم هذه الدوافع، ويوجهها وجهات محددة، ويسمى علماء الاجتماع هذه العملية «التنشئة الاجتماعية».

الفرض الرابع : أن الكائن الإنساني المهيأ اجتماعياً، هو الذي يستطيع الاتصال رمزياً، ويشارك في المعاني، ويفعل وينفعل ويتفاعل.

وهذا يؤكد أن الملاحظ لا يستطيع فهم السلوك ببساطة عن طريق دراسة البيئة الخارجية أو القوة الخارجية؛ لأنه لابد أن يرى العالم من وجهة نظر موضوع بحثه، فالإنسان لا يستجيب للمنبه، بل يختاره ويفسره. ونتيجة لذلك يصبح من الضروري أن يكون لهذا التفسير معنى معروف.

وافتراض أن الإنسان يفعل ويتفاعل، يبين أن الناس فقط يستطيعون القيام بدور الآخرين، فنحن نحزن لمصائب الصديق، ونشارك أطفالنا السعادة والمرح، والزوج يستطيع توقيع استجابة زوجته إذا أرسل لها زهوراً أو دعاها للعشاء.

وباختصار، لا يكون سلوك الفرد مجرد استجابة للآخرين، بل هو استجابة ذاتية أي استجابة لنتائج الرموز الداخلية.

ثالثاً: نظرية التطور الأسري[1]

(Family Development Theory)

تعد نظرية نمو أو تطور الأسرة من النظريات الحديثة، التي ظهرت في السنوات الأخيرة منذ عام ١٩٣٠م.

ينصب التركيز الأساسي على أهمية المراحل المختلفة، التي تمر بها دور حياة الأسرة، والاهتمام بعامل الزمن كبعد مهم في التفاعل الزواجي. تستخدم هذه النظرية عدة افتراضات أساسية[2].

١ ـ أن الأسرة المقصودة بالدراسة، في هذا المدخل، أسرة زواجية مع وجود أطفال للأسرة سواء بالميلاد أو التبني.

٢ ـ أن الأسرة والأفراد يتغيرون وينمون بطرق مختلفة، تبعاً لعملية المعيشة، ووفقاً للمؤثرات والوسط الاجتماعي.

٣ ـ أن التركيز الأساسي يكون على الأفراد من خلال أسرهم على الرغم من أهمية النسق الأسري ككل، بما يفرضه من ضغوط معينة على أفراده.

٤ ـ كل أسرة تعد وحدة فريدة من حيث تركيبها العمري والأدوار وتوقعاتها المتبادلة. حيث يتغير النسق الأسري بتغيير الوقت، وفقاً للتغير في التكوين العمري لأعضائه.

---

(١) عدنان الشطي، مذكرات في سيكولوجية العلاقات الأسرية، ص١٩.
(٢) غنيمة المهيني، الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي، ص١٠١.

ولقد قسم كيرك باتريك مراحل دورة حياة الأسرة في التنسيق التعليمي إلى:

١ ــ أسرة ما قبل المدرسة.

٢ ــ أسرة المدرسة الابتدائية.

٣ ــ أسرة المدرسة الثانوية.

٤ ــ أسرة البالغين.

ولقد قدمت إيفلين دوفال الجدول التالي لواجبات الأسرة المتطورة من خلال دورة حياتها[١].

١ ــ المتطلبات البيولوجية.

٢ ــ المتطلبات الاجتماعية والدينية.

٣ ــ المطامع الشخصية والنفسية.

ويبين الجدول التالي واجبات الأسرة المتطورة أو النامية من خلال دورة حياتها كما قدمتها إيفلين دوفال.

جدول رقم (٢)

المراحل الحاسمة في الأعباء النامية للأسرة خلال دورة حياتها

مراحل دورة حياة الأسرة	المكانة في الأسرة	المراحل الحاسمة في الأعباء النامية للأسرة خلال دورة حياتها
١ ـ زوجان	زوجة زوج	اتمام زواج يرضي الطرفين ـ الاستعداد للحمل والوالدية التلاؤم مع شبكة العلاقات القرابية.
٢ ـ إنجاب الأطفال	زوجة ـ أم زوج، أب طفل ذكر أو أنثى أو كلاهما.	يصبح لديهما أطفال، يحاولون التوافق معهم، ويعملون على تربيتهم. إقامة منزل يوفي باحتياجات الوالدين والأطفال.

(١) عدنان الشطي: المرجع السابق.

مراحل دورة حياة الأسرة	المكانة في الأسرة	المراحل الحاسمة في الأعباء النامية للأسرة خلال دورة حياتها
٣ ـ سن ما قبل المدرسة	زوجة ـ أم زوج ـ أب ابنة ـ أخت ابن ـ أخ	التوافق مع الاحتياجات الضرورية واهتمامات الأطفال قبل سن المدرسة. الفرص المواتية للترقي في العمل.
٤ ـ سن المدرسة	زوجة ـ أم زوج ـ أب ابنة ـ أخت ابن ـ أخ	التلاؤم مع مجتمع عائلات سن المدرسة بطرق بناءة. تشجيع تحصيل الأبناء في التعليم.
٥ ـ سن المراهقة	زوجة ـ أم زوج ـ أب ابنة ـ أخت ابن ـ أخ	حرية نسبية مع تضاعف المسئولية نتيجة لنضج المراهقين وتحررهم. تكوين اهتمامات خارج نطاق الوالدين. التقدم والترقي في العمل.
٦ ـ النشاط الحر	زوجة ـ أم ـ جدة زوج ـ أب ـ جد ابنة ـ أخت ـ عمة ابن ـ أخ ـ خال	تكوين اهتمامات خارج نطاق الوالدين. التقدم والترقي في العمل. اطلاق حرية الشباب في الالتحاق بالعمل أو الخدمة العسكرية أو الجامعة أو الزواج الخ . . . مع توجيهات ومساعدات مناسبة.
٧ ـ زوجان في منتصف العمر	زوجة ـ أم ـ جدة زوج ـ أب ـ جد	إعادة بناء العلاقات الزواجية. الإبقاء على الروابط القرابية بين الأجيال القديمة والجديدة.
٨ ـ زوجان متقدمان في السن	أرملة ـ أرمل زوجة ـ أم ـ جدة زوج ـ أب ـ جد	المعيشة المنفردة. غلق بيت الأسرة. التوافق مع الإحالة للمعاش.

وبمراجعة الجدول السابق يتبين أن «ايفلين دوفال» قد حددت دورة حياة الأسرة في ثماني مراحل:

١ ـ زوجان بلا أطفال.
٢ ـ أسرة في حالة إنجاب (أكبر الأطفال عمره ثلاثون شهراً).
٣ ـ أسرة لديها أطفال قبل سن المدرسة (عمر الأطفال من سنتين إلى ست سنوات).
٤ ـ أسرة لديها أطفال في سن المدرسة (من ٦ إلى ١٣ سنة).
٥ ـ أسرة مع أبناء مراهقين (من سن ١٣ سنة حتى ٢٠ سنة).
٦ ـ أسرة النشاط الحر (من أول ابن يغادر المنزل حتى آخر ابن يغادر).
٧ ـ زوجان في منتصف العمر (مرحلة العش الخاوي إلى المعاش).
٨ ـ زوجان متقدمان في السن (من سن الإحالة إلى المعاش حتى الموت لكليهما).

لكن هذه المراحل التي قدمتها (دوفال) ليست نهائية، ولا تصدق على جميع الحالات، وإنما تصلح كمصنف للدراسة والتحليل. والحقيقة أن دورة حياة الأسرة متصلة، وكل مرحلة منها ليس لها بداية ولا نهاية بصورة محددة قاطعة. وعموماً، يؤكد معظم الكتاب في هذا المجال أن النظرية التنموية هي في ذاتها في حالة نمو، وأنها ستتغير بمرور الوقت. كما أنها تشارك المدخل البنائي الوظيفي فكرته الأساسية، في أن هناك متطلبات (أعمالاً) معينة توصف بأنها (جوهرية لابد أن تتوفر من أجل وجود الأسرة وبقائها واستمرارها، وأن التغير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغير في أجزاء النسق الأخرى. وتتعلق النظرية التنموية كذلك مع مدخل التفاعل الرمزي في أهمية الأوضاع والأدوار والعمليات التفاعلية. إلا أن الميزة الوحيدة التي تنفرد بها هذه النظرية هي محاولتها التمسك ببعد الزمن عن طريق استخدامها مفهومات، مثل: تسلسل الدور.

رابعاً: نظريات التعلم الاجتماعي

Social Learning Theory)

إن نظرية التعلم الاجتماعي تنظر إلى التطور البشري كتأثير متراكم لمجموعة من التجارب التعليمية المتداخلة لتكون الشخصية. وهذا يحدث في نموذج التعلم الاجتماعي بطريقتين:

الطريقة الأولى: تتم عبر إعادة التدعيم الأسوة، إن التدعيم حدث يحدث بعد الاستجابة، ويؤثر في الاحتمالات بأن يزيد من احتمال الاستجابة التي ستحدث ثانية (الاستجابة الإيجابية) فأي مدعم مرغوب به يحدث بعد الاستجابة ويزيد من الاحتمالات بأن الاستجابة سوف تتكرر. أما التدعيم السلبي، فإنه يعني أن مثيراً غير مرغوب به يستبعد. وهذا يؤدي إلى ازدياد واحتمال حدوث الاستجابة. ففي حالة العقاب، فإن مثيراً غير مرغوب به «مثل الألم» يحدث الاستجابة، أو مثيراً مرغوباً به يزول ويقلل من فرص تكرار الاستجابة.

الطريقة الثانية: ويحدث فيها التعلم من خلال التقليد. وفي حالة التقليد، فإن الناس يقلدون سلوك الآخرين الذين يعجبون بهم أو يحترمونهم. أن أولئك الذين يؤمنون بنظرية التعلم الاجتماعي يؤكدون التعزيز والمكافأة والعقاب الذي حدثت لنا طيلة حياتنا، ترد استجاباتنا السلوكية إلى أحداث خارجية. إضافة إلى ذلك أن منظري التعلم مهتمون بدور النموذج الذي يختاره الأفراد ليقلدوها على الرغم من أن نظرية التعلم الاجتماعي تعترف بأن التعلم والنمو الشخصي يحدث في أثناء فترة الحياة فإنها تركز على رد الفعل تجاه معين.

خامساً: نظرية التحليل النفسي

Psychoanalysis Theory

إن هذه النظرية تحاول أن تفسر النمو الاجتماعي من الطفولة حتى البلوغ. إن تجارب الطفولة حتى المبكرة، تترك انطباعاً على نمو شخصية الطفل. وحينما ينتقل الأطفال من مرحلة جنسية إلى مرحلة أخرى فإنهم يبدأون بإدراك دافعين غريزيين، الدوافع الجنسية والعدائية وكلا الدافعين يعتقد بأنهما يخلقان حالة مستمرة من التوتر نتيجة حاجة الجسم إلى المتعة والرضا، إن نظرية التحليل النفسي تنظر إلى هذا التوتر على أنه ناتج عن قوى ثلاثة: الهو، والأنا، والأنا الأعلى.

أما إلهي فيمكن تخليها كعاطفة، لا يمكننا التحكم بها، وتعكس رغبة في إرضاء السلوك الغريزي. أما الأنا، فإنه يتطور لإرضاء الرغبة الغريزية للشيء في الحالات التي تجنبها العقوبة، أما العمل الرئيس الأنا هو محاولة إرضاء رغبات إلهي بينما يضع تحت المراقبة طلباً المكون الثالث للشخصية تحت المراقبة.

أما الأنا الأعلى، فإنه الضمير الذي يحكم على كل سلوك، إنه الجانب الأخلاقي الداخلي. وهو ينمو خلال احتكاك تداخلات الطفل بوالديه اللذين ينقلان له مستويات من السلوك المقبول وغير المقبول. أنه ينظر إلى الأسرة على أنها القوة الاجتماعية التي تخلق وتشكل مجموعة من الخصائص المرغوبة التي يختزنها الطفل وتسمى المثل الذاتي. كذلك فإن الأشخاص الذين يقتدون بنظرية التحليل النفسي القديمة ويركزون كثيراً على سنين العمر الأولى من حياة الطفل.

إن التصرف الذي يحدث في فترة المراهقة المتأخرة أو النضوج يكون مده إلى مرحلة متقدمة من مراحل الطفولة الجنسية السيكولوجية وقضايا لم نجد لها حلاً، ولها علاقة بهذه المرحلة.

إن نظرية التحليل النفسي، مع أنها غنية في فهم النفس الإنسانية إلا أنها تقدم مساعدة قليلة في فهم الأسر، أما، وقد ركزت على السلوك الفردي، فإن هذا الجانب النظري لا يمكنه أن يفسر كلياً التداخل المعقد الذي يحدث في الأسر أو الأسر والمجتمع.

الفصل الثالث

الأسس النفسية للاختيار الزواجي ومراحل تكوين الأسرة

أولاً: الأعذب

ثانياً: تحديد سن الزواج

ثالثاً: الزواج المبكر

رابعاً: العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي

خامساً: العلاقات التي تتم قبل الاستعداد للزواج بين الطرفين

سادساً: مراسيم الاستعداد للزواج

سابعاً: السنوات الأولى في الحياة الزوجية

ثامناً: الزواج وغاياته

تاسعاً: تأثير التوقعات للدور المنوط بالزوج والزوجة

أولاً: الأعزب

في دولة الكويت اليوم يوجد تقريباً (٣١٩٣١٥) عازب، وحوالي (٢٧١٥١)، مطلق، و(٩١١٤) أرمل من الكويتيين وغير الكويتيين ـ وبنظرة فاحصة إلى الإحصائية السنوية لعام (١٩٨٥م) لوزارة التخطيط نجد[1]:

جدول رقم (١)

المتغيرات / النوع	كويتيون		
	لم يتزوج	مطلق	أرمل
ذكور	٦٧٢٢١	١٣٦٥	١٥٧٠
إناث	٥٢١٥٦	٤٧٤٣	٥٨٩٦

إن هذه الأعداد تشمل الذين لم يتزوجوا، والذين توفيت عنهم زوجاتهم أو أزواجهم، والمطلقين والمطلقات والأرامل الذين يعيشون معاً بدون زواج، وبعض العزاب أحبوا العيش وحدهم باختيارهم، والبقاء وحيدين، وبعضهم الآخر لعدم وجود الانسجام والتفاهم التام بين الجنسين.

إن الشريعة الإسلامية قد نهت عن العزوبية وحضّت على الزواج والإكثار من النسل، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم

(١) وزارة التخطيط، الإحصائية السنوية لعام ١٩٨٥م.

يوم القيامة»[٢]. وكان الرسول ﷺ القدوة في ذلك، فكان إذا أتاه أحد من الناس سأله إذا كان متزوجاً، فإذا لم يكن متزوجاً حضه على الزواج، فقد روى ابن عبدالبر أن الرسول ﷺ سأل عكاف بن وداعة الباهلي: ألك زوجة؟ قال: لا. قال: ولا جارية؟ قال: لا، قال: وأنت صحيح ميسر؟ قال: نعم، والحمد لله، فقال له الرسول ﷺ: «أنت إذن من اخوان الشياطين، إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم، وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع، وإن من سنتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزّابكم، ويحك يا عاكف، تزوج». فقال عاكف: يا رسول الله، ألا أتزوج حتى تزوجني من شئت، فقال الرسولﷺ: «فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميري». وقد روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا تقالُّوها، فقالوا: أين نحن من النبي، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا، فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا اعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً، فجاء النبي ﷺ أنتم قلتم كذا وكذا...؟ قالوا: نعم، قال: أنا والله أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[١].

والعزوبية لها منافع ومضار في الوقت نفسه، ففوائدها الصرف على نفس واحدة والادخار، والاستمتاع بالاستقلالية وطريقة الحياة بدون شخص معيّن يشارك العواطف والمشاعر، وكذلك قادر على أن يضع كل جهده بالعمل ولا يجهد نفسه أو عقله بالمسائل العائلية، وله الحرية بالسفر والمرونة بالاختيار بالعمل

---

(١) عبدالسلام الترمانيني: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، ص٦٤.
(٢) المرجع السابق.

أو مكان الإقامة وله مطلق الحرية بدخول المجتمعات وتكوين العلاقات بشتى الأنواع.

أما من الناحية السلبية للعزوبية فهي الرجوع إلى المنزل وحيداً، والإحساس بالوحدة وعدم وجود الشريك أو المشاركة الوجدانية في حالة المرض أو العجز وعند حلول المشاكل اليومية. وفي حالة تقديمه على قروض فيجب أن يجهد نفسه ويجتهد حتى يستطيع توفير الأقساط للبيت أو السيارة، وتكاليف الحياة، وكذلك عدم الاهتمام بمواعيد العمل، وتجدهم في حالة فوضى، وفي حالة عدم تركيز ممكن أن يكونون في حالة نعاس، وغير مركزي الذهن على شيءمعين! وهم في حالة ضيق ومنعزلين على أنفسهم ويتصفون بالأنانية النفسية.

ولهم حساسية زائدة لتأثير الوحدة فيهم وفي حالة تعبيرهم عن مشاعرهم تجدهم غير مرتاحين مما يقولون. وبعضهم، يتلقون المضايقات من الأهل للزواج والخروج من الوحدة والانعزالية الفردية، والاستمرار بالانعزالية يؤدي إلى حصاد ثمار الوحدة، ويجدون أنفسهم فرادي لا ذرية ولا أزواج يرتاحون إليهم في مراحل حياتهم الأخيرة[1].

---

(١) المرجع السابق.

ثانياً: تحديد سن الزواج

١ ـ منذ القدم والعرب يفضلون الزواج المبكر حتى يولد الأبناء في شباب أبويهم وكناحية نفسية «إذا كبروا كانوا عوناً لآبائهم على أعدائهم وخصومهم.

٢ ـ وقد أكدت كثير من الدراسات الحديثة على أن التعليم قد أدى إلى رتفاع سن الزواج في كثير من الدول ـ كما في دولة الكويت مثلا.

٣ ـ وسن الزواج يختلف من مجتمع لآخر، ومن فترة لأخرى في نفس المجتمع، بل من طبقة أو فئة اجتماعية لأخرى، حتى في المجتمع الواحد، وفي فترة زمنية واحدة.

٤ ـ إن سن الزواج هو سن النضوج البيولوجي أو البلوغ الجنسي، وهو ما يعرف بسن البلوغ أو سن الحلم.

ثالثاً: الزواج المبكر

أما بالنسبة للزواج المبكر فقد أدخل هذا المصطلح الغربي مؤخراً كمشكلة لما يسمى بالحمل الذي ظهر مع ظاهرة الانحلال الخلقي في المجتمعات الغربية فالحمل الذي حدث هناك لكثير من الفتيات في سن أقل من (١٤) سنة بالزنى كان المشكلة الكبرى والعويصة لهم.

إن الزواج المبكر أحفظ لأخلاق الشباب وتكوين الأسرة، وادعى إلى مساوىء ومشكلات اجتماعية مختلفة، وبصفة عامة هناك سلبيات وإيجابيات للزواج المبكر يمكننا تلخيصها فيما يلي:

أولاً: السلبيات:

١ ــ عدم النضج الشخصي العقلي والانفعالي والاجتماعي، للزوج والزوجة.

٢ ــ عدم قدرة الزوجين على تحمل المسؤولية ومواجهة المشاكل.

٣ ــ عدم مجاراة الزوجين الأعراف الاجتماعية.

٤ ــ قد يعوق استمرار تعلم الزوجة.

ثانياً: الإيجابيات:

١ ــ عدم وجود فروق كبيرة بالعمر بين الآباء والأبناء، مما يقلل من الصراع القيمي والفكري بين الجيلين.

٢ ــ الابتعاد عن الانحراف نظرا لإشباع الحاجات الجنسية في سن مبكرة.

٣ ــ الاتساق بين الزوجين في بعض الميول والحاجات، مما يزيد من التوافق بينهما.

رابعاً: العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي

اختلفت الأمم والشعوب منذ القدم في الاستعداد للزواج وطرق اختيار الزوجة، ويكون الاختلاف واضحاً حتى بين الأفراد في المجتمع الواحد من طبقة أو فئة اجتماعية لأخرى، كما تختلف آراء الناس حول الصفات التي يرغبونها في شريك حياتهم، طبقاً لمتغيرات التعليم والتحضر وغيرها. لذا نجد بعضهم ما يزال يعتمد على الطرق والأساليب القديمة، في حين أن بعضهم الآخر يأخذ بما يتفق مع الحياة الحديثة.

والأسئلة التي تطرح نفسها في هذا الصدد هي:

هل تعدّ مسألة اختيار الزوجة مسألة عائلية أم أنها مسألة شخصية؟

أو أنها تتحدد بمعايير وقيم المجتمع، وبالتالي كيف يكون اختيار الإنسان لشريك حياته اختياراً مبنيّاً على أسس معقولة؟

هناك عوامل كثيرة تتدخل في اختيار شريك الحياة، ومن أهم هذه العوامل:

١ ـ **الاشتراك في القيم والميول والمعتقدات والأفكار.** حيث نجد بعض الشباب يختار الطرف الآخر نظرا للتقارب في الأفكار والمعتقدات والميول بينهما، حيث نجدهما مشاركين في الميول والاهتمامات قبل فترة الخطبة.

ويشير صالح عبدالعزيز (١٩٧٢م) إلى أنه يجب أن يكون هناك تفاهم مشترك، من حيث موقف كل من الشريكين من أصدقاء الآخر. . . ودرجة الميل في الإدارة المنزلية لكي يكون الزواج سعيداً.

٢ ـ ومن العوامل التي تتدخل في اختيار شريك الحياة التقارب في المستوى التعليمي والثقافي. حيث تعدّ المستوى التعليمي بوجه عام من أقوى المؤشرات للسعادة الزوجية.

وفي ذلك يشير محمد خليفة بركات (١٩٧٧) إلى أن قدرة الشخص على الاختيار الناجح تتوقف على مدى ثقافته الاجتماعية، ونظرته الناضجة للحياة، واتساع الأفق، وبعد النظر.

٣ ـ دور العوامل الاجتماعية كالتقاليد والقيم والعادات السائدة في المجتمع في طريقة الاختيار ـ ومثال ذلك أنه طبقا للفكرة القديمة عن ذلك، فإنه من السهل ان نفهم أن الاتفاق كان يتم بين العائلتين أو الأهل، وذلك طبقا للعادات والقيم والتقاليد الاجتماعية ـ أما الآن فإن المجتمعات المتقدمة حررت شبابها من تلك القيود، وأصبح الأمر متروكا لهم ـ لكن هذا مع الأسف قد أعطى مؤشراً خطيراً في عدم استقرار الحياة الزوجية من خلال زيادة نسبة الطلاق ـ كما في المجتمع الأمريكي، حيث الأسرة الأمريكية، كما نعلم جميعا، عادة، يترك الأفراد أسرهم في سن مبكرة ـ وبالتالي قد لا يوجد أي صلة، أو علاقة، مع أفراد أسرته. ومن هنا نجد أن أساس الاختيار عندهم أن أحدهم لا يسأل الوالدين عند زواجه حيث يتحابون ويتزوجون دون علم الوالدين ـ لذا فالفتاة كل ما يهمها أن تعرف دخل هذا الشخص ووظيفته وعمله وشخصيته، وليس مهما أصله أو بيئته الأخلاقية. وفي مجتمعنا الكويتي حتى عهد قريب كان رب الأسرة هو الأمر الناهي في الاختيار، طبقا لتقاليد المجتمع الكويتي، وبذلك يكون الاختيار عائليا ولا رأي للفرد فيه، فهو تعاقد بين عائلتين طبقا للأعراف والتقاليد الاجتماعية الموروثة. أما الآن فقد تغيرت الصورة، بحيث أصبح للوالدين دور ثانوي في كثير من الأحيان.

٤ ـ من الأمور المهمة أيضا التي لها دور وتأثير في الاختيار للزواج، العامل الاقتصادي، فقد أكدت كثير من الدراسات أهمية العوامل الاقتصادية وأثرها في المشكلات الأسرية مثل مدى توفر السلع والخدمات الكافية، لكل فرد في الأسرة، خاصة أن هناك علاقة بين العامل الاقتصادي، وبعض المشكلات الاجتماعية، كإدمان المخدرات، ومشكلات السلوك الإجرامي والأمراض العقلية والنفسية.

٥ ـ **الناحية الدينية في عملية الاختيار.** سوف نقتصر هنا على الدين الإسلامي - إن الإسلام يرى أن قضية اختيار كل قرين لقرينه هي محك سعادة أو شقاء الأسرة، وبالتالي فإن الإسلام يتخذ موقفاً وسطاً فيما يتعلق بأسلوب الإختيار في الزواج، فمن المعروف أن الإسلام يسمح للأهل بالتدخل في الاختيار مع مراعاة أن للأبناء قدراً من الحرية والاختيار، فأعطى البنت حق الاختيار وإبداء الرأي فيمن تريد أن تتزوج بالقبول أو الرفض.

«يروى عن ابن عباس أن بكرا جاءت إلى الرسول فقالت يا رسول الله: إن أبي زوجني ابن أخيه، ليرفع بي خسيسته ـ فترك الرسول الأمر لها حيث لها الحق أن تبطل أو تقبل.

وقد حثنا الإسلام أيضا على الاختيار الصالح، ويتضح ذلك من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة. كما يلي:

يقول تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾. سورة (النور ـ آية ٣٢).

ويقول تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. (النور ـ آية ٢٦).

كذلك قول الرسول ﷺ: (تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس).

أيضا: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء).

ويذكر محمد عبدالسلام (١٩٨١م) بعض الصفات والمعايير التي يمكن مراعاتها في الاختيار الزواجي، وأهم ما ينبغي مراعاته في اختيار الزوجة:

١ ـ أن تكون ذات دين وخلق، فقد دعا ﷺ بالفقر على من يفوّت على نفسه ذلك، ويختار غير ذات الدين، حين قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1].

٢ ـ أن تكون ولودا، لأن الهدف الأسمى للزواج هو الإنجاب، وقد أوصانا الرسول ﷺ بذلك، فعن معقل بن يسار: أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: إني أحببت امرأة ذات حسن وجمال، وانها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية، فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: (تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم).

٣ ـ وأن تكون حسنة المنظر، وأمينة مطيعة، وقد بين صلوات الله عليه أوصاف خير النساء حين قال: «خير النساء التي إذا نظرت إليها سرّتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها برّتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك).

ويقدم محمد خليفة بركات (١٩٧٧م) بعض مكونات الشخصية، التي يجب أن تُأخذ في الاعتبار عند اختيار الزوج أو الزوجة، وهي:

---

(١) سامية الساعاتي، الاختيار للزواج والتغيير الاجتماعي، ص٩٨.

١ ـ الصحة الجسمية والعقلية:

ويمكن أن نتصور أهمية هذا العامل، إذا تصورنا حالة شاب تزوج من فتاة مريضة مرضاً مزمناً، أو ضعيفة التكوين الجسمي، حيث تصبح حياة الأسرة كلها جرياً وراء العلاج، وحيث يحول تكرار نوبات المرض دون أداء الواجبات المنزلية، وحسن رعاية الأبناء، وإدارة الحياة الزوجية على الوجه الذي يكفل السعادة للأسرة.

أما الزوجة القوية البنية، السليمة الجسم، فإنها تضفي على جو المنزل نوعاً من الحيوية والنشاط، فضلا عن أن استعدادها الصحي السليم ينعكس على أولادها بحكم الوراثة، فيكونون أصحاء، ويكون مستقبل الأسرة مملوءاً بالأمل الواسع والسعادة المبنية على الصحة.

ومع أن كلّ شخص معرض للمرض، وواجب كلّ من الزوجين أن يتقبل بشريك حياته ويواسيه، ويعمل على تخفيف أمراضه على علاجها، وينظر إليه نظرة عطف وإشفاف ورحمة.. إلا أن من الأفضل أن يعيش الزوجان في جو صحي، إذا أمكن حسن الاختيار من البداية على أساس الاستعداد الصحي الجيد، والوقاية خير من العلاج.

وهناك حديث شريف كما ذكرنا يقول: (تخيَّروا لنطفكم، فإن العرق دساس). وفي هذا الحديث تنبيه للمقبلين على الزواج أن يدققوا في صفات الأسرة التي يريدون الزواج منها، فيعرفوا شيئا عن الأعمام والخالات والأجداد.. حتى إذا ما تبينّ لهم خلوّ الأسرة من الخصائص الوراثية، سواء من الناحية الصحية أو العقلية، فإنهم يضمنون لمستقبل ذرياتهم صحة عقلية وجسمية قوية، ويمكنهم أن يتفاخروا بنسبهم وأصلهم، ويستطيعون أن يؤدوا خدمات حقيقية في الإنتاج البشري.

٢ ـ الذكاء والنضج العقلي:

إن كثيرا من المتاعب الزوجية يرجع أصلها إلى عدم نضوج عقلية الزوج أو الزوجة بالدرجة الكافية التي تساعد على حل المشكلات قبل تفاقمها، أما الغباء فهو سبيل الخطأ.

ومن العجيب أن موضوع الذكاء غير واضح في أذهان الكثيرين من الناس، ويندر أن تجد شابا أو فتاة تضع عامل الذكاء في اعتبارها عند اختيار الزوج أو الزوجة.. فكثيرا ما يذكر الشباب والفتيات ضمن الصفات التي يشترطونها في شريك حياتهم، كونه من أسرة غنية، أو كونه متصفاً بالخلق أو الجمال أو الثقافة، أو نحو ذلك دون اهتمام، بجانب صفة الذكاء والنضج العقلي.

إن الذكاء والعقل الرزين يضفي على صاحبه نوعاً من الجمال في الشخصية، أما الغباء وضعف العقل، فهما لازمه من جمال الوجه أو تنسيق التقاطيع، فإن صاحبه يكون مكروها في شخصيته، بعيدا كل البعد عن الجاذبية..

٣ ـ الخصائص الانفعالية والخلقية

النواحي الانفعالية والخلقية من أهم مكونات الشخصية الأساسية ويمكننا نتصور ما ينتج من تزاوج الأفراد الذين تكون طباعهم وصفاتهم الانفعالية والخلقية بها نوع من الشذوذ والانحراف.

فالشخص الذي يغلب على طباعه التهور والثورة لأتفه الأسباب كثيراً ما يجرُّه تهوره واندفاعه إلى إرتكاب الأخطاء والذنوب الخلقية.. بينما الشخص الذي

يغلب على طبعه الإنفعالي اتزان يكون أقدر على كباح جماح نفسه، وتحكيم إرادته في سلوكه، فتقل أخطاؤه ويستطيع أن يكوّن لنفسه مبادىء خلقية سليمة..

ويرتبط بالناحية الانفعالية والخلقية نوع الميول والهوايات التي تغلب على سلوك الشخص، ويرى بعضهم أنه من الواجب في اختيار الزوج أو الزوجة توافر نوع من التقارب في الصفات المزاجية والتوافق في الميول والهوايات والانسجام في الطباع.

فإذا تصورنا أن شخصا يميل إلى الحركة، وهوايته الخروج إلى الخلاء وقضاء الوقت في السهرات، وفي طباعه نوع من الجرأة وحب المخاطرة.. إذا تزوج هذا الشخص من فتاة من النوع الهادىء، هوايتها المفضلة البقاء في المنزل وعدم الخروج إلى الخلاء، ولا تحب الاجتماعات ولا السهرات ولا تحب المخاطرة، فإن مثل هذا النوع من الزواج لا يدوم طويلا لعدم توافق الميول والطباع، وتجد فيه خلافات مستمرة، بسبب تعارض رغبات الزوجين واختلافهما في قضاء وقت الفراغ والهواية..

ولهذا كان من أهم دعائم النجاح في الزواج أن يراعي الشخص في اختيار شريك حياته أن يكون متفقا معه في الطباع المزاجية، والصفات الخلقية، التي يسهل التوافق والانسجام بينهما في الحياة الزوجية الطويلة.

خامساً: العلاقات التي تتم قبل الاستعداد للزواج بين الطرفين

ويشير محمد خليفة بركات (١٩٧٧م)[1] إلى أن هناك عدة أنواع من العلاقات التي قد تتم قبل الاستعداد للزواج بين الطرفين ـ من ذلك:

أ ـ علاقة الصداقة:

وأساسها اتفاق الميول واتفاق المشارب، والتشابه في العادات واتفاق في الهدف الذي يعمل له الصديقان.. وهذه هي أسس علاقة الصداقة التي نجدها بين الزملاء في المدارس أو المؤسسات، أو بين الأفراد.

ب ـ علاقة الميل الجنسي:

وأساسها مجموعة من الإحساسات والقوى الإنفعالية النابعة من الغريزة الجنسية، التي ترمي إلى الإتصال الجنسي والتناسل، وهي غريزة فطرية طبيعية، وقد تحيط بها مظاهر مساعدة، كالميل إلى جذب انتباه الجنس الآخر، والتزين بمختلف الطرق، لتحقق هذا الغرض..

جـ ـ علاقة الحب:

وأساسها مجموعة من الانفعالات المتنوعة التي تتمركز حول شخص أو موضوع معين، شأنها في ذلك شأن أي نوع من أنواع العواطف. وإذا حللنا الانفعالات التي تستثار في المواقف العاطفية فإننا نجدها تشمل انفعال الحنان على

---

(١) محمد خليفة بركات، علم النفس التربوي في الأسرة، دار القلم الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٧م.

من نعطف عليه، وانفعال الرغبة في تملكه، والعمل على حمايته، والشعور بالسرور عند سروره، والخوف عليه من تعدي الغير، وكراهية من يكرهه.

وتتوقف علاقة الحب على نوع موضوع الحب الذي تتركز حوله العاطفة، وعلى أنواع الانفعالات السائدة في هذه العلاقة فمثلا حب الشاب لخطيبته يغلب عليه الانفعال الجنسي، بينما حب الأم لطفلها عاطفة أخرى يغلب عليها انفعال الحنو والأمومة، وحب الرعاية والحماية.. كما أن عاطفة الولاء للفريق والجماعة التي ينتمي إليها الشخص يغلب عليها انفعالات للجماعة، والاخلاص والميل للتعاون.. وهكذا..

د ـ العلاقة الزوجية :

وهذه تجمع بين علاقات الصداقة، والميل الجنسي، وعاطفة الحب، كما تتضمن علاقات أخرى بين الزوجين. مبنية على ما يشتركان فيه من أهداف وآمال... فقد تتكون بين الزوجين علاقات متصلة بالنواحي الاقتصادية أو الاجتماعية الأخرى.

ولا يصح أن ينظر الشاب والفتاة إلى العلاقة الزواجية على أنها علاقة جنسية فقط.. نعم، إن العلاقة الجنسية جانب أساسي في الحياة الزوجية لكنها ليست كل شيء. وكلما تقدمت الحياة الزوجية شعر الزوجان بقوة الرباط الذي يجمعهما في حياة الأسرة التي كوناها، بحيث تتحد أهدافهما وتتلاشى بالتدريج فردية كل منهما في سبيل إسعاد الأسرة كلها.

سادساً: مراسيم الاستعداد للزواج

على الرغم من الاختلاف فيما بين الناس في مراسم الاستعداد للزواج في المجتمعات المعاصرة طبقا لمستوى التحضر والتعليم إلا أن العادة جرت في معظم المجتمعات أن هناك مراحل مختلفة يتم من خلالها تكوين الأسرة.

أ ـ الخطبة

ب ـ الزفاف

جـ ـ شهر العسل

أ ـ الخطبة:

هي وعد بالزواج عن طريق طلب الرجل للزواج من امرأة، بالطرق المعروفة بين الناس. فالخطبة أيضا أن يتقدم الرجل إلى أهل الفتاة، يطلب الزواج منها، ويفضل ين يراها ـ كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم للمغيرة ابن شعبة حين خطب امرأة ليتزوجها، قال صلى الله عليه وسلم: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤوم بينكما، أي يؤلف بينكما»[1]. إذن تعدّ الخطبة عقدا تمهيديا لاعلان الاتفاق على الزواج. ويحدد فيها المهر ويتفق فيها على الشروط التي يتضمنها العقد.

على الرغم من اختلاف أشكال وطرق الاستعداد للزواج، إلا أن كثيرا من الباحثين يؤكدون أن معظم المجتمعات مارست الخطبة. وهناك الكثير من الأساليب التي يرمز بها إلى الخطة عندهم.

وقد جعل الإسلام الخطبة وسيلة للتعرف على الصفات التي تهم الرجل والمرأة وفرصة تمكنه من التعرف على أخلاق وعادات وأفكار ونمط سلوك كل منهما.

ويؤكد كثير من علماء النفس أن فترة الخطوبة عبارة عن :

أ ـ فترة لتعرف كل واحد منهما الآخر، وذلك من حيث الاستعداد للحياة الزوجية وتكوين الأسرة.

ب ـ فترة التخطيط، وتوزيع المهام بين الطرفين في الحياة الأسرية. ،

جـ ـ مرحلة الانتقال من حياة العزوبية إلى مرحلة الحياة الزوجية.

د ـ فترة التجريب والاختيار لمعرفة الميول والاتجاهات المتوافقة، وإما أن يكتشف أحدهما أو كلاهما أن التوافق أمر غير محتمل، لاختلاف الطباع والميول، وفي هذه الحالة يكون كل منهما في حلّ من ترك الآخر بسهولة، قبل الإقدام على خطوة الزواج بمواثيقها وقيودها المحكمة.

وقد تطول فترة الخطوبة أو تقصر، بحسب مدى ما ينكشف لكل من الطرفين من صفات الآخر، ولكن إذا طالت الفترة أكثر من سنة مثلا لغير سبب معقول فمعنى ذلك أن هناك نوعا من التردد، وأن احتمال الإخفاق أكبر من احتمال النجاح، أما إذا تحقق كل من الطرفين في بضعة شهور من حسن اختياره للآخر، ووجد في هذه الفترة ما ينبىء بنجاح حياتهما المستقبلة، فإن احتمال النجاح يكون أكثر من احتمال الفشل في الحياة الزوجية.

ويظن بعض الناس أن فترة الخطوبة مضيعة للوقت، وأن من الخير الإسراع في إتماما مراسيم الزواج، حتى من غير هذه الفترة.. ولكن من الثابت في علم النفس، أن فترة الخطوبة مرحلة نفسية ضرورية للتهيؤ العقلي والاجتماعي

لكل من الطرفين، وأنها تعد صمام الأمان الذي يعمل على الوقاية من أخطار الزواج السريع وشروره.

فترة الخطوبة اختبار جيد للتحقق مما إذا كانت هذه العلاقة الغرامية مبنية على أسس ثابتة تضمن بقاءها، أم أنها مجرد عاطفة مؤقتة مصيرها إلى الزواج السريع. . فقد تكون مثل هذه العلاقة مبنية على نزوة جنسية، سرعان ما تزولا أمام الفكر الناضج، واكتشاف صفات أخرى أبعد أثراً في ضمان استقرار الحياة الزوجية المستقبلية، ولكن على المجتمع أن يهيىء للشباب من الجنسين الظروف التي تؤدي إلى نجاح الاختيار قبل الزواج، وإلى تحقيق فترة الخطوبة لأهدافها.

وفي الكويت كبلد عربي إسلامي مازال مهر العروس يدفع كظاهرة شائعة بين الناس للتبير عن استمرار الخطوبة، وإتمام الزواج. وفي كثير من الأحيان تدفع أيضا هدية للعروس عادة عبارة عن شبكة من الذهب أو الألماس، أو مفتاح لسيارة آخر موديل، وذلك تبعا للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها العروسان.

مما سبق يتضح أنه: من الضروري أن يكثر الآباء والمربون من الفرص التي تتاح للقاء الجنسين في حدود القيم والعادات والشريعة الإسلامية، بما يساعد على التعارف، ودراسة كل منهما الآخر.

مشكلات الخطوبة :

ويلاحظ أن الخطوبة اتي تنتهي بالزواج يترتب عليه بعض المشكلات فيها:

١ ــ طول فترة الخطبة :

هجر الفتاة أو تركها مدة طويلة قد يجعل الفتاة ضحية خطيبها الذي يتركها، وقد يجعلها عرضة للشبهة والاتهام والشكوك، خاصة إن طالت فترة

الخطوبة، لذا فإن معظم الشباب عادة يفضل أن يتزوج بفتاة لا يكون لها علاقة ماضية بخطيب آخر، ولذلك أيضا يكون الإخفاق في الخطوبة مدعاة لانقاص قدر الفتاة، وقد يكون سببا في تعطيلها عن الزواج، ولذلك نجد أن الأهل كثيرا ما يحاولون الاسراع في الزواج وإجبارهم على اختصار فترة الخطوبة، حتى لا تظهر عيوب ومشكلات.

٢ ـ العوامل المادية:

الناحية المادية من أهم المشكلات التي تقترن بفترة الخطوبة حيث كثيرا ما يطلب الأهل مهورا عالية جدا، بالإضافة إلى أن العادتات جرت في مجتمعاتنا أن يقدم الرجل هدية للخطيبة.

٣ ـ تباين الميول والاتجاهات:

ولفترة الخطوبة أيضا مشكلات قد تكون سببا في عدم الزواج فيها كاختلاف الطرفين في العادات والميول والأفكار والمعتقدات، وبالتالي عدم تكيف وتوافق الطرفين وتوافقهما بعضهما مع بعض.

٤ ـ التدخل المفرط لاهل الزوجين:

وأخيراً من مشكلات الخطوبة أيضا تدخل الأهل بين الطرفين بدرجة كبيرة، مما قد يكون أيضا سببا في فسخ الخطوبة، وفي خلق متاعب للخطيبين.

ب ـ ليلة الزفاف:

ولقد اختلف الناس منذ القدم باختلاص عاداتهم وتقاليدهم في كيفية ترتيب مستلزمات هذه الليلة، والتعبير عنها، فمنذ القدم نجد في البلدان العربية

احتفالا دينيا يقام قبل هذه الليلة، حيث يقوم رجل الدين بكتابة عقد الزواج بالمحاكم، أو المنزل، أو المسجد، وفق مستندات رسمية. وأحيانا تعمل حفلة بسيطة للاقارب والأهل. وعلى الجانب الاجتماعي يكون هناك احتفال يلي عقد القران، حيث يعمل العرس في بيت والد الزوج أو أحد أقربائه، أو خارج المنزل في النادي أو الفندق أو صالة كما في الكويت تم انشاء صالات مخصوصة للأفراح، من قبل رجال الكويت الميسورين تدعى بـ (صالة الأفراح)، ويحضر جميع أهل البلد من الرجال والنساء والأطفال والمغنيات تعبيرا عن الفرحة والسعادة، وتقدم أنواع من الطعام والحلوى والفاكهة والبخور للضيوف - كما تقوم بتزيين العروسين بالمظهر الحسن حيث يشاركهما الناس فرحا وسعادة.

إذاً بعد أن تنتهي مراسيم الخطبة، يحاول كل من الخطيبين وأهلهما بالإعلان والاستعداد لحفل الزواج، أو الزفاف، أو العرس، أو الدخلة، أو يوم الفرح، كما تسمى بهذه المسميات المختلفة، وهذا ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقوله «أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف».

وفي هذه الليلة يشعر كلا الزوجين بأهمية ليلة الزفاف، حيث يعمل الأهل والأصدقاء والجيران بجد واجتهاد، لنجاح هذه الليلة التي تعد بداية لحياة الاستقلال والاعتماد على النفس، في تحمل المسئولية وتكوين الأسرة. ولهذه الليلة أهمية خاصة في حياة كل من الزوجين، حيث اللقاء بينهما ليلة الزفاف.

ونظراً لأن المعلومات والمفاهيم المرتبطة بليلة الزفاف والعملية الجنسية قد تكون خاطئة، أو قد لا تكون لديهما المعلومات بالصورة الكافية لأن التقاليد لا تسمح بالخوض في الحديث عن هذا الموضوع. لذا، فإن الشاب والفتاة قد يحاولان أن يصلا إلى معلومات من أصحابهما أو أي شخص آخر، وقد تكون

هذه المعلومات مضللة، ولذلك يجب على الآباء والأمهات أن يعطوا ويبينوا بعض المفاهيم لابنائهم، وعلى المقبلين على الزواج أيضا أن يقرأوا ما يتعلق بالحياة الجنسية، حتى يتهيأوا نفسيا لمواجهة هذه الليلة بشكل عادي وطبيعي. وفي هذا الشأن أكدت العديد من الآراء والدراسات على أهمية التربية الجنسية للطفل منذ الصغر والتي تتم وفق سنة ومراحل نموه.

جـ ـ شهر العسل:

يطلق شهر العسل على الأسابيع الأولى من حياة الزوجية، التي يمكن أن تطول أو تقصر، بحسب الشعور بالسعادة بين العروسين.. ولقد أصبحت عادة شهر العسل مسألة اختيارية، وذلك حسب إمكانات الفرد المادية والاجتماعية.

ويتوقف نجاح الحياة الزوجية في شهر العسل، وطول مدة الاستمتاع بهذه الفترة على درجة التفاهم الذي سبق حدوثه اثناء فترة الخطوبة، ويمكن، من دراسة نوع شخصية كل من العروسين، أن نتنبأ لدرجة ما، بمبلغ نجاحهما. يمكن من تتبع مايحدث بينهما من تصرفات خلال شهر العسل، أن نعرف مبلغ التشابه أو الاختلاف بينهما، ومبلغ قدرة كل منهما على تعديل نفسه، بما يتلاءم مع طباع الاخر.

ففي شهر العسل يمكن ين نعرف، إلى أي حد بلغ كل منهما درجة النضج العقلي والعاطفي، وإلى أي حد يستطيع كل منهما أن يغير ما بنفسه في سبيل التكيف مع شريك حيانه وإلى أي حد يستطيع كل من العروسين أن يستقل عن أهله ينفصل عنهم في سبيل تكوين أسرة جديدة قائمة بذاتها.. فكثيرا ما تكتشف العروس أن شريك حياتها مازال طفلا أو مراهقا يلاحق بنظراته بنات الجيران، ويزهو بنفسه أمام كل فتاة، مما يثير الغيرة في نفس الزوجة.. وكثيرا ما

يكتشف الزوج أن شريكة حياته لازالت متعلقة بأمها، ولا يسهل عليها الابتعاد عنها، أو أن أمها متمسكة بالتعلق بها، حيث يتسببْ عن ذلك المشكلات المعروفة بين الازواج والحموات.

ويرتبط الشعور بحب التملك بالشعور بالغيرة التي مزيج من الحب والتملك والتي يثيرها أي شعور حقيقي أو تخيلي برغبة الغير في مشاركته الحب لزوجته.. ولهذا يحرص الزوج الجديد على إحاطة العروس بسياج من الحرص والصون، ولا يسمح لها في كثير من الأحيان بالاختلاط حتى مع أهلها وأصدقائها السابقين. وكثيرا ما تكون هذه الفترة مرحلة تغير شامل في العلاقات السابقة، التي يحرص كل من الزوجين على تجاهلها، لكي يبنيا لهما علاقات جديدة على أساس جديد يرتضيانه.. وقد يؤدي ذلك إلى ين تفتر علاقة الزوج بصديقاته وقريباته السابقات في سبيل ارضاء عروسه، بل يتمسك بعض الأزواج بقطع بعض الصلات القديمة لمجرد أنها كانت مرتبطة بمشروعات خطوبات سابقة.. إلى غير ذلك من مظاهر الغيرة وحب التملك والاستقلال.

ومما يساعد على النجاح في ذلك محاولة كل من الطرفين أن يقترب من الآخر في طباعه وعاداته وميوله وهواياته، بحيث يشتركان في أوقات اللهو والفراغ، وتتقارب في صفاتهما الخلقية ومبادئهما الاجتماعية.

وبعد ذلك يبدأ بناء الأسرة والعشرة بالمعروف كما قال الله تعالى ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ، ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . * صدق الله العظيم *

سابعاً: السنوات الأولى في الحياة الزوجية

يعدّ كثير من علماء النفس السنوات الأولى من عمر الزوجين ذو أهمية خاصة حيث يبدأ الزوجان في هذه الفترة في التوافق والتكيف لبعضهما البعض.

وفي هذه الفترة يبدأ كل منهما في اكتشاف شخصية الآخر، وبالتالي يحاول كل منهما تحديد الوظائف والأدوار المسئوليات الاجتماعية لكل منهما، وتزداد المشاكل الزوجية في السنوات الأولى حيث يحاول كل منهما فهم شخصية الآخر بما يوافق عاداته وميوله واتجاهاته. وفي بعض الدول العربية كمصر دلت الاحصائيات على أن أعلى نسبة طلاق تقع في السنوات الثلاثة الأولى من الحياة الزوجية، فإذا مرت هذه الفترة دون حدوث مشاكل واضطرابات أسرية يبدأ كل طرف بعد ذلك في التقارب والتكيف مع الشريك الآخر خاصة إذا ما أصبح لديهما أطفال.

وبذلك يتم منذ بداية السنوات الأولى للزواج تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والنفسية للأسرة.

لقد اختلف الناس في تحديد فترة السنوات الأولى للزواج - بعضهم يعتقد أنها تبدأ بدخول بيت الزوجية، ويعتقد بعضهم الآخر أنها تنتهي بإنجاب الطفل الأولى حيث يتوقعون نقص شعور كل من الزوجين بالارتياح والسعادة الزوجية.

والسعادة الزوجية قد تقل بسبب زيادة حجم الاسرة، ولذلك يشير هاري (Harry (١٩٧٠م أن الناحية المالية وكثرة المصروفات تؤثر في أعباء الأسرة، ومن ثم على الراحة الزويجة. ولكن هذا لا يعني الراحة الزوجية تظهر في عدم الانجاب، كما يوضحه هاري، فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا.

ثامناً: الزواج وغاياته

يطلق اسم الزواج على رابطة تقوم بين رجل وامرأة، ينظمها القانون أو العرف، ويحل بموجبها للرجل (الزوج) أن يطأ المرأة ليستولدها، وينشأ عن هذه الرابطة أسرة، تترتب فيها حقوق وواجبات تتعلق بالزوجين والأولاد.

والغايات من الزواج استمرار الحياة في الأخلاف، ويعبّر عنه بالنكاح، وهو الوطء الحلال. لأنه وسيلة الزواج، وبه تتحقق غايته، وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾[1] وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾[2] وفي آيات أخرى كثيرة، كذلك ورد بهذا المعنى في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): وفي أحاديث أخرى كثيرة.

وفي الجاهلية كان الزواج هو الأصل، ويسمى عندهم زواج البعولة[3]، وينشأ بالخطبة والمهر والعقد، وقد أقرّه الإسلام ودعاه (الزواج الشرعي)، وبه يحلّ النكاح، وتتحقق غاية الزواج.

---

(١) سورة النور: الآية ٣٢.

(٢) قرآن كريم.

(٣) البعولة مصدر (بعل) أي تزوج ويقال للزوج بعل وللزوجة (بعله)، لسان العرب: (بعل).

تاسعًا: تأثير التوقعات للدور المنوط بالزوج والزوجة[1]

عندما يتم الزواج فإن حياة الزوجين تتغير طبقا لتوقعاتهم فيما يتعلق بالسلوك الزوجي. وهذه التوقعات تكون الأساس للأدوار الزوجية، فالأدوار هي السلوك المتوقع للوضع أو الحالة المكتسبة، وفي أغلب المجتمعات بما فيها دولة الكويت يعدّ مثل هذه الأنماط السلوكية ظاهرة اجتماعية، وتحظى بالرضى والقبول بالنسبة للشخص المتزوج.

إن الأدوار الزواجية المتعلقة بالإعالة، والميراث، وحقوق التملك، تستمد من القانون. وهناك بعض العادات والتقاليد الأخرى التي استمرت بواسطة المجتمع والضغوط العائلية.

والدخول في الحياة الزوجية يترتب عليه تغيير في الادوار والتعامل، وربما يؤثر ذلك في حياة الزوج أو الزوجة.

لقد بدأ مفهوم الناس عن الادوار الزوجية بالتكوين في بداية الحياة. فالبنت أو الولد يعرفون ما معنى أن يكون الانسان متزوجا، وذلك بمشاهدتهم آبائهم وأعمامهم وأخوالهم، والناس المتزوجين الآخرين. بالاضافة إلى ذلك فإن الأفراد يتأثرون بوسائل الاعلام وبشكل خاص التلفاز والفيديو، كما أن الناس يتعلمون التزاوج من المبادىء الدينية والكتب المختلفة.

بالاضافة إلى التوقعات الاجتماعية والشرعية للذور المنوط بالزوج والزوجة، فإن الزوجان يدخلان حياتهم الزوجية توقعات خاصة، مبنية على احتياجاتهم

---

(١) عبدالسلام الترمانيني: الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام ص ١٥ ـ ٦٠.

وقدراتهم وعاداتهم وتجاربهم السابقة. ويعتقد كثير منا أن العلاقة الزوجية ستلبي معظم احتياجاتنا العاطفية. ه ن هذه التوقعات مازالت غير واقعية، فالفرد ربما يأمل أو يعتقد بأن العلاقات الزوجية ستحل كل مشكلات الحياة وتزوده بكل ما يريده، أو أنها أقيمت من أجل ما شعر به، وكل هذه التوقعات نجدها قد ضاعت عندما يكبر هذا الفرد، أو يمضي على هذه العلاقة مدة، وتصبح قديمة.

* الأدوار الزواجية التقليدية:

كان قديما يسند للرجل أدوار إعالة الأسرى وترؤسها، وأما النساء فكان يسند إليهن أدوار رعاية الأسرة، وتربية الأطفال، وتدبير شئون المنزل. وعندما كان يعمل أفراد الأسرة في المزرعة، أو في الأعمال العائلية المشتركة، كان الزوج والزوجة يتقاسمان المهام الاقتصادية المنزلية.

لقد اتسعت الأعمال المنزلية والأعمال الإنتاجية المنوطة بالرجل والمرأة بتقدم الحضارة، ولم يعد الرجل يعمل في البيت، وتركز اهتمامه في عمله في المكتب، وفي ما يحققه من نجاح، للقيام بدوره كعائل لعائلته.

عندما قل دور الرجل كمشارك في الرعاية المنزلية، وأصبح دوره كممول اقتصادي للبيت والأسرة، أصبح دور المرأة يغطي تقريبا كل المهام المنزلية. وبما أن البضائع الجاهزة أصبحت سهلة المنال، فإن دور المرأة في رعاية شئون البيت فقد كثيراً من النشاطات الإنتاجية، مثل تعليب وتخزين الغذاء، صنع الملابس والصابون، والعناية بالماشية والدجاج، وزراعة الخضروات. وقد تركزت اهتمامات الزوجة في الإعالة والرعاية والاهتمام بالعائلة، كما أنها أصبحت مديرة لشئون البيت على الرغم من أن كثيراً من الأزواج يتبعون الأدوار الزوجية التقليدية، فإن آخرين يحاولون خلق أدوار أكثر مرونة. فالأدوار الأكثر مرونة تسمح للأزواج

باختيار ووضع مسؤولياتهم الخاصة، التي تبنى على احتياجاتهم وخبراتهم والمهام المختلفة الواجب عملها. وهذا مهم بشكل خاص في عمل كلا الزوجين.

أصبح الكثيرون الآن يؤكدون حقهم في ضرورة تكوين أدوارهم الزوجية الخاصة بهم، والبمينة على احتياجاتهم ورغباتهم. إن هؤلاء يشعرون أنه ليس من الضروري التمسك بالأدوار التمسك بالأدوار التقليدية إلا إذا كانت جيدة بالنسبة لهم.

* متطلبات الأدوار الزوجية للمرأة:

إن المرأة الكويتية اليوم تظهر، وهي حائرة في وسط تناقضات من القيم والمعتقدات. فإذا كرست المرأة المتزوجة حياتها لزوجها ولحياتها العائلية، فإنها تُدعى بأنها مجرد (ربة بيت)، وحتى إذا كانت راضية بهذا الدور الذي تقوم به، فإنها ربما ستشعر بالذنب، لأنها لا تستطيع عمل أكثر من ذلك في حياتها، وروتين العمل المنزلي يجعلان ربة البيت غير راضية عن عملها.

إن المرأة العاملة، ربما تصبح محبطة من جراء الضغط الناتج من كونها مسئولة عن الأعمال المادية، وكذلك مسئولة عن كل شئون البيت في بعض الأحيان.

وربما وجب على الزوجة العاملة أن تكون (امرأة خارقة)، يطلب منها القيام بالمهام كافة مثل العمل، والأمومة، والزوجة، وأعمال البيت، في الوقت نفسه وغير ذلك، وغالبا ما يبقى لديها من الوقت والطاقة القليل لتلبي حاجتها الخاصة بها.

إن الزوجة العاملة نادرا ما تقوم بأعمال البيت ورعاية الأطفال معا. وعلى سبيل المثال، فقد بينت الدراسات أنه على الرغم من الوقت القصير الذي تمضيه

النساء العاملات في الاعمال المنزلية، بالمقارنة بالنساء اللائي يعملن بشكل كامل في تلك الأعمال فإن الأزواج لا يمضون الوقت نفسه في الأعمال المنزلية، سواء كانت زوجاتهم موظفات أم لا.

وينطبق هذا التقسيم في أداء التقسيم في أداء العمل على تربية الأطفال، وبشكل خاص عندما يكون الأطفال صغاراً. وهكذا، فليس بمستغرب أن تشعر المرأة العاملة بفراغ نفسي وجسمي. بالإضافة إلى ذلك، فإن كثيراً من اللائي يقمن بالجمع مابين العملين يشعرن بأنهم لا يفين أياً من هذه الأعمال.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، ذكر وولتر جوف وجنيت تودور[1] في تقريرهما أن معدلات الاصابات بالأمراض العقلية أعلى عند النساء منها عند الرجال. وترجع هذه التقارير الأسبابا في ذلك إلى الضغوط المرتبطة بالدور الاجتماعي للمرأة المتزوجة. وقد اقترحا بأن النفسية الموجودة لدى المرألا العاملة في البيت، ربما تكون نتيجة أن البيت والعائلة ليس مصادر إرضائية، وانشغالها كثيراً من النساء يشعرن بالإحباط لقيامهن بالعمل وتربية الأطفال معا، ولأن العمل متكرر وغير مطلوب. بالإضافة إلى ذلك أن دور ربة البيت غير محدد وغير واضح.

* متطلبات الأدوار الزوجية للرجل:

إن معظم الرجال اليوم يتبنون فكرة القيام بالدور التقليدي، وهو دور العائل الاقتصادي. والكثير منهم يميل أكثر للحياة العائلية الشرقية، وخاصة فيما يتعلق برعاية الطفل وعمل البيت.

(1) Friege, Irene M. Parsons Jacquelynne E. Johnson Paula B.Ruble Diane M.Zesllman Cail L, Wamen and. Sea Roles. Asocial Psychological Perspective W. w. Norton D,Company New York 1978.

والرجال الذين يحاولون الموازنة ما بين العمل والعائلة ربما يشعرون بالإحباط من جراء قيود أوقات العمل ومسئولياته. إن متطلبات وبرامج العمل تجعل من الصعب على الرجل أن يخصص الكثير من وقته لعائلته.

كذلك فإن الرجال الذين يحاولون تخصيص وقت أكثر لقضائه مع أسرهم نجدهم يواجهون المنافسة مع زملائهم في العمل الذين يكرسون كل جهدهم لعملهم. وهكذا فإن الرجل الذي يحاول القيام بالعمل ورعاية البيت ربما يستطيع عمل ذلك، ولكن سيكون على حساب بعضها الآخر.

والفكرة التقليدية هي الاعتقاد بأن الرجل هو الممول الاقتصادي الوحيد، ولا يستوجب عليه أن يمارس أية مسئوليات أخرى تجاه العمل المنزلي أو رعاية الأطفال.

ولقد ظهر في السبعينات من الباحثين من اعتبر أن المرأة قد عملت بما فيه الكفاية، وأنها استغلت نتيجة عدم المساواة بينها وبين الرجل، فيما يتعلق بما يقوم به كل منهما من الأعمال المنزلية. على الرغم من أن هذا الرأي أكد على خطأ نقص مشاركة الرجل في شئون العائلة إلا أنه أبقى على فكرة أن لتغيير غير مناسب، ولم يشر إلى احتمال تغيير هذه الاستراتيجية إلا بشكل قليل.

لقد أصبح تغيير الادوار في العلاقات السليمة حديثا، وأقر بين الدور الذي قام به الرجال التقليديون تجاه أبنائهم كان قليلا، ولكنه رفض التشاؤم من مبدأ العلاقة القائمة على الاستثمار. ونظراً لأن التغيير في دور الرجال في العائلة تحد كبير ورئيس، ويعتقد «بليك» أن الدور المبنى على نوع الجنس سيتغير، ومما يدل على ذلك التغييرات التي طرأت على أدوار الرجل والعائلة، وكذلك تأثير الدراسات حول المجموعات الفرعية، مثل الآباء الذين يقومون بدور الأبوة وحدهم، وكذلك الأزواج العاملون في البيوت.

ولقد أوجد المجتمع توقعات كثيرة لدور الرجل المتزوج، حيث يطلب منه أن يكون المعيل المقتدر، والمنافس العدائي، والأب الحكيم، والمحب الحساس، والرفيق والمدافع الشجاع والإنسان الهادىء الضابط لنفسه، تحت تأثير الضغوط والمعبر عن عواطفه داخل البيت.

وبصفة عامة فإن أفضل الطرق هي الزواج القائم على الدور المشترك الذي يسمح للزوجة في المساهمة في دخل العائلة، كما يسمح للزوج في المساهمة في أعمال البيت ورعاية الأطفال. وهذا يخلق علاقة متوازنة يشترك فيها الزوجان بالسعادة والكدح في العمل والعناية بالعائلة.

* أثر عمل الزوجين على الحياة الزوجية:

يعدّ الزواج القائم على الدور المشترك ضرورة اقتصادية لكثر من الأزواج، فأكثر من نصف نساء الولايات المتحدة المتزوجات يعملن خارج بيوتهن وعلى الرغم من أن تطبيق الأدوار الزوجية التقليدية ربما يخلق تضارباً وتوتراً للزوجين العاملين إلا أن الزوجة العهاملة لا تتولى غالبا رعاية الأطفال ومسئوليات الأعمال المنزلية. لهذا فإن كثيراً من الأزواج يشعرون بأن لهذه الأشياء يعباء ثقيلة بالنسبة للزوجة، ومن الصعب تحطيم الأنماط التي تنص على أن من واجب الرجل العمل كمعيل للعائلة، بينما تكون المرأة مسئولة عن العناية بالبيت.

وإن النساء المتزوجات العاملات يحاولن الموازنة بين الالتزام بأعمالهن وبين مسئولياتهن في البيت. وفي مجتمعنا بنيت العائلة لتكون ملائمة لشخص واحد، دخل فقط. وبذلك يضطر أحد الأزواج، وغالبا الزوجة إلى المكوث في البيت مع الأطفال الصغار.

مما سبق يتضح أن الزوج والزوجة ربما يجدان أنهما يمارسان ثلاثة يعمال، هي الزوج أو (الزوجة) والأب أو (الأم) والعامل. وبالنسبة للنساء بشكل

خاص، فإن موازنتهن بين العمل والعائلة، ومتطلبات البيت، يتطلب منهن أن يكن (نساء خارقات)، فهن مطالبات بأن يعملن كل شيء بدقة، وفي البيت وفي الوقت المناسب.

* المصاعب التي تواجه العائلات التي يعمل فيها الزوجان:

ونتيجة لتصارع الأدوار بين الزوجين هناك مصاعب تواجههما، وفيما يلي تلك الصعوبات:

أ ـ تحيل الشخص أكثر من طاقته:

وهي التي توجد عندما يكون لدى الزوجين التزامات ومسئوليات تجاه البيت والمهنة. فالمرأة العاملة تلتزم بجدول عمل، مثل التنظيف والتسوق والطبخ والتدريس للأطفال، ومتابعة كل نشاطاتهم وترتيب اللقاءات الاجتماعية والزيارات والإجازات وما إلى ذلك. وإذا ما كرس كلا الزوجين قسطاً كبيراً من وقتهما للعمل، فإن المهام المنزلية ستكون مصدر نزاع وخلاف بينهما.

هناك طرق كثيرة لمواجهة مشكلة الانشغال في النشاطات الخاصة بعائل الأسرة، والمتعلقة بمتطلبات العمل. فإذا كان باستطاعة الزوجين توفير التكاليف لاستخدام من يعينهم في البيت، فباستطاعتهم عمل ذلك، وبذلك يكون الخيار للزوج أو الزوجة في أن يتقاسما الأعمال المنزلية، ورعاية شئون العائلة بالتساوي.

ب ـ مسئوليات المهنة:

إن متطلبات المهنة خلقت مشكلات إضافية للعائلات التي يعمل فيها الزوجان. وأهم مشكلة رئيسة هي: عدم توفر الوقت الكافي للالتقاء اليومي بصفة مستمرة ودائمة. يحدث انقطاع في برنامج حياة العائلة، وانفصالات

متقطعة، وأعمال إضافية للزوج، الذي يبقى في البيت. كما أن تغيير مكان العمل يخلق مشكلات أخرى للعائلة حيث يتطلب ذلك حزم الأمتعة والنقل والبحث عن عمل جديد للزوج الآخر، وايجاد بيت جديد ومدارس، وإنشاء علاقات وصداقات وروابط اجتماعية. وتتزايد المشكلات إذا ما كان أحد الزوجين يعمل عملا إضافيا، أو يقطع مسافة بعيدة إلى العمل، أو يتطلب منه حضور الاجتماعات واللقاءات والمؤتمرات التي تتم خارج المدينة.

من أجل الملائمة مابين وظيفة الشريك م المكان الجديد، على الزوجين أن يتوقعا المشكلات مبكرا، التي تتعلق بمهنها، ويناقشا كيفية معالجة الانتقال إلى مكان العمل الجديد بشكل ملائم.

جـ ـ رعاية الطفل والعناية به:

مشكلة أخرى تواجه الزوجين العاملين وهي النقص في أساليب العناية بالطفل. وخلال عشرة العقود الأخيرة ازدادت متطلبات العناية بالطفل، ومما يدل على ازدياد حجم تلك المشكلة أنه من تحليلات المجلات اليومية المتعلقة بالخدم ومشكلاتهم في أسرنا حيث نجد بين كل (٤٣٪) من الأمهات المتزوجات، ولديهن أطفال بأعمار أقل من (٦) سنوات يعملن خارج بيوتهن. وفي إطار النتائج السلبية التي توصلت اليها البحوث التى أجريت على آثار الخدم في تربية الأطفال يجب أن يكون الزوجات على استعداد للتضحية لصالح المجموع العام، الذي تعدّ الأسرة وحدة من وحداته.

الفصل الرابع

مسؤلية الأسرة تجاه مطالب الطفل وحاجاته

أولاً : أهمية مرحلة الطفولة في الأسرة

ثانياً : الاعلان العالمي لحقوق الطفل.

ثالثاً : مراحل نمو الطفل المختلفة

رابعاً : حاجات الطفل ودور الأسرة في اشباع تلك الحاجات

خامساً : مطالب نمو الطفل في الأسرة

أولاً : أهمية مرحلة الطفولة في الأسرة

اهتمامات الدين الإسلامي والاتجاهات المعاصرة بالطفولة:

يعتبر الدين الاسلامي الابناء ثمرات مرجوة للحياة الزواجية ويتضح ذلك في قوله تعالى ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (سورة الكهف آية ٤٦)

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (سورة الرعد آية ٣٨).

فقد كان للاسلام منذ أربعة عشر قرنا الفضل في التأكيد على الاهتمام بالطفل ووضعه الاجتماعي وحدد مبادىء شاملة لرعاية الطفولة وحمايتها بدءً بمرحلة تكوين الاسرة ثم الحمل والولادة حتى بداية مرحلة الشباب.

وتهتم كافة الدول والمنظمات الدولية بالطفولة باعتبارها جوهرا للرعاية الانسانية للعنصر البشري في مجتمعنا المعاصر.

ولقد استتبع ذلك العمل على تحديد حاجات الطفل ومشكلاته وحقوقه ورسم السياسات والخطط والبرامج لتنمية الطفل ورعايته في ظروف التغيرات السريعة المتلاحقة التي تمر بها المجتمعات البشرية.

وقد اصدرت الامم المتحدة في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٩ ميثاقا لحقوق الطفل وهو يتكون من عشر مبادىء يؤيد حقوقه في أن يستمتع بوقاية خاصة وأن تتاح

له فرص وتسهيلات تؤدي إلى تنشئته على نحو يكفل له رعاية طبيعية وصحة كاملة في ظل الحرية والكرامة. كما يكون له حق الاستمتاع بمزايا الامن الاجتماعي وأن يمنح حق العلاج الخاص والتعليم والرعاية إذا أصيب بعجز وأن ينشأ في جو من العطف والامن، من قبل والديه وفي نطاق مسؤوليتهما. وأن تتاح له الوقاية من كافة ضروب الاهمال والقسوة والاستغلال.

ثانياً : الاعلان العالمي لحقوق الطفل.

نورد فيما يلي نصوص الاعلان العالمي لحقوق الطفل.

المبدأ الأول:

يجب أن يستمتع الطفل بكافة الحقوق الواردة في هذا الاعلان، ويجب أن يكون من حق الأطفال أن يكون استمتاعهم بهذه الحقوق، دون أي استثناء أو تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر له ولأسرته.

المبدأ الثاني:

يجب أن يكون للطفل حق الاستمتاع بوقاية خاصة، وأن تتاح له الفرص والوسائل، وفقا لأحكام القانون وغير ذلك لكي ينشأ من النواحي البدنية والروحية والاجتماعية على غرار طبيعي، وفي ظروف تتسم بالحرية والكرامة وفي سبيل تنفيذ أحكام القانون ـ في هذا الشأن ـ يجب أن يكون أعظم اعتبار لمصالح الطفل.

المبدأ الثالث:

ويجب أيضا أن يكون للطفل منذ ولادته الحق في أن يعرف باسم وبجنسية معينة.

المبدأ الرابع:

يجب أن تتاح للطفل فرص الاستمتاع بمزايا الأمن الاجتماعي، كما أن

يكون له الحق في أن ينشأ وينمو في صحة وعافية. وتحقيقا لهذا الهدف يجب أن تمنح الرعاية والوقاية له ولأمه قبل ولادته وبعدها.

وينبغى أن يكون للطفل الحق في التغذية الكافية والمأوى والرياضة والعناية الطبية.

المبدأ الخامس:

يجب توفير العلاج الخاص والتربية والرعاية التي تقتضيها حالة الطفل المصاب بعجز بسبب احدى العاهات.

المبدأ السادس:

ولكي تكون للطفل شخصية كاملة متناسقة يجب أن يحظى بالمحة والتفاهم، كما يجب - على قدر الامكان - أن ينمو تحت رعاية والديه ومسئوليتهما. وعلى كل حال في جو من الحنان يكفل له الأمن من الناحيتين المادية والادبية. ويجب ألا يفصل الطفل عن والديه في مستهل حياته الا في حالات استثنائية. وعلى المجتمع والسلطات العامة أن تكفل المعونة الكافية للاطفال المحرومين من رعاية الاسرة ولاولئك الذين ليست لديهم وسائل رغد العيش. ومما يجوز تحقيقه أن تتولى الدولة والهيئات المختصة الاخرى بذل المعونة المالية التي تكفل إعانة ابناء الاسرة الكبيرة العدد.

المبدأ السابع:

للطفل الحق في الحصول على وسائل التعليم الاجباري المجاني، على الأقل في المرحلة الاولية، كما يجب أن تتيح له هذه الوسائل ما يرفع مستوى ثقافته

العامة ويمكنه من أن ينمي كفاياته وحسن تقديره للامور وشعوره بالمسؤولية الادبية والاجتماعية لكي يصبح عضوا مفيدا في المجتمع.

ويجب أن يكون تحقيق خير مصالح الطفل. المبدأ الذي يسير على هديه أولئك الذين يتولون تعليمه وارشاده، على أن تقع أكبر تبعة في هذا الشأن على عاتق والديه.

ومن الواجب أن تتاح للطفل فرصة للترفيه عن نفسه باللعب والرياضة اللذين يجب أن يستهدفا نفس الغاية التي يرمي التعليم والتربية إلى بلوغها. وعلى المجتمع والذين يتولون السلطات العامة أن يعملوا على أن يتيحوا للطفل فرص الاستمتاع الكامل بهذا الحق.

المبدأ الثامن:

ويجب أيضا أن يكون للطفل المقام الأول في الحصول على الوقاية والاغاثة في حالة وقوع الكوارث.

المبدأ التاسع:

يجب كفالة الوقاية للطفل من كافة ضروب الاهمال والقسوة والاستغلال، وينبغي أيضا ألا يكون معرضا للاتجار به بأية وسيلة من الوسائل.

ومن الواجب ألا يبدأ استخدام الطفل قبل بلوغه سنا مناسبة، كما يجب ألا يسمح له بأي حال من الأحوال، أن يتولى حرفة أو عملا قد يضر بصحته أو يعرقل وسائل تعليمه، أو يعترض طريق تنميته من الناحية البدنية أو العقلية أو الخلقية.

المبدأ العاشر:

يجب أن تتاح للطفل وسائل الوقاية من الأعمال والتدابير التي قد تبث في نفسه أي نوع من التمييز من الناحيتين العنصرية أو الدينية، كما أن تتسم تنشئته بروح التفاهم والتسامح والصداقة بين كافة الشعوب، وكذلك بمحبة السلام والأخوة الشاملة، وأن يشعر شعورا قويا بأن من واجبه أن يكرس كل ما يملك من طاقة ومواهب لخدمة إخوانه في الانسانية.

وجوب نشر إعلان حقوق الطفل

لما كان اعلان حقوق الطفل يقتضي الوالدين وكافة الافراد رجالا ونساء، والهيئات التي تعنى طواعية برعاية الطفولة، وكذلك السلطات المحلية والحكومات القومية، أن تعترف بالحقوق الواردة في ذلك الاعلان وتعمل على مراعاتها.

١ ــ توصي الجمعية العامة للأمم المتحدة حكومات الدول الاعضاء والوكالات المتخصصة بأن تتوسع في نشر نص هذا الاعلان إلى أقصى مدى مستطاع.

٢ ــ ترجو من الأمين العام أن يعمل أيضا على التوسع في إذاعته، وأن يعمل على نشره وتوزيعه بعد بذل كل ما يستطاع من جهود لنقله إلى كافة اللغات.

ثالثاً : مراحل نمو الطفل المختلفة

إن ظاهرة الإنجاب والتكاثر وحفظ النوع من الصفات الأساسية في الشخصية الإنسانية ـ فكل إنسان يريد أن يكون أباً أو أماً لأسرته ـ لذا لا تكتمل السعادة الزوجية إلا بإنجاب الأبناء.

ومنذ لحظة الإخصاب، وبعد ولادة الطفل ثم انتقاله إلى مرحلتي الطفولة الوسطى والمتأخرة ومرحلة المراهقة، تظهر مسئوليات جديدة للوالدين لابد من القيام بها على أحسن وجه، حتى ينمو أبناؤهم ويرتقوا بالدرجة والاتجاه المناسبين.

ولكي تقوم الأسرة بتلك المسئوليات والواجبات فانه من واجب علماء التربية وعلماء النفس أن يوضحوا للآباء والأمهات مظاهر النمو في كل مرحلة من مراحل نمو أبناؤهم ومطالب النمو في تلك المراحل حتى يأخذوها بعين الاعتبار، ومن خلال دراستهم لها يمكنهم الإجابة على الأسئلة الآتية (محمد عماد الدين إسماعيل ـ ١٩).

١ ـ كيف يتطور النمو العقلي بحيث يصبح الفرد قادراً على استيعاب أعقد النظريات العلمية، بعد أن كان في طفولته لا يستطيع أن يميز بين اللهب واللعب؟

٢ ـ ما المراحل التي يمر بها النمو اللغوي؟.

٣ ـ متى يبدأ التفكير المنطقي عند الأطفال؟.

٤ ـ هل يختلف تفكير الأطفال عن تفكير الكبار؟

٥ ـ لماذا توصف الحياة الانفعالية بالعنف عند طفل ما قبل المدرسة؟ وعند المراهق، وتهدأ نسبياً في المراحل الأخرى؟.

٦ ـ ما أثر كل من البيئة والوراثة في تحديد قدرة الفرد على النمو بشكل عام؟.

يرى معظم علماء النفس أن مراحل النمو عملية مستمرة متصلة ومتداخلة، مما يصعب علينا تقسيم هٰذه المراحل بوضع حدود وفواصل معينة، ومما لاشك فيه أن النمو يحدث في كافة مظاهر الحياة مما يوحي أن انتقال الإنسان من مرحلة إلى المرحلة التالية يكون تدريجياً وليس فجائياً.

وهناك شبه، اتفاق بين علماء النفس في اعتبار العمر الزمني معياراً رئيساً في تقسيم مراحل النمو، وذلك على النحو التالي: [1]

١ ـ مرحلة ما قبل الولادة: وتبدأ من وقت الحمل حتى الميلاد.
٢ ـ مرحلة الوليد أو الرضاعة: وتبدأ من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية (Babyhood).
٣ ـ مرحلة الطفولة المبكرة: وتبدأ من سنتين إلى ست سنوات (Childhood).
٤ ـ مرحلة الطفولة المتأخرة: وتبدأ من ست سنوات إلى اثنتي عشرة سنة.
٥ ـ مرحلة المراهقة: (Adolesence من اثنتي عشرة سنة إلى إحدى وعشرين سنة.
٦ ـ مرحلة الرشد: (Youth) من إحدى وعشرين سنة إلى أربعين سنة.
٧ ـ مرحلة الكهولة: (Early-Oldage) من أربعين سنة إلى ستين سنة.
٩ ـ مرحلة الشيخوخة: (Late-Oldage من ستين إلى الوفاة.

(١) محمد عماد الدين اسماعيل ومحمد أحمد غالي، الاطار النظري لدراسة النمو، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى ١٩١٨١.

أولا: مرحلة ما قبل الميلاد: (فترة الحمل)

وفي هذه المرحلة تبدأ الأم في تحويل التفكير من نفسها إلى جنينها، بعد أن يبدأ في التحرك داخل أحشائها وخاصة في أول حمل لها، لذا فإنها تنتظر بشوق زائد الانتهاء من عملية الولادة لأن الأم تعد الحمل علامة لنضوجها الأنثوي مما تقع عليها مسئولية الأمومة. . وكذلك الأب.

ولعلنا نفهم كيفية تكوين الإنسان بصورة أوضح من خلال قوله تعالى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾ (سورة المؤمنون آية ١٢-١٤).

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران ـ آية ٦).

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ (سورة الزمر ـ آية ٦).

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ (سورة الطارق آية ٥ ـ٨).

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ﴾ (سورة المرسلات ـ آية ٢٠).

ثانياً: مرحلة المهد (الوليد ـ الرضيع)

من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية:

تبتدىء هذه المرحلة منذ لحظة الميلاد وانتقال الطفل من بيئة رحم الأم إلى بيئة طبيعية مختلفة من حيث درجة الحرارة، وتستمر إلى نهاية السنة الثانية وتعتبر هذه المرحلة امتداد لبيئة الرحم.

حيث يقول الله تعالى:

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة ـ آية ٢٣٣).

ويجمع علماء النفس على أن السنوات الأولى من عمر الطفل ذات أهمية خاصة في تكوين شخصية الفرد، حيث خلالها توضع أسس العديد من الأنماط السلوكية والانفعالية والعقلية، وبالتالي تكوين فكرة الشخص عن ذاته وعن الآخرين.

يُعد بعض الناس لحظة الميلاد حدثاً مهمًا وهي أسعد اللحظات للأسرة وللأم بالذات خاصة، إذا كان المولود أول مولود قادم للأم، بعد جهد وعناء الحمل تتهيأ نفسياً لاستقبال المولود.

النمو الجسمي:

يبدأ ظهور الاسنان في الشهر السادس. وتظهر الاسنان في مجموعتين. الاولى تعرف باسم الاسنان اللبنية المؤقتة وعددها ٢٠، والثانية وهي الاسنان المستديمة وعددها ٣٢.

وتختلف نسب الجسم عند الرضيع عنها عند الراشد، فيكون الرأس الوجه ربع الجسم، بينما في الراشد ثمن الحجم، كما يظل الذكور اكبر حجما واثقل وزنا وأطول قليلا من الاناث. في هذه المرحلة يلاحظ تباطؤ نمو الرأس واسراع نمو الجذع ثم الذراعين ثم الساقين.

«النمو الحسي»

من أهم ما يميز هذه المرحلة بصفة عامة سرعة نمو الوظائف الحسية واضافة المعاني الى المثيرات الحسية.

ويستجيب الرضيع حسيا للاشياء المتحركة من حوله وفي جسمه هو، وبالتدريج مع تطور النمو تصبح الخبرات الحسية أكثر معنى وتؤدي إلى سلوك هادف حيويا واجتماعيا.

وفي الشهر الخامس يربط الرضيع بين ما يراه وما تصل اليه يده وفي الشهر التاسع يستطيع أن يرى الأجسام الدقيقة كالدبابيس وأن يلتقطها. وطول البصر ظاهرة منتشرة بين الرضع ويستمر حتى بداية الالتحاق بالمدرسة ويستطيع الرضيع ادراك الالوان العادية في الشهر الثالث، إلا ين التمييز بين الالوان يكون صعبا، وهو يستجيب للاضواء البراقة والاشياء اللامعة. ويستطيع الرضيع أن يرى مثيرات بصرية معقدة.

النمو العقلي:

تساعد الحواس المطردة النمو في التعرف على الاشياء المحيطة بالرضيع في البيئة.

وقد حدد جيزل Gesell معايير للنمو العقلي العام عند الطفل في هذه المرحلة يمكن الاستعانة بها في تحديد ذكاء الأطفال الرضع.

وفيما يلي نموذج من فقرات تقدير الذكاء من معايير النمو العقلي العام التي حددها جيزل Gesell ويمكن الاستعانة بها في تحديد ذكاء الاطفال الرضع.

* ٤ شهور: يتتبع الرضيع ببصره ضوءا يتحرك ببطء. يحرك الذراعين بقصد إزاحة ورقة في حجم الخطاب ملقاة على وجهه وهو في حالة استلقاء على ظهره.

* ٦ شهور: يميز بين الوجوه المألوفة والغرباء. ينظر إلى أسفل إذا وقع من يده شيء.

* ٩ شهور: يستجيب لصورة نفسه في المرآة. يقبض على حلقة مربوطة في خيط معلق فوق الرأس مباشرة ويشدها إلى أسفل.

* سنة : يضع مكعبا في وعاء إذا طلب منه ذلك دون أي إشارة. يمشي.. يضع ثلاثة مكعبات فوق بعضها البعض ليكون منها برجا بعد أن يرى اجراء هذه العملية أمامه.

* سنة ونصف: يميز بين الطبق والكوب. يشير إلى جزأين من أجزاء الجسم «العين والأنف». يبني برجا من أربعة مكعبات.

* سنتات: يرسم خطا أفقيا بعد أن يراه عمل مرة أمامه. ينفذ ثلاثة أوامر بسيطة. يبني برجا من ستة مكعبات. يبني جسر من ثلاثة مكعبات. يكون جملة من ثلاث كلمات. يعرف اسمه.

النمو الاجتماعي:

في هذه المرحلة يكون الرضيع اجتماعيا في حدود طاقاته المحدودة.

في **النصف الأول من العام الأول** يبدأ الرضيع في الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به. ويظهر اهتمامه بما يجري حوله.

وفي **منتصف العام الاول** يمرح إذا داعبه أحد.

وفي **نهاية السنة الاولى** يكون علاقات اجتماعية مع الكبار أكثر منها مع الصغار وخاصة الوالدين والاخوة والاقارب ويميز الغرباء. فالاتصال الاجتماعي يبدأ بالأم ثم الأب ثم الآخرين الموجودين بالبيت ثم خارجه.

وفي **السنة الثانية** يزداد اتساع البيئة الاجتماعية وتبدأ العلاقات الاجتماعية مع الاطفال، الا أن الشجار والتنازع على اللعب تتخللها. واللعب في هذه السن يكون فرديا غير تعاوني.

ومع النمو في مراحل العمر المتتالية يطرد اتساع العالم من حول الطفل.

النمو الحركي:

العوامل التي تؤثر في النمو الحركي[1]:

أ ــ حالة الطفل الصحية وحيويته، فالأطفال الذين يتعرضون للأمراض والضعف العام يكون نموهم الحركي بطيئاً فنقص الكالسيوم والحديد مثلا يبطىء نمو العظام.

---

(١) المرجع السابق، ص١٢٣.

ب ـ أثبتت بعض الدراسات أن هناك علاقة ارتباط بين ما يتعرض له الأطفال في أثناء الحمل وفي أثناء الولادة وبين النمو الحركي من مشي واستخدام الأيدي في القبض على الأشياء والكتابة.

جـ ـ عدم تعرض الطفل للاضطرابات والقلق النفسي له أثره على النمو الحركي.

د ـ دور البيئة والظروف التي تحيط بالطفل في تنمية النمو الحركي فتشجيع الآباء والمعلمين ودور الحضانة نشاط الطفل وحركته له تأثير في النمو الحركي، ولعل من الوسائل الجيدة للطفل أن تترك له الحرية وعدم التعجل في إجباره على المشي، بل أن ما يجب علينا هو مساعدته، وعدم وضع القيود على حركته ونشاطه، وذلك بتشجيعه. كما يجب ترك حرية اللعب مع من يريد، وكيفما يشاء.

النمو اللغوي:

كما ذكرنا في السابق أن معظم سلوك الطفل متعلَّم، لذا فإنه يكتسب خلال التعلم والنضج كثيراً من المفاهيم اللغوية، مستخدماً الرموز ونطق الأشياء والكلمات، فهو يبدأ يتعلم اللغة من إخوانه ووالديه في الأسرة، ليعرف العالم الخارجي باستخدام حواسه.

مثال ذلك أن يحاول الطفل يتعرف في الأسابيع الأولى إلى أمه ومصدر الغذاء باللمس والشم والتذوق.

أسباب مشكلات الكلام[1]: «صعوبة النطق».

١ ـ ترجع بعض صعوبات النطق إلى أسباب عضوية جسمية كانشقاق سقف الفم. أو أيّ خلل في الأوتار الصوتية للفرد، مما يحتاج بالتالي الرعاية والمساعدة على النمو الكلامي.

٢ ـ أثبت كثير من الدراسات أن الإعاقة السمعية قد تكون سبباً في مشكلات الكلام لدى الطفل.

٣ ـ الضعف العقلي أيضاً من أسباب تأخر الطفل في نموه اللغوي، فهناك علاقة بين النمو اللغوي وذكاء الأطفال.

٤ ـ المشكلات الانفعالية من الأسباب التي تؤدي إلى تأخير الطفل في مظاهر النمو اللغوي.

٥ ـ الصحة العامة للطفل، فسلامة الطفل من الناحية الجسمية والصحية تؤثر في النمو اللغوي، وبالتالي تظهر مشكلات الكلام.

النمو الانفعالي:

يقرر معظم الباحثين[2] على أن الطفل الحديث الولادة يعدّ محدوداً جداً في استجاباته، والانفعال الوحيد المميز في بداية حياة الطفل هو التهيج العام ـ فهي توصف بحركات جسمية ظاهرية وردود فعل كثيرة للمثيرات القوية المختلفة.

إن من الملاحظ أن الطفل الوليد يعبِّر عن انفعالاته بالبكاء والصياح ـ فهو يبكي ويغضب تعبيراً عن إنفعال الحزن ـ أو قد يضحك تعبيراً عن السرور الذي غالباً ما يظهر قبل نهاية الشهر الثاني.

---

(١) حامد عبدالعزيز الفقي، دراسات في سيكولوجية النمو، دار القلم، ص٢٠٥.
(٢) عادل عز الدين الأشول: علم نفس النمو، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢.

الصفات المميزة لانفعالات الطفل:

١ ـ انفعالات الأطفال قصيرة، وتنتهي بسرعة، حين تتركه الأم وتخرج يغضب قليلاً، ثم يرجع إلى هدوئه.

٢ ـ انفعالات الطفل لا تستقر على حال واحدة فهو قد يضحك ثم يبكي ثم يسكت.

٣ ـ انفعالات الأطفال حادة في شدّتها، حيث يغضب فيرمي الأشياء ويكسر بيده..

أهم أنواع انفعالات سن المهد: الحب والخوف والغضب والغيرة.

ثالثاً: التقسيمات الزمنية لفترات الطفولة

اختلف الباحثون[1] في تقسيم مرحلة الطفولة: فالبعض يرى أن المرحلة التي تبدأ من نهاية السنة الثانية إلى السنة الخامسة.. الطفولة المبكرة. ثم من الخامسة إلى الثامنة.. الطفولة الوسطى وفترة الطفولة الثالثة من التاسعة ـ الثانية عشرة من العمر، هي الطفولة المتأخرة.

فترة الطفولة المبكرة

تتميز هذه المرحلة بخصائص تميز الأطفال هي:

أ ـ الخصائص الجسمية في الطفولة المبكرة:

النمو الجسمي في هذه الفترة بطيء نوعا ما مقارنة بمعدل النمو الجسمي في سن المهد، وعموما فإن هذه المرحلة استمرار لاكتمال النمو الجسمي والجهاز العصبي والأطراف والجذع والطول والوزن والأسنان.

---

(١) المرجع السابق.

ب ـ الخصائص الانفعالية:[1]

أ ـ الحدة والعنف: فالطفل يتمسك بمبدأ الكل، أو لا شيء، وليس لديه وسط، فهو يثور بدرجة واحدة لمختلف المثيرات.

ب ـ التبلور: يعني ذلك سيطرة انفعال معين على سلوك الفرد بدرجة تؤدي إلى تركيز الجهود، وتوجيه النشاط نحو تخفيف التوتر وإشباع الدافع المؤدي إلى هذه الحالة الانفعالية.

جـ ـ قد تؤدي الانفعالات إلى تدعيم السلوك وتوجيهه أو إعاقته وتحطيمه.

٥ ـ النمو الاجتماعي:

كما ذكرنا، إن الطفل يبدأ يتعلم كيفية التعامل مع الآخرين من خلال وجوده في الأسرة مع والديه ومن ثم يبدأ في تكوين الصداقات مع الأطفال الآخرين من أقرانه الذين يلعب معهم، ويميل إلى الإلتصاق بهم بصورة دائمة.

إن من الملاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يميل إلى الألعاب التي تتم بالخيال ـ فيصور الأشياء، كأنها أشياء خيالية.

فترة الطفولة الوسطى (٦ ـ ١٢) Middle childhood

تمتد فترة الطفولة الوسطى من ست سنوات إلى حوالي اثنتي عشر سنة، وهي التحاق بالمدرسة الابتدائية في حياة الطفل.

---

(١) حامد عبدالعزيز الفقي: دراسات في سيكولوجية النمو، دار القلم، ١٩٨٣م.

وفي هذه الفترة نجد أن هناك تغيرات تطرأ على الطفل، سواء من الناحية الجسمية أو من حيث نموه العقلي والحركي والاجتماعي بزيادة نشاطه الاجتماعي، من خلال دخوله والتحاقه بالمدرسة.

النمو الجسمي:

بالرغم من بطيء النمو الجسمي للطفل في هذه المرحلة إلا أن هناك بعض التغيرات التي تطرأ عليه، حيث تتساقط أسنان الطفل اللبنية، وتظهر الأسنان الدائمة، كما يبدو زيادة الطول والوزن تمهيداً للمرحلة التالية (المراهقة) حيث يصبح البنون أطول بعض الشيء من البنات.

النمو الحركي:

يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يؤدي كثيراً من الأنشطة الحركية كالقفز والجري، وذلك في حوالي سن السابعة من عمره، ومن الملاحظة أن الأولاد يقومون بأنماط من اللعب، تتميز بالضرب والخشونة والقفز والجري، في حين أن البنات يقمن باللعب الذي يتطلب أقل درجة من الحركة.

إن الطفل يتميز أيضا بأنه يتمتع بالنشاط الحركي، وبالتحكم في عضلاته في هذه المرحلة، خاصة في الألعاب الرياضية، وذلك بسبب اكتمال نضجه. عندما يذهب الطفل إلى المدرسة يبدأ في استخدام مهاراته اليدوية والرسوم المختلفة، خاصة اليد اليسرى في كثير من الأحيان.

النمو العقلي:

إن دخول الطفل المدرسة له تأثير في تنمية قدراته العقلية، وإكسابه القيم الثقافية والسلوكية السليمة.

هذه الفترة هي بداية المرحلة التعليمية للطفل مما نجد أن اتجاه الطفل نحو المدرسة عادة يكون ايجابياً.

إن من الملاحظ أن الطفل له القدرة على التذكر والانتباه والخوض في الخيال وأحلام اليقظة وعالم القصص، مستخدماً بعض الرموز البسيطة في التفاهم مع الآخرين.

كما ينمو الفهم والإدراك الحسي لديه، حيث يدرك الألوان والزمن وفصول السنة والشهور، فيعرف مثلاً أن «١٠٠» فلس أكبر من «٥٠» فلساً إلا أنه لا يعرف الفرق بين المبالغ الأكبر من ذلك.

النمو اللغوي:

يذكر حامد زهران[1] أن الطفل عندما يلتحق بالمدرسة الابتدائية يكون محصوله اللغوي من مفردات تضم ما يقرب من ٢٥٠٠ كلمة، وقد أوضح بياجيه أن الأطفال يتحدثون على الرغم من عدم نضجهم العقلي دون الاهتمام بمن حولهم من حيث فهمهم أو عدم فهمهم كلامه.

العوامل المؤثرة في النمو اللغوي:

أ ـ الحالة الاجتماعية والثقافية:

فالأطفال في المستويات الاجتماعية والثقافية المرتفعة يملكون حصيلة أكبر من الألفاظ والكلمات. وقد يرجع ذلك إلى إحتكاكه بمجموعة من المثقفين الذين يتميزون بتجارب وثقافة خاصة بالاضافة إلى خبرة هؤلاء الأطفال لبعض المؤثرات كالاسفار، الكتب والمجلات، وغيرها مما توفره له الاسرة.

---

(١) حامد زهران: علم نفس النمو، الطبعة ٤، القاهرة، عالم الكتب، سنة ١٩٨٢م.

ب ـ تأثير الأم في النمو اللغوي للطفل:

كما نعلم أن الطفل يتعلم لغته من الأم والأسرة ـ فالتفاعل بين الأم والطفل خلال الحياة اليومية وتشجيعها له على التحدث والتلفظ من الأمور المهمة في نمو لغة الطفل.

النمو الانفعالي:

لعلنا نجد هنا أن للأسرة دوراً أساسياً في مساعدة الطفل على تجنب السلوك الانفعالي ومحاولة نصحه بما يفيده لأن دائرة اتصاله بالعالم الخارجي قد تشعبت وبالتالي فهو بحاجة إلى النصح والإرشاد في كثير من الأمور في حياته، خاصة فيما يتعلق بضبط الغضب والأساليب المتبعة في التغذية والاعتماد على النفس، ويشير معوض[1] إلى أن الأسرة التي يشيع في جوها الثقة والوفاء والحب واحترام شخصية الأفراد ينشأ أطفالها على احترام الآخرين.

أما الأسرة التي تعيش في جو مضطرب بالانفعالات الحادة، فإن أفراد هذه الأسرة يشيع بينهم الحقد والغيرة والكراهية، وبالتالي سوء التوافق والفشل.

النمو الاجتماعي:

تستمر عملية الاتصال الاجتماعي بين الطفل والآخرين من أفراد الأسرة وتلاميذ مدرسته حيث يميل الطفل إلى الإختلاط بالآخرين عن طريق اللعب معهم.

---

(١) معوض إبراهيم: الإسلام والأسرة السعيدة، وكالة المطبوعات الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

والملاحظ على الطفل أنه يميل بجده إلى التعاون والتجاوب مع الأطفال وزملائه في المدرسة ووالديه فيندمج معهم في النشاط الاجتماعي ويفتخر بأنه ينتمي إلى رفقاء اللعب، (Refference Group) وحين يلعب معهم يشعر بالمسئولية الاجتماعية أمام الآخرين، كما يميل إلى تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية مع من هم أكبر منه سناً.

رابعاً: مرحلة المراهقة (١٢ ـ ٢١ سنة)

١ ـ الدراسة التمهيدية لمفهوم المراهقة:

المراهقة هي المرحلة التي تبدأ من نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة، التي تجعل من الطفل إنساناً راشدا، ومواطنا يخضع مباشرة لنظم المجتمع وتقاليده[1] وهذا ما يُلزم به القرآن المراهق، حيث يطلب منه سلوكاً مختلفاً عن مرحلة الطفولة ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة: (النور ـ آية ٥٩).

يعتقد معظم علماء النفس[2] أن هذه المرحلة هي إحدى المراحل الحرجة في حياة الإبن نظراً لمروره بمواقف جديدة وخاصة النمو السريع في الناحية الجسمية والجنسية للتغيرات الكبيرة في نموه، حيث يجد صعوبة وحرج في مواجهتها والتحدث عنها.

(١) فؤاد البهي: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ص٢٥٧.
(٢) المرجع السابق.

وهذه المرحلة مهمة في حياة الفرد وذلك لأنها مرحلة إنتقال من اعتماده على غيره إلى الإستقلال، والإعتماد على النفس.

ويعتقد بعض الباحثين بأن مرحلة المراهقة لها أهمية في أنها فترة ظهور المشكلات والصعوبات في حياة الفرد لذا فإنهم عدوا هذه المرحلة مرحلة العواصف والزوابع أو مرحلة المشكلات.

وترجع أهمية الاهتمام بهذه المرحلة في أنها مرحلة دقيقة في حياة الفرد الاجتماعية، بحيث يتعلم ما عليه من المسئوليات وماله من حقوق وواجبات اجتماعية.

فالمراهقة نقطة تحول في حياة الفرد، وتكوين شخصيته، وتعامله مع من هم في سنٍّه والمربين والوالدين.

ويصور لنا «هول»، فترة المراهقة بأنها مرحلة انتقال بين الطفولة والرشد، تتماثل مع فترة الاضطراب التي مر بها الإنسان قبل أن يعمل على أن يرتقي بنفسه من الحياة الهمجية إلى أشكال المجتمعات الأكثر تحضراً.

وقام جيزل وزملاؤه بدراسة المراهقين من العاشرة إلى التاسعة عشرة وخرجوا بقوانين نمو المراهق من حيث إن طبيعة المراهق تتأرجح بين السعادة والمرح والتفاؤل وبين التشاؤم والتعاسة في أوقات أخرى.

مظاهر النمو في مرحلة المراهقة

النمو الجسمي: النمو الجسمي عند المراهق يتميز من بدايته بالعديد من الخصائص، وبعدم الانتظام، بحيث يتعرض المراهق عادة لبعض التغيرات التي

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٥٨.

تطرأ عليه عند البلوغ. ومن مظاهر النمو الجسمي: الزيادة السريعة غير العادية في طول الفرد ووزنه عند فترة المراهقة.

وفترة المراهقة عند الإناث تبدأ قبل الذكور بالزيادة السريعة المفاجئة بحوالي سنة ونصف تقريباً عن الذكور.

النمو الانفعالي:

لا شك أن المراهق يمر بفترات عصبية وهزات عنيفة وذلك عندما لا يجد التفسيرات المناسبة للتغيرات السريعة في النواحي الجنسية الجسمية، ومما يكون في حيرة من أمر نفسه، وبالتالي قد يثور ويغضب، لهذا نجد أن المراهق عادة يعيش في دوامة من عدم وضوح الرؤية له عن نفسه وعن الآخرين. فهو يريد من الآخرين أن يتقبلوه ويثقوا به لكي يكسب احترامهم من جانب، ويريد أن يستقل عن الأسرة، ويعتمد على نفسه من جانب آخر.

النمو العقلي

إن من أهم خصائص تفكير المراهق أنه يتميز بحرية عقلية أكثر من الطفل... فهو له تفكيره الخاص في أشياء حقيقية وواقعية. من الملاحظ أن المراهق في المجتمع الكويتي يهتم ويتفاعل بالمشكلات والأحداث اليومية، حيث يعيش ويتحمس مع هذه الأمور، من خلال ما تثيره وسائل الإعلام له.

النمو الاجتماعي

في هذه المرحلة يحاول المراهق أن يبين للآخرين أهميته كفرد مستقل، من خلال اتساع علاقاته الاجتماعية، واندماجه مع الشلة، حيث يجد فيهم خير

متنفس له، مما نجده يشعر بالولاء والاندماج والاحترام لهم، حيث يبدأ كل واحد منهم يتحدث عن مغامراته مع الجنس الآخر، وعن الأفلام الفكاهية والنكات.

يؤكد معظم علماء النفس أن الطفل الذي عاش في كنف أسري متوتر العلاقات يظل كذلك في مراهقته غير متوافق في علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، فالطفل المدلل ـ مثلا ـ لا يستطيع عادة أن يواجه المشكلات المختلفة في حياته المستقبلية (مراهقته ـ ورشده).

رابعًا : حاجات الطفل ودور الأسرة في إشباع تلك الحاجات

الطفولة إحدى المراحل الأساسية التي يمر بها الفرد في أثناء تطوره ونموه، وفي أثناء هذا النمو لابد له من إشباع حاجاته حتى يستمر ارتقاءه ونموه، وفيما يلي بعض الحاجات الأساسية[1].

١ ـ حاجة الطفل للغذاء والشرب:

يمكننا القول إن كل طفل يحتاج إلى عناية تامة دقيقة في إشباع دافع الجوع والعطش، من حيث كميته ونوعه وطريقة تقديمه. ومن المعروف أن الطفل في الشهور الأولى يعتمد على لبن الأم أو بديله، وتشير فوزية ذياب (١٩٧٩م)[1] إلى أن الرضاعة الطبيعية هي الأداة التي توفر للطفل أولى الحاجات النفسي والشعور بالطمأنينة والأمن. . . وحرمان الطفل من ثدي أمه، حرمان له من لذة الحياة بمعناها العميق، وفي الرضاعة الطبيعية تتاح للأم فرصة ممتازة، لاحساس الطفل بالثقة، والتغلب على الإحساس بالشك منذ أيامه الأولى. فإحساس الوليد بالثقة يتطلب شعوراً بالراحة الجسمية، وبالحد الأدنى من خبرة الخوف أو عدم ارستقرار والشك، وفي هذا تفضل الرضاعة الطبيعية عن الرضاعة الصناعية، لأنها تضاعف من الجوانب الممتعة في مواقف أقرب ما يكون إليها، وبذلك تمنحه الامن النفسي من مشاعر السند والاسترخاء والتنبيه اللمسي والراحة. . . إن هذه المشاعر قد تصحب الرضاعة الصناعية لو أن الطفل حملته أمه واحتضنته إلى

---

(١) فوزية دياب، نمو الطفل ونشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

صدرها ثم جعلت تتحدث إليه أو تلاعبه، ولكنها تنعدم إذا اقتصر الأمر على «وضع» الزجاجة في فمه دون أن يصاحب ذلك مشاعر أخرى.

ومن ناحية الانتظام في إرضاع الطفل: فإنها من الأساسيات المهمة في تغذية الطفل. . .

فالأم التي تتبع نظاما خاصاً في إرضاع الطفل، في فترات تتناسب مع تطور نموه وأحواله الخاصة به، كطفل له فرديته وصفاته الخاصة، فإنها تعمل بهذا على تكوين شخصية تحب وتحترم النظام منذ الشهور الأولى من الحياة.

ولكن يجب التنبيه على أنه من الخطأ الالتزام بجدول زمني صارم لإرضاع الطفل. بل إن الانتظام معناه عدم الاضطراب في مواعيد الرضاعة، لأنها من الأشياء المهمة المؤثرة على الصحة النفسية للطفل. . . فالتأخر عن ميعاد الرضعة ينقل الطفل إلى الشعور بالجوع، والجوع والشعور المؤلم الناتج عن عدم إشباع حاجة أساسية، لا يستطيع الطفل تأجيلها ولا يقوى على احتمال آلامها، وبمجرد إشباعه نراه يفيض شعوراً باللذة والارتياح، وشعوراً بالرضا والاستقرار الذاتي.

ب ـ فطام الطفل:

من الخطأ استخدام الرضاعة الطبيعية لفترة طويلة بحيث لا تتجاوز سن الثانية من عمر الطفل، حيث إن هذا يؤدي إلى زيادة اعتماد الطفل على أمه، وكذلك يكون له أسوأ الأثر في صحته العامة، ومن هنا: فإن فطام الطفل يجب أن يبدأ متدرجاً مع الطفل. . إذ يجب أن تتضمن تغذية الطفل في نهاية الشهر الثالث أو الرابع تقديم أنواع خاصة من الأطعمة والسوائل إلى جانب الرضاعة مثل: الماء الممزوج بالفيتامينات، أو عصير الفواكه، والشوربة، والخضراوات، والفواكه المطهوة المهروسة، ويكون تقديمها بطريقة تدريجية يوماً بعد يوم بالزجاجة

ثم بالكوب، ثم بالملعقة، كما تتدرج من الأطعمة السائلة إلى نصف السائلة إلى الصلبة بعض الشيء، مثل «البسكويت»، وكلما زاد إقبال الطفل على هذه الأطعمة اختصرت مرات رضاعته حتى إذا ما وصل إلى نهاية عامه الأول كانت هذه الأطعمة من المكونات الأساسية والمنتظمة في غذائه، وخير ممهد للفطام، وبظهور الأسنان يصبح أقدر على تناول الأطعمة الصلبة ومضغها وهضمها، كما أن نمو قدرته على المشي والحركة تجعله في حاجة إلى مزيد من المواد الغذائية المولدة للطاقة والنشاط.

والتدرج في فطام الطفل أمر غاية في الأهمية، ويجب أن تتبعه الأم حتى لا تعرض طفلها لهزات انفعالية تترك أثراً سيئاً في بناء شخصيته، ذلك أن الفطام المفاجىء، (وفقد الطفل قربه وملامسته لصدر الأم وثديها، لا كتعبير للإشباع المادي فقط، بل للإشباع النفسي، المتمثل في حنانها ودفء صدرها في أثناء عملية الرضاعة) يسبب للطفل قدراً كبيراً من القلق النفسي، وينتابه الشعور بالحرمان والاضطراب، وفقدان الثقة لانفصاله المفاجىء عن صدر الأم.

ومن الملاحظ أن الطفل الذي يفطم بشكل مفاجىء غالباً ما تستمر معه بعض العادات غير الصحية، من قضم الأظافر، ومص الأصابع، وهي عادات تعدّ من أعراض الاضطراب النفسي، إذ تعدّ بديلاً عن ثدي أمه، وسوف تحدث اضطراباً أكثر شدة. . .

جـ ـ تناول الغذاء:

وعندما يصل الطفل إلى سن ٣ ـ ٦ سنوات، يجب على الأم والمربين (في رياض الأطفال) أن يكسبوا في الطفل، من خلال مواقف التغذية، روح النظام، والنظافة، والاعتماد على النفس، والعادات الصحية.

وعند وصول الطفل إلى سن السادسة، يكون قد تعود سلوكاً مقبولاً فيما يتعلق بتناوله لطعامه باستقلال عن الأم، وتعوَّد ومارس كل العادات الصحية، أثناء تناوله لطعامه، وخبر الجمال والنظافة، والنظام، واستمتع به في أسلوب تناوله لطعامه. وعليه في هذه السن أن يتعرف على نوعية الطعام الضروري للجسم بصورة متدرجة مع سنّه ومستوى إدراكه، ولابد قبل أن تنتهي المهرحلة الابتدائية من أن يكون الطفل قد اكتسب ثقافة صحية يعرف فيها الطعام المفيد لجسمه وصحته، من أجل بناء ونمو جسمه.

ونقطة أخرى يجب مراعاتها عند تناول الطفل لطعامه: وهي عدم إجبار الطفل على تناول طعام معيّن، أو عدم إكراهه على تناول قدر أكبر منه. فإذا لم يأكل الطفل جميع ما وضع له من الطعام، ينوه له بملاحظة بسيطة عن ذلك، وينبغي أن نعلم جيداً أن الطفل سوف لا يصاب بأي سوء، إذا لم يأكل لمدة يوم أو اثنين ـ وعلى الآباء ألا يصيبهم الخوف، إذا رفض الطفل وجبة كاملة، وإذا كانت صحة الطفل جيدة، فشعوره بالجوع الطبيعي سوف يتغلب على أي مشاعر أخرى. أما إذا استخدم الضغط، في تغذيته، فسوف يعاني الطفل من سوء الهضم، حيث إن الطعام لم يهضم جيداً... والقاعدة المهمة بخصوص تغذية الطفل هي الاحتفاظ بالهدوء، وعدم الاهتمام، وندع الوجبات تستمر في وقتها الروتيني الطبيعي، دون إظهار أي اهتمام لا داعي له طالما أن الطفل غير مريض.

٢ ـ حاجة الطفل إلى الإخراج والتخلص من الفضلات:

الحاجة للإخراج Need for Elimenation والتبول: Urination من الحاجات الجسمية العضوية المهمة لحياة الإنسان، فالطفل في الشهور المبكرة الأولى يفرغ

فضلاته عن طريق فعل منعكس لا إرادي. وتعلم الإخراج وضبطه بالطريقة المناسبة، وفي المكان المناسب اللذين تقبلهما الجماعة، هذا التعلم يتطلب كفَّ أو قمع استجابات من شأنها أنها كانت تحدث بصفة أوتوماتيكية في بادىء الأمر.. وهناك اختلاف في وقت وكيفية ضبط وظائف الإخراج لدى الطفل، وقد تحصل الأمهات الصغيرات على نصائح متعارضة في هذه الناحية.. وقد تكون أهمية التزام الطفل بضبط وظائف الإخراج في مرحلة مبكرة نتيجة التدرب الدقيق القاسي هي غالباً ما تعرضه إلى نكسة العودة إلى فقدان القدرة على الضبط فيما بعد.

والسن الطبيعية التي يمكن فيها الطفل من ضبط الأمعاء، هو سن ١٢ شهراً والمثانة بعد أن يبلغ السنتين من العمر... ومعظم الأمهات يبدأن التدريب على ضبط وظائف الأمعاء، فيما بين الشهر التاسع والشهر الرابع عشر، وأنهن يكملنه عند انتهاء الشهر الثامن عشر إلى العشرين تقريباً.. ويلاحظ أن الأمهات اللاتي يبدأنه متأخراً يكن بحاجة إلى زمن أقل في تدريب الطفل، ممن بدأنه مبكراً، حين تبلغ قدرات الطفل العصبية والعضلية الإدراكية حداً كافياً من النضج، تسمح له بأن يحبس الإخراج حتى يحين الوقت المناسب.

وللتحكم في عملية الإخراج وضبطها يجب أن تراعي الأم أو المربية ما يلي من أجل الصحة النفسية للطفل:

١ ــ تعويد الطفل على عملية الإخراج دون إحداث ألم نفسي.

٢ ــ إكسابه العادات والسلوكيات المرغوبة مثل النظام، والنظافة، والعادات الصحية في أثناء تدريبه على التخلص من الفضلات.

٣ ــ بناء شخصيته وتعويده الاستقلال والثقة، والاعتماد على النفس أثناء التدريب على التخلص من الفضلات.

ويمكن أن يتم ذلك كما يلي:

١ ـ ضبط الإخراج بدون إحداث ألم نفسي:

يجب على الأم أو المربية أن تتيح الفرصة للطفل على التدريب على ضبط عملية التبول والتبرز بطريقة سليمة، تتفق مع قوانين علم النفس، فيما يتعلق بأي نوع من التعلم، ومع مبادىء الصحة النفسية، التي تركز على عدم إحداث ألم نفسي للطفل في أثناء تدريبه على التحكم في ضبط عملية الإخراج.

ومن ناحية أخرى، تشير مبادىء الصحة النفسية إلى أن التدريب المفرط في القسوة والإيلام يحدث قلقاً شديداً عند الطفل، وقد يؤدي إلى مشاعر العدوان نحو الأبوين واستعداداً لظهور عدة أعراض مرضية (أي نوعاً من سوء التوافق) في الطفولة المتأخرة والمراهقة...

وهذا يعني أن اتخاذ التدريب صورة عنيفة من الضغط الشديد على الطفل حتى يسرع في تكوين هذه العادات على الرغم من أن جهازه العضلي لم ينضج بعد النضج الكافي، ولم يصل إلى درجة من التكامل مع سائر الأجهزة الأخرى، فهذا يعني توليد الكراهية والحقد في نفس الطفل الصغير، كما يستشعر أحاسيس الفشل والعجز البدني، وقد تشتد لديه النزعات السادية، كرد فعل للضبط الشديد الذي يفرضه عليه.. وإن تدريب الطفل على التخلص من الفضلات، بطريقة لا تقوم على التفاهم والتسامح والصبر، يمكن أن يؤدي إلى مظاهر قوية من الاضطراب في الشخصية، عندما يصل الطفل، فيما بعد، إلى مراحل البلوغ.

ب ـ اكتساب الطفل عادات سلوكية فيما يتعلق بالتخلص من الفضلات:

يعدّ النظام، والنظافة، والعادات الصحية من أهم المبادىء، التي يجب أن

تدرب الأم أو المربية طفلها عليها، من خلال تعويده على ضبط الإخراج والتخلص من الفضلات.

إذ تستطيع الأم أو المربية أن تعوّد طفلها على النظام منذ الصغر بأن تنظم المواعيد التي تدربه عليها لقضاء حاجته، ويحسن أن يكون ذلك في الصباح الباكر عند استيقاظ الطفل من نومه، فتأخذه ليجلس على وعاء قضاء حاجته أو الكرسي ذي الوعاء المخصص لذلك، ويمكن أن يتم ذلك ابتداءًا من الشهر السادس، أو قبل ذلك بقليل، حسب صحة الطفل وقدرته الجسمية.

وعلى الأم أن تعود طفلها على النظافة باستمرار عقب أدائه لحاجته وتبعد عن تركه مبتلاً أو متسخاً ببرازه، لأي فترة، مهما كانت مشاغلها، فيعمم سلوكه النظيف بعد ذلك على كل ما حوله، والعكس صحيح بالطبع - فبيئة الطفل الأولى هي التي تعوده أساليب وعادات السلوك، التي سوف يسلكها في المستقبل، ومن هنا يكون تشديدنا على الأم والمنزل بكل ما فيه باعتبارها المنبع الأول الذي يتشرب منه الطفل كل الأساليب والعادات المرغوب فيها، أو غير المرغوب فيها..

ويجب على الأم أن تحرص على تكوين السلوك الصحي المبني على النظافة، بشرط أن يكون حمام المنزل صحياً ونظيفاً، تقوم بتنظيفه وتطهيره دوماً.

جـ - تكوين السمات المرغوبة في شخصية الطفل من خلال التخلص من الفضلات

إذ تستطيع الأم أو المربية أن تستغل حاجة الطفل للإخراج والتخلص من الفضلات في تكوين شخصية الطفل، مثل تعويده على الاستقلال والاعتماد على نفسه قدر استطاعته، وإمكانات نموه، بأن تعوده الاعتماد على نفسه في قضاء

حاجته، على أن يكون وصول الطفل إلى دورة المياه سهلاً وميسوراً دون أية معوقات، وأن تكون ملابسه سهلة الفك والربط، وأن يكون بحمام المنزل (أو الحضانة) مرحاضاً صغيراً منخفضاً «ذا سيفون» يسهل على الطفل تشغيله، وعلى كيفية اغتساله بعد قضاء حاجته.

ثم كيفية تجفيفه لنفسه، ثم كيفية لبس ملابسه، ثم كيف يشد السيفون ليتخلص من بقاياه التي لو تركت لتسببت في نشر الأمراض له وللآخرين، كما تتسبب أيضاً في قبح المكان وقذارته ورائحته الكريهة.. إلخ.

ثم تعوّده بعد ذلك ضرورة غسل يديه بالماء والصابون، وترشده إلى ضرر التعاون في نظافة نفسه أو نظافة المكان الذي يقضي فيه حاجته، وتلفت نظره إلى ضرورة تهوية المكان أو رشّه ببعض المطهرات، ثم غسل يديه... إلخ.

هذا التدريب للطفل على نظام دورة المياه يؤدي به إلى زيادة استقلاله الذاتي كما يؤدي إلى امتثاله لتوجيه الكبار في مجال سلوكي مهم في حياته، فحسن التحكم في تصريف الفضلات يحمل قدراً كبيراً من الأهمية في الثقافات المختلفة لتعويد الطفل على الاستقلال الذاتي...

ومن ناحية أخرى: فإن مشاعر الطفل، التي تكونت، مرتبطة بتدريبه على التخلص من الفضلات لها أهميتها في تكوين شخصيته فيما بعد، حيث يمكن أن تنمو في هذه المرحلة، مشاعر التعاون والثقة وحرية التعبير والاعتماد على النفس والاستقلال، أو نقيض هذه المشاعر من التمرد والكبت والخجل...

٣ ــ الحاجة إلى النوم والراحة:

ليست هناك في الوقت الحاضر نظرية فسيولوجية كافية تماماً لتفسير الحاجة إلى الراحة. والحاجة إلى النوم. والراحة من الحاجات البيولوجية الجوهرية اللازمة

لنمو الطفل، فنمو الطفل يكون سريعاً، مما يستلزم مجهودا كبيرا في عملية هدم الأنسجة وبنائها، تلك العملية التي تحدث بسرعة وبشدة في أثناء بذل النشاط على اختلاف أنواعه.. والنوم من أهم العوامل لتعويض ما أنفق في هذا المجهود؛ لأنه يريح الطفل راحة تكاد تكون تامة، ففي النوم يقل النشاط إلى أدنى حد، ويبطىء التنفس والدورة الدموية، كما ينخفض الأيض، وبذلك تحتفظ الطاقة اللازمة للنمو، كما يتم إصلاح ما يصيب الأنسجة من تلف.. وبذلك يساعد الجسم على الاحتفاظ بالتوازن، من حيث التكوين الكيميائي والعمليات الفسيولوجية.

والفروق الفردية كبيرة من حيث حاجات النوم، كما أن احتياجات الطفل الواحد قد تتفاوت من وقت إلى آخر، والواقع أن هناك عوامل كثيرة تؤثر في خاصية النوم وكميته، ففي الشهور الأولى نجد أن الاضطرابات المعدية، أو البلل، أو عدم الراحة الجسمية، أو الضوضاء، قد تعرقل النوم العميق، وفي السنة الثانية يبدأ الطفل في النوم بمقدار ما يحتاج، ولا يستيقظ إلا بعد أن يشعر بالراحة. ثم يتعلم بعد ذلك النمط السائد في بيئته المنزلية، فيما يتعلق بأوقات النوم واليقظة.

لكي تشبع حاجة الطفل إلى النوم والراحة فإن على الأم أو المربية أن تراعي ما يلي:

١ ــ بالنسبة لمكان نوم الطفل:

يجب أن يكون منسّقاً نظيفا هادئا، بعيدا قدر الإمكان عن الضوضاء أو الضرر، وأن تتوافر فيه الشروط الصحية، بأن يكون جيد التهوية تدخله الشمس والهواء الطلق، وألا يتعرض الطفل في أثناء نومه لتيارات هوائية، وأن تكون

درجة حرارة الغرفة معتدلة، وأن تحرص الأم أو المربية على أن يكون سرير الطفل جيد الصنع، وأن يكون خالياً من الرؤوس الحادة التي قد تؤدي إلى إيذائه وأن يكون ارتفاع سرير الطفل مناسباً مع قامته.

٢ ـ بالنسبة لفراش الطفل وملابسه:

يتوقف فراش السرير على امكانات المنزل، ولكن يراعى فيه تناسبه مع فصول السنة، وأن تكون الأغطية نظيفة متينة جيدة، تضمن راحة الطفل وتدفئته.. وأن تكون ملابس نوم الطفل مريحة غير ضيقة، سهلة الحل والربط، فإذا ما احتاج الذهاب إلى الحمام تمكن من فكها بسرعة وسهولة، فلا يتبول دون ارادته في أثناء محاولة فكها...

٣ ـ مظهر حجرة النوم:

يجب أن يكون المظهر العام لحجرة النوم نظيفا منظما منسقا، وأن تراعى فيه الشروط الصحية للإضاءة، ويحسن أن يكون طلاء جدران غرفة النوم قابلاً للغسيل، ليظل نظيفاً أمام عينيه، ويجب مراعاة رونق الحجرة العام مثل تزيين جدران الغرفة بالصور الجميلة المحببة للطفل، وتزيين النوافذ بالستائر، التي علاوة على قيمتها الجمالية تضفي عندما تسدل على الحجرة جواً من الهدوء والنعومة، التي تساعد الطفل على النوم الهادىء والاسترسال فيه.

٤ ـ تهيئة الطفل للنوم:

تستطيع الأم أو المربية أن تعود طفلها بعض العادات التي تساعد نموه الثقافي، كما تساعد على دخوله في النوم، وكثيراً من الأمهات يغنين لأطفالهن الرضع قبل النوم، بصوت هادىء رخيم مع هزّ هادىء، وربت خفيف، يساعد الطفل على النوم. وليس هذا في واقع الأمر سوى سلوك يتعوّده الطفل ليشب

على حب النغم والرغبة في سماعه، أو أنه يكون البذور الأولى للثقافة التي تريدها للطفل.. كذلك، فإن الطفل الأكبر غالبا ما تحكي له الأم القصص قبل النوم.. هذه القصص التي تدور حول الحيوانات والطيور، لتبث قيم المجتمع، التي يحتل الخيال فيها مكاناً كبيراً، يجعل الطفل يحلق بخياله في عوالم كثيرة، تفتح مدركاته وتنمي ثقافته.

٥ ـ بالنسبة لعادات النوم:

ينبغي أن تشجع الأم طفلها على الاستقلال في النوم، في فترة مبكرة ما أمكن ذلك.. فمن الأفضل أن يتعود الطفل النوم في غرفته الخاصة مع أخٍ له مع مربيته بعد مرور الأسابيع الأولى، وتكون الأم في رعايته، فإذا استيقظ الطفل أثناء الليل بعد آخر رضعة، ينبغي على الأم أن تلبي نداءه، فتحاول أن ترضيه وتخفف عنه وتمنحه الحب والحنان حتى يشعر بالراحة والاطمئنان ولا تتركه لنفسه يصرخ حتى ينام، وفي أغلب الأحيان يبكي الطفل فترة إذا ترك، ويستحسن أن ينظم وقت نوم الطفل ووقت استيقاظه، لأن ذلك يساعده على اكتساب عادات النوم الصحيحة، وكذلك لا ينبغي إيقاظ الطفل بصورة مفاجئة ليلا بالأصوات المفاجئة المزعجة والاضطرابات المختلفة.. وإذا كان الطفل مريضا، أو في حالة غير طبيعية، بسبب التسنين مثلا: فمن الحكمة أن تذهب الأم فتنام في غرفة طفلها، لفترة قصيرة، وبعد أن يستعيد حالته الطبيعية تبدأ في مساعدته على اكتساب عادة النوم بدونها تدريجيا..

٤ ـ الحاجة للعب والنشاط والحركة

تنطوي الحاجة للحركة واللعب على فوائد مهمة لنمو الطفل الجسمي، والعقلي، والانفعالي، والاجتماعي:

أ ــ حيث يفيد اللعب والحركة الحساسية الباطنة ممثلة في أعضاء الحس من حيث العضلات أو الأوتار والمفاصل، وهي ما يسمى بالرياضة الوظيفية لأعضاء الجسم، وهو يبعث الرضا والارتياح في نفس الطفل، لأنه يجعله في نشاط وفاعلية، كما ينمّي الجهاز العضلي، ويمتد النمو من المجموعات العضلية الكبيرة إلى الصغيرة، وتساعد اللعب اليدوية على توفير السهولة التي تؤكد التوافق العضلي والعصبي للعضلات الصغيرة. .

ب ــ وللعب والحركة والنشاط آثار جسمية تنشأ عن رياضة أعضاء الحس من عينين وذوق وحرارة ولمس، وأجهزة الاستقبال السمعية والشمية والإدراكية الحسية. . فكل أثر في أجهزة الجسم يكون جديداً أو غير متوقع ـ ولكنه ليس شديداً أو مؤذياً للطفل ـ يعود عليه بمتعة وظيفية وسرور، لكونه خبرة جديدة تضاف إلى سابق معرفته، وشيئاً طريفاً في الوقت ذاته. . وتساعد على تنمية مهاراته وإمكاناته.

جـ ــ كما أن للنتائج الذهنية التي تأتي من اللعب بالأشياء إلى التلاعب بالأفكار وإدراك العلاقات، مما يسهم في النمو العقلي والذهني للطفل.

د ــ أضف إلى ذلك أن اللعب والنشاط والحركة تشبع حاجة الطفل للاستطلاع والمعرفة والفهم للعالم المحيط به، وتساعد في بناء شخصيته الإنسانية، بما يؤدي إليه من تنمية روح الإقدام والمشاركة والمبادأة، وتشبع حاجته إلى الإنجاز والتعبير عن الذات. وذلك له أهميته في مستقبل حياة الطفل.

هـ ــ ثم إن اللعب مع الأطفال الآخرين أقدر على إفادة الطفل في نموه الاجتماعي من اللعب الانفرادي ـ وقد يكون تعرض الطفل للخبرات الاجتماعية أثناء سنوات عمره أكثر نفعاً في تكوينه الاجتماعي والنفسي، وتغلبه على سلوكه الأناني.

و ــ ومن الناحية الانفعالية، هناك نظريات متعددة تحاول أن تفسر اللعب بأشكال متعددة، مثل التنفيس عن الطاقة الزائدة، ووسيلة من وسائل الاستجمام، والتعبير عن النفس والتجديد، وتمثيلها للأنماط المختلفة للعب التي توفر فرصا عظيمة في إفادة الطفل الأناني إلى المشاركة والتعاون في أثناء اللعب الجماعي، ويحتاج الطفل الخجول إلى لعب تنمّي مقدرته على خلق الشعور بالثقة.

وفيما يلي توضيح لدور الأم أو المربية في إشباع هذه الحاجة العضوية، من خلال الاهتمام ببث روح البحث والاستطلاع والمبادأة، والإنجاز في الطفل عن طريق اللعب في أثناء ممارسته للنشاط:ـ

إشباع حاجة الطفل للعب وتنمية الرغبة للاستطلاع والمعرفة:

يمكن للأم أو المربية من خلال النشاط الحر في الشهور الأولى أن تغير للطفل اللُّعب التي يلعب بها، أو ينظر إليها، من فترة لأخرى. لتعوده التمييز والإدراك وتُعرف اللعب المختلفة بأشكالها المختلفة وألوانها، ويمكن أن تغير مكان الطفل عند إرضاعه، فتخرج الأم أو المربية بالطفل إلى البراندة أو الحديقة أو إلى غرفة أخرى، لتتسع رؤيته، وتعدد خبراته، حين يرى ويسمع هذا أو ذلك...

وعندما يبدي الطفل استعداداً للمشي يمكن تركه يستخدم «المشاية»، فتتيح له فرصة التحرك، وهو في وضع آمن نسبياً، والهدف من «المشاية» ليس مساعدة الطفل على المشي فقط، بل سوف تساعده على المشي إلى أماكن أكثر، ومساحات أوسع، وبالتالي تزداد حصيلة رؤيته واكتشافاته وخبراته، وتستطيع الأم أن تعطي الطفل بعض اللعب حينما تسمح سنه بالجلوس مع الحبو، على أن تكون هذه اللعب ذات ألوان جذابة وثابتة، خالية من النتوءات والأسطح الخشنة، التي

يمكن أن تجرح الطفل، أو تحدث له أي ضرر خصوصاً، أن الطفل في هذه المرحلة غالبا ما يلجأ إلى وضع كل ما يقع تحت يديه في فمه، حيث إن فمه هو المركز الأساسي لاستطلاعه.

وعندما يتعلم الطفل المشي يتميز نشاطه وحركته بالاندفاع نحو المشي الذي يجذب انتباهه غير عابىء بما يبذله من مجهود في حركته المندفعة الدائمة، فهو لا يمكن في مكان واحد فترة طويلة. كما أن الطفل يكون سريع الجري، مخاطر، كثير الوقوع، لأنه لم ينضج بالدرجة التي تيسر له السير أو الجري، ويجب على الأم أو المربية، أن توفر للطفل لعباً متنوعة وبيئة مثيرة تحتوي على العرائس، واللعب اللينة المصنوعة، من البلاستيك أو القطن داخل المنزل، على أن تراعي تنوع ألوانها وأشكالها، وأحجامها وأنواعها، وعليها أن توفر لطفلها أيضا المكعبات الخشبية المختلفة الأحجام والألوان، وأن توفر له أيضا بكرات الخيط الفارغة، والحلقات ذات الأحجام المختلفة، التي يمكن أن يجسها ويمسك بها، ويتعرف على خواصها. .

والأطفال في فترة ما قبل المدرسة منذ سن الثالثة يظهرون حاجتهم إلى اللعب وتعطشهم إلى النشاط وحب الاستطلاع، فالطفل لا يمل النشاط، والحركة المستمرة حيث إن حواسه في نموها، وعضلاته في ضبطها، واتساقها، لم تصل بعد إلى درجة الكمال ـ لذلك: فإن عمليات رمي الكرة، أثناء اللعب، والتقاطها، أو التقاط أكياس الرمل الصغيرة. . الخ، كل ذلك يساعد على تقوية العضلات الدقيقة والأصابع وقبضة اليد. . ويمكن للمربية أن تتيح للطفل الفرصة للمرور بعديد من الخبرات، التي تمكنه من ممارسة السيطرة على الأشياء المادية حوله، وكسب المعرفة، كما تمنحه هذه الخبرات واكتساب القدر المناسب من ضبط النفس والحركة على أن تراعي أن تكون أدوات اللعب مما يجذب

انتباهه، ويشحذ حبه للاستطلاع، من ذلك تزويد حجرة الطفل بالكتب المصورة. وبعض الآلات الموسيقية المناسبة لسنّ الطفل كالطبلة والرق والبيانو الصغير والأكسليفون.. الخ.

وفي سن المدرسة الابتدائية نجد أن الأطفال في هذه السن ما زالوا في حاجة إلى الحركة المستمرة، حيث إن حواسهم في نموها، وعضلاتهم في اتساقها، لم تصل بعد إلى درجة الكمال ـ وتستطيع المربية أن تعمل على تنمية عضلات الصغيرة، وتشبع حاجته للاستطلاع والاكتشاف، في إمداده بالكثير من المثيرات الممتعة.. وإذا كان للهواء الطلق والشمس المشرقة أهمية خاصة في نمو الطفل، فإن صحة الطفل كثيراً ما تتحسن كلما زدنا أوقات وجوده في الهواء الطلق، يلعب لعباً حراً، سواء كان ذلك في المتنزهات مستمتعاً بالشمس المشرقة والهواء الطلق، أو في رحلة إلى الريف، يكتسب الطفل صحة جيدة، ويتيح للطفل الوقوف على كثير من المثيرات المتعددة غير المتوفرة في بيئة المدينة. فالطفل يعرف في درس العلوم بعض الحيوانات التي تساعد الفلاح مثل البقرة والحمار والجاموسة، والجمل، ويرى صور هذه الحيوانات في كتابه، ويعرف فوائد لبنها ولحمها وغطاء جسمها.. الخ، ولكن كم من أطفال المدينة رأى الجمل على طبيعته، وقارن بين الجمال ذو السنام والجمل ذو السنامين وكذلك الطيور صديقة الفلاح التي تلتقط له الديدان من الحقل، مثل الهدهد وأبوفصادة، وأبوقردان، وغالبا ما يرى صورتها ويحفظ بالتلقين فوائدها ـ وقد يراها في حديقة الحيوان محجوزة في أقفاصها.. ولكن لو مر الطفل بخبرة رؤيتها في الحقل طليقة، تقوم بعملها لتساعد الفلاح، فلا شك أن ذلك المنظر أجدى لتعلم الطفل.. وهذه المثيرات الحية التي يمارس الطفل الحياة معها في تجواله ورحلاته تزيد معارفه وتثبتها..

وتستطيع الأم أو المربية أو معلمو المدرسة أو معلماتها استغلال ميول الطفل، وهو آياته لتزود الطفل بألوان من الثقافة.. مثل هواية جمع الطوابع أو العملات المتنوعة، فيجب مساعدته على طريقة الجمع المنظمة، وكيفية تبويبها، وتقدم له الكتب التي تفيده في هذه الهوايات.

ثانيا ـ إشباع حاجة الطفل للعب والنشاط وتنمية روح الإقدام والمبادأة عنده:

وإذا كان الطفل في حاجة دائبة للنشاط والحركة، فيجب على الآباء والمربين أن يغرسوا فيه روح المشاركة والاقدام والمبادأة منذ الصغر، ولتحقيق ذلك فإنه يمكن اتباع الآتي:

أ ـ يجب على الأم أو المربية أن تهيىء مهد الرضيع بشكل يتيح له اللعب والحركة، وهو راقد، أو، وهو واقف، وذلك بمد حبل من طرف السرير إلى طرفه الأخر، وتعليق بعض اللعب التي تتدلى من الحبل، على أن تكون من المطاط أو البلاستيك اللين، وأن تكون ذات ألوان زاهية، وأحجامها مختلفة وأشكالها متنوعة، ويا حبذا لو كانت تصدر أصواتاً مختلفة عند هزها أو تحريكها، فيسهل على الطفل تناولها واللعب بها، وعندما تحرك الأم إحدى هذه اللعب لطفلها غالباً ما يستجيب بابتسامة أو ضحكة. وعندما يسمح نموه بالحركة فسوف يقلد أمه في هزّ أو تحريك لعبته بنفسه. وهذه الاستجابة بالتقليد، أو بالابتسام، أو بالضحك من جانب الطفل سوف تدفعه إلى ملاحظة الفروق بين اللعب في شكلها أو حجمها أو ألوانها أو أصواتها... وهنا ننبه الطفل إلى التمييز، ونعوده الاستجابة للمثيرات المتعددة، ومزاولة التمييز بين المثيرات.

ب ـ وعلى الأم، أثناء تعويد الطفل على الإقدام والمبادأة ألا تكثر من اللعب التي تضعها أمامه، حتى لا تختلط عليه الأمور، ويعجز عن التمييز. بل

يحسن الاكتفاء بوضع لعبتين أو ثلاثاً فقط، حتى لا يعجز عن التمييز بينها، حيث إن هذا العدد المحدود من اللعب، يتيح له أن يدرك أوجه التشابه والاختلاف بينها.

جـ ــ وكلما تقدم الطفل في العمر وبدأ في النطق، نجده في أثناء لعبه يبدأ في عرض الأشياء على الكبار، ويشعر بلذة كشوفه، ويلح في عرضها على الآخرين، وعلى أمه، أو مربيته أن تشجعه على ذلك، ولا تهمل الالتفات إلى كشوفه، مهما كانت بسيطة أو تافهة بالنسبة لها، بل لابد أن تعطيه اهتمامها، وتشعره بأهمية كشوفه مهما كانت بساطتها من وجهة نظرها هي، وتنمي لديه الإقدام والمبادأة على كشوف جديدة، فالطفل قد يطير فرحاً حين يضغط على لعبته لتحدث صوتاً أو يخرج عصفوراً أو كتكوتاً من صندوق لعبته عند ضغطه عليها. . وعلى الأم أن تشاركه دهشته ومتعته باكتشافه، فهي بذلك تساعده على أن يثق بقدرته وإمكاناته، وتساعده على زيادة معارفه، حيث تولي اكتشافاته الانتباه والإدراك والاهتمام، ويجب أن تصحح له أفعاله واستنتاجاته عند الضرورة، إذا لاحظت حاجته للمساعدة على ألا تحبط اكتشافاته. . .

د ــ ويتميز الطفل أيضاً في هذه السن بانبهاره بنشاط الكبار ويلح في الاشتراك معهم على الرغم من عدم اكتمال نضجه، ويمكن للأم أن تستغل هذه الخاصية في تنمية روح الإقدام والمبادأة في ذات الطفل، إذ تستطيع أن تشركه معها قدر الإمكان. . فإذا كانت في نزهة فيجب أن يتنازل الكبار لمشاركة الطفل لهم في لعبته، لبعض الوقت، فإذا كانوا يلعبون الكرة أو الشطرنج أو الديمنو. . إلخ، فلا بأس من اشتراك الطفل معهم على أن تستغل هذه الرغبة في تعليمه التحصيل اللغوي، بأن تعلمه أسماء الأشياء التي يلعب بها، أو يعرف ألوانها وطريقة مسكها إلخ.

ثالثاً: إشباع حاجة الطفل للعب وتنمية حاجته للإنجاز والنجاح:

ويمكن أن يتم ذلك عن طريق:

أ ـ يمكن للأم أن توفر للطفل المثيرات البيئية المتنوعة، التي تجعل الطفل يستمتع بلعبه ذات الأشكال والأحجام المختلفة، فتوفير المكعبات الخشبية، وبكرات الخيط الفارغة، والحلقات ذات الأحجام المختلفة... إلخ، كل ذلك يساعد الطفل على ابتكارات للعب يحتاجها، وتوفير بعض الخامات من الورق الملون والأبيض وغيره، مما يساعد على نمو خبرات الطفل، حتى إذا لم يصنعها فيمزقها، المهم ألا نثور لتمزيقه إياها، وأن نوفر له بعض الأقلام الملونة، وأن نجلس معه ونشاركه في لعبه بعض الوقت... وقد يلاحظ الطفل أمه أو مربيته وهي تثني الورق، لتصنع له مركباً أو طائرة... وقد يلاحظها ويتعلم منها، وقد تنبهه إليها.. المهم أن يمر من خلال لعبه الحر المستقل، أو لعبه الذي يقلد به من حوله من الكبار بخبرات تساعد على نموه، وإن لم يحسن استعمال الخامات، حيث قد يخطىء، ثم ينجح بعدها، وهكذا يجد قدراً كبيراً من اللعب التي تستهويه... وقد ينجذب الطفل إلى المكعبات الخشبية فيأخذ في رصها متجاورة أو قذفه بعضها، أو في تكوينها، أو إرجاعها إلى مكانها، ثم إعادة رصها... إلخ. وهنا يجب على الأم أن تشجع طفلها على اللعب بلعبه، وأن تجذب انتباهه لمزاياها، وتظهر له مدى نجاحه في كل ما يقوم به من أعمال.

ب ـ وفي أثناء لعب الطفل تشاركه الأم في بعض الأنشطة الحركية التي تشعره باللذة، وتتيح له مزيداً من النضج، وقدراً من المهارة، ويولد لديه الرغبة في الإنجاز والعمل، كأن تشركه في جمع ورق الشجر من حديقة المنزل (إن وجدت)، كما تستطيع أن تجعله يسقي الزرع الموجود في قصاري الزرع بمنزله بوساطة رشاش صغير، وأن ترشده كيف يخدم الزرع ويحافظ عليه، ويتعود

النظام في عمله، وذلك كله ليس إلا لوناً من ألوان السلوك المرغوب لو تعودها الطفل من صغره لشب عليها.

جـ ـ يجب أن يراعى لإظهار الرغبة في الإنجاز والنجاح لدى الطفل في هذه المرحلة أن يكون تصميم حجرته الخاصة، وبعض أدواته ولعبه، من إنتاجه الخاص بالمشاركة مع أمه، حتى يشب قادراً على العمل والإنتاج، والخلق والابتكار: ومن الأشياء التي يستطيع الطفل صنعها وتنظيمها، أو المحافظة على نظافتها، أدوات لعبه، دولاب ملابسه، المنضدة التي يأكل عليها. . إلخ، بحيث تتيح للطفل المشاركة الفعلية في العمل والتنظيم، وتعوده على حب النظام والنظافة. . .

د ـ ويمكن للأم أو المربية أن تساعد الطفل على الإنجاز، بتعويده استخدام الصلصال في صنع بعض أدوات لعبه، فتقوم الأم بصنع برتقالة أو كره أمامه، وتطلب منه أن يستخدم الصلصال ليضع الشكل الذي أمامه، أو يحدد بنفسه الشكل الذي يريد صنعه. . ويمكن إرشاده إلى زخرفة الشكل الذي صنعه بنفسه، أو تركه يزخرفه حسب رؤيته، فلو صنع من الصلصال برتقالة مثلاً يمكن إرشاده إلى عود الثقاب ليصنع به مسام قشرة البرتقالة، ثم يستغل عود الثقاب كعنق للبرتقالة، المهم أن تتركه يفعل ما يشاء في حرية، ثم تلفت نظره في النهاية إلى الأشياء الصغيرة، التي لم ينتبه إليها لتعوده على الملاحظة.

هـ ـ ويمكن للأم أو المعلمة في المدرسة الابتدائية أن تساعد الطفل على الإنجاز والإحساس بالنجاح، مستغلة حبه للحركة واللعب، وحاجته للنشاط، فتدفعه إلى التمثيل الحر التلقائي الذي يميز هذه السن، وتستطيع أن تجعل الطفل يقوم بتدريبات بدنية مختلفة عن طريق اللعب الحر والتمثيل الحر المعبّر الذي كثيراً ما يجد فيه الطفل لذا كبيرة وتسلية عظيمة، حيث يقوم بتمثيل أدوار مختلفة

كرجل الشرطة يمسك لصاً، ومن هنا يمكن تزويد الطفل بثقافة حول دور الشرطي، وواجبات المواطن، وعقاب من يخالف النظام، وآثار ذلك الفرد والمجتمع. وحين يقوم بدور الأب تستطيع المربية أن توجهه إلى واجب الصغير نحو الأب، واحترام الصغير للكبير... إلخ، أما حين يمثل الطفل دور المعلم فيمكن للمربية أن تزود الطفل بدور المعلم وواجبات التلميذ... وهكذا، وحصيلة ذلك كله بناء شخصية الطفل، وتعرّف أدوار من يتعامل معهم في البيئة، فتزداد معرفته بأساليب التعامل مع الآخرين من خلال تمثيل مكاناتهم وأدوارهم في الحياة الاجتماعية العامة.

خامساً: مطالب نمو الطفل في الأسرة

ومن خلال معرفة الخصائص السابقة لمراحل النمو، يتطلب ذلك من الوالدين أن يوفرا الظروف الأسرية المادية والثقافية والانفعالية التي تظهر وتنميّ هذه الخصائص، وهذا ما يمكن تسميته بمطالب النمو. ، وفيما يلي مطالب النمو في مراحل النمو المختلفة[1]:

١ ـ مطالب النمو في مرحلة الطفولة:

* الـ [illegible] على الحياة.
* نعلم المشي.
* تعلم استخدام العضلات الصغيرة.
* تعلم الأكل.
* تعلم الكلام.
* تعلم ضبط الإخراج وعاداته.
* تعلم الفروق بين الجنسين.
* تعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية.
* تحقيق التوازن الفسيولوجي.
* تعلم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب.
* تعلم المهارات العقلية المعرفية الأخرى اللازمة لشئون الحياة اليومية، وتعلم الطرق الواقعية في دراسة البيئة والتحكم فيها.
* تعلم قواعد الأمن والسلامة.

---
(١) حامد زهران، علم نفس النمو، ١٩٧٠م.

* تعلم ما ينبغي توقعه من الآخرين، وخاصة الوالدين والرفاق.
* تعلم التفاعل الاجتماعي مع رفاق السن، وتكوين الصداقات، والاتصال بالآخرين والتوافق الاجتماعي.
* تكوين الضمير، وتعلم التمييز بين الصواب والخطأ، والخير والشر، ومعايير الأخلاق والقيم.
* التوحد مع أفراد الجنس نفسه وتعلم الدور الجنسي في الحياة.
* تكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية.
* تكوين المفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية.
* تعلم المشاركة في المسئولية.
* تعلم ممارسة الاستقلال الشخصي.
* تكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعي.
* نمو مفهوم الذات، واكتساب اتجاه سليم نحو الذات، والإحساس بالثقة في الذات وفي الآخرين..
* تحقيق الأمن الانفعالي..
* تعلم الارتباط الانفعالي بالوالدين والاخوة والآخرين..
* تعلم ضبط الانفعالات وضبط النفس.

٢ ـ مطالب النمو في مرحلة المراهقة:

* نمو مفهوم سوي للجسم وتقبله.
* تقبل الدور الجنسي في الحياة.
* تقبل التغييرات التي تحدث نتيجة للنمو الجسمي والفسيولوجي والتوافق معها.
* تكوين المهارات والمفاهيم العقلية الضرورية للإنسان الصالح.
* استكمال التعليم.

* تكوين علاقات جديدة طيبة ناضجة مع رفاق السن من الجنسين.
* نمو الثقة بالذات، والشعور الواضح بكيان الفرد.
* تقبل المسئولية الاجتماعية.
* امتداد الاهتمامات إلى خارج حدود الذات.
* اختيار مهنة والاستعداد لها (جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً).
* تحقيق الاستقلال اقتصادياً.
* ضبط النفس بخصوص السلوك الجنسي.
* الاستعداد للزواج والحياة الأسرية.
* تكوين المهارات والمفاهيم اللازمة للاشتراك في الحياة المدنية للمجتمع.
* معرفة السلوك الاجتماعي المعياري المقبول، الذي يقوم على المسؤولية الاجتماعية وممارسته.
* نمو الدور الاجتماعي الجنسي السليم والقيام به.
* اكتساب قيم دينية واجتماعية ناضجة، تتفق مع الصورة العملية للعالم الذي نعيش فيه.
* إعادة تنظيم الذات، ونمو ضبط الذات.
* بلوغ الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وعن الكبار.

٣ـ مطالب النمو في مرحلة الرشد:

* تقبل التغيرات الجسمية التي تحدث في هذه المرحلة والتوافق معها.
* توسيع الخبرات العقلية المعرفية بأكبر قدر مستطاع.
* اختيار الزوجة أو الزوج.
* الحياة مع زوجة أو زوج.
* تكوين الأسرة، وتحقيق التوافق الأسري.

* تربية الأطفال والمراهقين والقيام بعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لهم.
* التطبيع والاندماج الاجتماعي.
* ممارسة المهنة وتحقيق التوافق المهني.
* تكوين مستوى اقتصادي مناسب مستقر. والمحافظة عليه.
* ممارسة الحقوق المدنية وتحمل المسئولية الاجتماعية والوطنية.
* إيجاد وتكوين روابط اجتماعية تتفق مع الحياة الجديدة.
* تكوين وتنمية الهوايات المناسبة لهذه المرحلة.
* تقبل الوالدين والشيوخ، ومعاملتهم معاملة طيبة، والتوافق مع أسلوب حياتهم.
* تكوين فلسفة عملية للحياة.
* تحقيق الاتزان الانفعالي.

٤ ــ مطالب النمو في مرحلة الشيخوخة:

* التوافق بالنسبة للضعف الجسمي والمتاعب الصحية المصاحبة لهذه المرحلة.
* القيام بأي نشاط ممكن يتلاءم مع قدرات الشيخ.
* تحقيق ميول نشطة وتنويع الاهتمامات.
* التوافق بالنسبة للإحالة إلى التقاعد أو ترك العمل.
* التوافق بالنسبة لنقص الدخل نسبياً.
* الاستعداد لتقبل المساعدة من الآخرين وتقدير ذلك.
* التوافق بالنسبة للتغيرات الأسرية، وترك الأولاد للأسرة واستقلالهم في أسرهم الجديدة.
* التوافق لموت الزوجة أو الزوج أو الأصدقاء.
* تنمية وتعميق العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأقران.

* تكوين علاقات اجتماعية جديدة.
* تحقيق التوافق مع رفاق السن.
* الوفاء بالالتزامات الاجتماعية في حدود الإمكانيات.
* تقبل الواجبات الاجتماعية والوطنية.
* تقبل التغير الاجتماعي المستمر، والتوافق معه ومع الجيل التالي.
* تهيئة الجو النفسي الصحي المناسب للحياة الصالحة لهذه المرحلة.

الفصل الخامس

التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة

أولاً : مفهوم التنشئة الاجتماعية

ثانياً : الهدف من التنشئة الاجتماعية

ثالثاً : بعض العوامل الأساسية المساهمة في التنشئة الأسرية

رابعاً : بعض الأساليب الخاطئة في تنشئة الأبناء

خامساً : أهم وسائل التنشئة الاجتماعية

أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية

بعد أن تحدثنا عن إنجاب الطفل في الأسرة وعن خصائصه وحاجاته في مراحل نموه المختلفة فإننا في هذا الفصل سوف نتناول كيفية تنشئة الطفل، وما الأسس والعوامل الأساسية التي تعتمد عليها التنشئة الأسرية، وما أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة.

ويؤكد كثير من علماء النفس المعاصرين أن الأسرة تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية منذ سن المهد، لإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام، وبالتالي فهي تبذل جهودا متواصلة لتشكيل شخصية الطفل، حيث يتعلم في أثناء تفاعله مع الآخرين القيم والمعايير الاجتماعية من الثقافة التي نشأ فيها.

فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية. وبذلك تزوده بالضوء الذي يرشده في تصرفاته، وسائر ظروف حياته، ففي الأسرة يتلقى الطفل أول درس في الصواب والخطأ، والحسن والقبيح، وما يجوز ومالا يجوز، وما يجب أن يفعله، وما يجب عليه أن يتجنبه، والسبب في تجنبه، وكيف كسب رضا الجماعة، وكيفية تجنب سخطها وغضبها عليه، فالأسرة هي التي تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية وتحدد له منذ البداية اتجاهات سلوكية واختياراته، فهي تحدد له نوع الطعام الذي يأكله، وكيف ومتى يأكله، والملبس الذي يلبسه في كل مناسبة من المناسبات، كذلك تحدد نوع التعليم الذي يتعلمه، والمذهب الديني الذي يعتنقه والميول السياسية التي يتبعها، بل انها تحدد له أيضا أنواع النشاط وأساليب الترويح التي يمارسها، وأوقات ممارسته لها، والمدى الزمني الذي يستنفذه في ذلك.

وغني عن الذكر ما لهذا الرصيد الزاخر بأساليب السلوك والعادات والقيم الاجتماعية من أثر في حياة الطفل حاليا. ومستقبلا فكل فرد يسير في حياته من مرحلة إلى مرحلة، وينتقل من دور إلى دور، ومن مركز إلى آخر، حاملا معه رصيده الأول من العادات والقيم وأساليب السلوك الاجتماعية، ليهتدي به في مقابلة المواقف الجديدة، التي تواجهه في سياق تفاعله مع مجتمعه، الذي يعيش فيه. وليس من المبالغة في شيء أن نقول إنه من النادر أن يواجه الطفل في مستقبل حياته بموقف جديد كل الجدة يتطلب منه تكوين أنماط سلوكية جديدة كل الجدة، أو اتجاهات ليس لها أية علاقة بماضيه في أسرته، وبخاصة في مرحلة الحضانة أي في السنوات الستة الأولى من حياته.

يستخدم علماء النفس الاجتماعي مصطلح التنشئة الاجتماعية (Socialization) للدلالة على تلك العملية التي يكتسب الطفل بموجبها العادات والقيم والمعايير والمفاهيم الخاصة بالجماعة، والتي من خلالها يعتمد على نفسه في اشباع حاجاته الفسيولوجية، وبالتالي يدرك معنى المسئولية، وكيف يتحملها؟ لكي يتوافق في حياته مع الآخرين، هذا يعني أنها عملية التشكيل الاجتماعي للشخصية الإنسانية.

ويعرف حامد زهران عملية التنشئة الاجتماعية بأنها: عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكتساب الفرد (طفلا ـ مراهقا ـ راشدا ـ شيخا) سلوكاً، ومعايير معينة، واتجاهات مناسبة، لا دوائر اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته، والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

ويعرفها شريف بأنها: «عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، أي أن الوليد البشري يتحول من كائن تغلب عليه حاجات بيولوجية، إلى كائن

تغلب عليه حاجات ودوافع من نوع جديد، ذات أصل اجتماعي».

ويقدم لنا أرقيل بروم وستانثون ويلر[1] تعريفا آخر للتنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يكتسب الأفراد بوساطتها المعرفة والمهارات والامكانيات التي تجعلهم بصورة عامة أعضاء قادرين في مجتمعهم.

(1) نبيل محمد السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديثة، دار الشروق - الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م، ص ١٨٧.

ثانياً: الهدف من التنشئة الاجتماعية

من التعريفات السابقة يمكن استخلاص طبيعة وأهداف التنشئة الاجتماعية وهي :

١ ـ أن الهدف الأساسي من عملية التنشئة الاجتماعية تكوين الشخصية الإنسانية، وتكوين ذات الطفل عن طريق إشباع الحاجات الأولية له، بحيث يستطيع فيما بعد أن يجد نوعاً من التوافق والتآلف مع الآخرين من جهة ـ ومع مطالب المجتمع والثقافة التي يعيش فيها من جهة أخرى.

٢ ـ أن يستطيع الفرد الاعتماد على نفسه، ويكون له رؤيته الخاصة في الأمور ويعوّد نفسه على حل مشكلاته بنفسه، مع إشراف الوالدين عليه ف البدايات الأولى من حياته.

٣ ـ تكوين بعض المفاهيم والقيم الخلقية لدى الفرد، مثل التأكيد على مفهوم الذات الإيجابي لدى الناشئة، وخاصة في السنوات الأولى من حياته، خاصة الخمس سنوات الأولى من حياته. وللأسرة هنا دور في تنمية الضمير لدى الفرد، خاصة أن للوالدين دوراً مهماً في أن يكونوا قدوة بغرس القيم الدينية والأخلاقية لأطفالهم.

٤ ـ تحقيق الأمن النفسي والصحي للأفراد ـ فمن الأمور الطبيعية أن الإنسان يحتاج إلى الغذاء والماء، لكي يعيش الأطفال منذ الصغر في بيئة خالية من المشكلات النفسية والاضطرابات الأسرية. ولذلك، فإن على الآباء والأمهات

ألا يشاركهم أبناؤهم مشكلاتهم الأسرية الخاصة، بل علينا أن نبعدهم قدر الإمكان عن خلافاتنا الزوجية، لأن الطفل كثيراً ما يعد نفسه سبباً في هذه المشكلات وبالتالي يضع كل اللوم على نفسه.

ويتفق ما سبق مع ما تشير إليه فوزية دياب[1] ١٩٨٢م من أن من أهم الأمور التي يتعلمها الطفل في الأسرة خلال عملية التنشئة الاجتماعية:

١ ــ المشي والفطام وضبط المثانة والأمعاء والاستحياء الجنسي، وكف العدوان على الآخرين والأبوين والكبار، وذلك في معظم المجتمعات.

٢ ــ التعود على كف الدوافع غير المرغوبة، أو الحد منها، مثل إقامة حواجز وعقبات ضد الإشباع الجنسي، والدوافع العدوانية، وهي حواجز لازمة لبقاء كل مجتمع.

٣ ــ الالتزام بالعادات وطرق التصرف الملائمة والآداب الاجتماعية، هذا فضلا عن اتجاهات معينة نحو الآخرين، ونحو المبادىء والسلطة ونحو الدين والأسرة، بالاضافة إلى تعليم الذكور والإناث الأدوار المعينة التي يرسمها المجتمع لكل منهما.

٤ ــ الانضباط والتعود على التوقيت المنظم، أي القيام بأعمال معينة في أوقات معينة.

٥ ــ القيام بأدوار معينة محددة أولها وأهمها ذلك الدور الذي يحدده جنسه، أي ما إذا كان ذكراً أو أنثى.

---

(١) فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م.

ثالثاً: بعض العوامل الأساسية المساهمة في التنشئة الأسرية

١ ـ العلاقات الإنسانية بين الآباء والأبناء:

تؤكد الأبحاث في مجال التنشئة الاجتماعية على أن هناك اختلافاً وتبايناً في العلاقات الاجتماعية الأسرية بين أبناء الأسرة الواحدة، حيث كثيراً ما نسمع أن هذا الأب يفضل ابنه فلاناً.. على بقية أبنائه ـ وكم نرى أن بعض الأمهات ترحب وتعامل البنت أو الولد الأصغر سنا معاملة خاصة (كما نسميه في الكويت آخر العنقود). هذه المعاملة تجعل بقية الأبناء يشعرون بأنهم ليسوا أخوة، أو بأنهم غير مرغوب فيهم، ويؤكد الباحثون[1] أيضا أن علاقة الآباء بالطفل الأول تبدو أكثر التصاقا وقربا حيث يضع هؤلاء الآباء الآمال الكثيرة على هذا الطفل مستقبلا. وهكذا نجد أن لعلاقة الوالدين بالأبناء في الأسرة تأثيراً هاماً في تشكيل شخصية الأبناء ونموهم ويؤكد ذلك مختار حمزة[2] ١٩٨٣م حيث يذكر أن الطفل الوحيد أو المدلل غالباً ما يسرف الوالدين في تنشئته فينشأ أنانياً، غيوراً أو عدوانياً.

وقد طالبنا الاسلام بالعدل بين الأبناء، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «اعدلوا بين أبنائكم، أعدلوا بين أبنائكم، أعدلوا بين أبنائكم». (رواه أصحاب السنن، والإمام أحمد وابن حيان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهم).

---

(١) أحمد سلامة، أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة الفلاح، ١٩٨٦م.

(٢) مختار حمزة.

٢ ـ عدد الأفراد في الأسرة:

وفي دراسة عبدالفتاح القرشي[٢] (١٩٨٦م) عن اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء، وعلاقتها ببعض المتغيرات، توصل الباحث إلى أن نظرة الوالدين للحجم المثالي للأسرة، وتقديرهم لأهمية الأطفال، ودورهم في الأسرة ـ تتوقف على مجموعة من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والدينية، وتلك تختلف من مجتمع لآخر.

ويشير معظم علماء النفس إلى أن الاتجاه الأسري نحو التقليص في حجم الأسرة له مزاياه وعيوبه، حيث من مزاياه أنه يتيح للوالدين فرص التعامل مع الطفل، ومتابعته بدقة، وفهمه بصورة أفضل، أما عيوب التقلص في حجم الأسرة، فمنها ذلك التركز والعمق في العلاقات العاطفية بين أعضائها، مما يترتب عليه زيادة القلق أو الحماية الزائدة للطفل. أو تضييق مجالات تحركه وتعامله وخبرته.

٣ ـ نوع الأبناء والتنشئة الاجتماعية:

في المجتمعات الشرقية نجد، حتى عهد قريب، أن للذكر مكانة خاصة ـ بل كان العرب في الجاهلية يقومون بوأد البنات خوفا من العار، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ـ سورة النحل، الآية (٥٩).

---

(٢) عبدالفتاح القرشي. اتجاهات الأبناء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات، جامعة الكويت، ١٩٨٦م.

وقد ثبت من إحدى الدراسات الحديثة[1]، في هذا المجال، أنه بمرور الوقت يدرك الأطفال والبنات في سن الرابعة الاختلاف في الأدوار بين الذكور والإناث، حيث أن الدور الأنثوي هو تدبير شئون المنزل، بينما دور الذكور الأعمال الشاقة، وكسب الرزق. ولما كان الأب في هذه المجتمعات يرغب في أن يقوم ابنه بدوره كرجل فإن الرجل يفضل إنجاب الذكور بصورة أفضل من الأنثى.

ونظراً لأن هناك فروقاً واسعة بين الذكور والإناث، هذه الفروق قد تكون جسيمة، من حيث الطول والحجم، والشكل، أو فروقاً في القدرات العقلية والشخصية، فإن ذلك يتطلب من الوالدين الفهم التام للجنسين في أسلوب تلبية وتحقيق احتياجات الأفراد، وبالتالي يختلف مسلك الوالدين مع أطفالهما تبعاً لاختلاف جنس الفرد.

٤ ـ الناحية التعليمية للأسرة:

يلعب التعليم دوراً مهماً في إعداد وتوجيه الطفل لاكتساب القيم والمعايير الخاصة بالمجتمع، وقد توصل عبدالفتاح القرشي (١٩٨٦م) في دراسة عن اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء، وعلاقتها ببعض المتغيرات، إلى أن المستوى التعليمي للوالدين يرتبط ارتباطاً موجباً باتجاه السواء في معاملة الأبناء، بحيث يزيد السواء كلما زاد المستوى التعليمي، كما يرتبط المستوى التعليمي للوالدين ارتباطاً سالباً بالاتجاهات غير السوية، وفكلما زاد المستوى التعليمي نقصت الاتجاهات الوالدية غير السوية، وعموماً فإن الآباء والأمهات في العصر الحديث في مجتمعاتنا العربية يحاولون الاهتمام بالتعليم، بل هناك إلحاح شديد نحو التحصيل الدراسي والنجاح المدرسي.

---

(١) المرجع السابق.

٥ ـ الطبقة الاجتماعية للآباء:

المعروف أن للآباء قيماً مختلفة باختلاف الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها، وتؤثر هذه القيم في عملية التنشئة الاجتماعية لدى أبناء كل طبقة. فالآباء الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الأدنى يقدرون الاحترام والطاعة والامتثال والدقة والتأدب، والآباء في هذه الطبقة يفضلون أن يكتسب أبناؤهم هذه القيم ويقدرونها فيهم، ويهتم مثل هؤلاء الآباء بالنتائج المباشرة لسلوك أبنائهم أكثر من اهتمامهم بالدوافع التي تكمن وراء هذا السلوك، ولكي يحقق هؤلاء الآباء هذه الأهداف فإنهم يتسمون بالشدة والحزم ووضع القيود مع أطفالهم الصغار، بينما يمتازون بالتسامح مع أطفالهم الأكبر سناً. أما آباء الطبقات الاجتماعية الوسطى فيركزون اهتمامهم نحو النمو الذاتي للطفل، مثل نمو الشعور بالمسؤولية وتحملها، وقدرة الضبط الذاتي للطفل، وعلى دوافع التحصيل والإنجاز.

رابعاً: بعض الأساليب الخاطئة في تنشئة الأبناء

١ ـ إن أول ما يتبادر إلى ذهننا تلك المظاهر السيئة والخاطئة في عملية التنشئة في عصرنا الحاضر، فهناك سوء فهم للطفل في أسرنا، فلا يوجد عندنا تقدير لسن الطفل، بل نحن لم نحترم الطفل منذ الصغر، فنسميه بالجاهل كنوع من الاحتقار له.

٢ ـ من مظاهر سوء التربية عملية التشهير بأبنائنا أمام الآخرين، مبينين لهم مساوىء وأخطاء الطفل... ويؤكد كثير من علماء النفس أن هذه الأساليب الخاطئة بالتشهير له أمام الآخرين يجعله يفقد الثقة في نفسه، ويحتقر شخصيته.. لأنه يعد نفسه مسئولاً عن أي خطأ في الأسرة، وبالتالي فقد يؤدي به هذا إلى أن يكون منحرفاً كذاباً، سارقاً أو لصاً.

٣ ـ يقوم بعض الآباء بتخويف أبنائهم بأشياء وهمية غير حقيقية، دون أن يعرف هذه الأشياء، فنقول له سوف نأخذك للحرامي، للكلب، للشرطي.. فنسمي له الأشياء بغير مسمياتها الصحيحة، ونجده ينشأ على الخوف من أشياء قد لا يكون خائفاً منها، وبالتالي يخشى أن يقدم على أي عمل، وهنا نغرس فيه الخوف والجبن.

٤ ـ إن إنشغال الآباء بأعمالهم قد يؤدي بهم إلى التضايق من أبنائهم وإرسالهم إلى الخادمة، أو تركهم يلعبون خارج البيت.

هذه بعض الاساليب الخاطئة التي نعتقد أنها شائعة في المجتمع الكويتي بصفة خاصة، ومن اساليب التربية الخاطئة التي تؤثر في تنشئة الطفل بصفة عامة مايلي:

١ ـ بعض الاساليب المباشرة:

أ ـ الحرمان:

وهو يقوم على كف الطفل عن الحصول على احتياجاته مما يجعله يشعر بالعجز، ومن مظاهره الحرمان من عطف الأم أو الأب، أو كلاهما، وقد يؤدي ذلك إلى المرض النفسي وسوء التكيف، وعدم إشباع الحاجات الأساسية.

ب ـ الإهمال:

ويقصد به الإهمال البدني والعاطفي والوجداني، ويتمثل في عدم رعاية الوالدين للأبناء، والسهر على راحتهم من مأكل ومشرب وملبس (بدني)، وغياب الأم نتيجة الانفصال، مما يشعر الطفل بالقلق والاضطراب (عاطفي)، وعدم الإجابة على أسئلة الطفل، أو مدحه عند قيامه بعمل طيب (وجداني).

جـ ـ العقاب:

ويقصد به الإفراط في العقاب البدني والنفسي، ومن مساوئه شعور الطفل بالظلم، وتكوين مشاهر عدوانية تجاه الآخرين، والقيام بالسلوك الجانح.

د ـ القسوة:

وتؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس، وعدم الاعتماد الذاتي، وضعف الضمير، وكراهية الأسرة والمجتمع.

هـ ـ التساهل:

ومن عوامله تفكك العلاقات الأسرية، وفاة أحد الوالدين، الطفل الوحيد حرمان أحد الوالدين في طفولته والتعويض الزائد عن طريق التساهل، الاستعانة

بالمربيات والخدم... ومن آثاره عدم شعور الطفل بالمسئولية وعدم النضج الانفعالي والاعتماد على الغير، والأنانية، وطلب الحقوق دون أداء الواجبات.

ولاشك أن قيام الوالدين بهذه الأساليب الخاطئة من التربية يتناسب طردياً مع جهلهم بأصول التربية، وانخفاض مستواهم التعليمي، وانشغالهم عن الأسرة، والأمر يزداد سوءًا في حالة الاستعانة بخدم أو مربيات للقيام بعملية التربية أو الرعاية فالجهل بالإضافة إلى عدم توفر الدافع، أو الحافز يؤدي إلى نتائج سلبية[1].

٢ ــ تأثير المربية في الأبناء:

من الطبيعي الاعتراف بأن المواطن الخليجي والعربي بصفة عامة له ثقافة عامة، وتراث اجتماعي يتوجب على الأسرة تطبيع الطفل قيم وعادات مجتمعه وتعلمه أصول هذا التراث، حتى يتكيف اجتماعياً مع بيئته وتكون تصرفاته وأنماط سلوكه متوافقة مع القيم والعادات السائدة في المجتمع، ومن هنا يبرز دور المربية الأجنبية، التي نشأت في بيئة لها ثقافتها وقيمها المغايرة التي تعد أحد أفراد الأسرة الذين يؤثرون في تربية الطفل وتوجيهه.

تأتي خطورة تأثير المربية في الأبناء في حالة الأسرة الكبيرة العدد، وعمل الأم وانشغال الوالدين، وتولي المربية أمور توجيهية للأبناء، بالإضافة إلى قيامها بأعمال التغذية، والنظافة الشخصية، وإعداد ملابسهم، وذلك أنه يتوقع تلقين الأبناء، دون وعي منها، أسلوب التنشئة السائد في بلدها الذي تزداد خطورة تأثيره في حالة جهلها، واكتسابها خبرات ومعلومات خاطئة، هذا من ناحية،

---

(١) مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع العائلي، ص١٥٠.

وهناك التأثير في لغة الطفل، وذلك باستعمال لغة بلدها، أو لغة أخرى أجنبية، أو اللغة العربية بلكنة غير سليمة. كما أنه في حالة تباين الدين والممارسات والطقوس غير الإسلامية لها تأثير في الطفل خاصة وأن المربيات يأتين من طبقات دنيا في بلادهن، وقد دلت البحوث الميدانية على وجود علاقة ارتباط موجبة بين ارتفاع مستوى تعليم الأم، وبين درجة إشرافها على المربية.

ويمكن تحديد الآثار المحتملة من المربية في الأبناء في:[1]

١ ـ شعور الأبناء بالاغتراب والضياع بسبب إهمال الوالدين.

٢ ـ عدم الارتباط القوي بأحد الوالدين أو كلاهما.

٣ ـ توزع الولاء بين الوالدين والمربية.

٤ ـ تضارب أساليب التنشئة الاجتماعية.

٥ ـ التأثير بقيم اجتماعية وأنماط سلوك مغايرة للمجتمع.

٦ ـ التعرض لأساليب تربية خاطئة (تدليل وتساهل أو شدة وقسوة).

٧ ـ إعاقة النمو اللغوي الطبيعي واكتساب معلومات خاطئة.

خامساً: أهم وسائل التنشئة الاجتماعية

١ ـ الأسرة:

بما أن موضوعنا عن علم النفس الأسري، فإننا لن نتحدث عن الأسرة حيث ذكرنا من قبل أن الأسرة تعد الوسيلة الرئيسة للتنشئة الاجتماعية، وهي المسئولة الأولى عن تنشئة الطفل الاجتماعية.

٢ ـ المدرسة:

للمدرسة أيضاً دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، حيث كثير من الأشياء التي يتعلمها الطفل، وينشأ عليها، قد أخذها من المدرسة.

ويشير حامد زهران (١٩٧٤م) إلى أن الطفل عندما يبدأ تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا بأس به في التنشئة الاجتماعية في الأسرة فهو يدخل المدرسة مزوداً بالكثير من المعايير الاجتماعية، والقيم والاتجاهات. كما أنه يشير إلى بعض مسئوليات المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية مثل:

* تقديم الرعاية النفسية إلى كل طفل، ومساعدته في حل مشكلاته، والانتقال به من طفل يعتمد على غيره إلى راشد مستقل معتمداً على نفسه، متوافقاً نفسياً واجتماعياً.

* مراعاة قدراته في كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم.

* الاهتمام بالتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي والمهني له.

* الاهتمام الخاص بعملية التنشئة الاجتماعية في تعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى خاصة الأسرة.

* مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو الطفل نمواً نفسياً واجتماعياً سليماً.

كما ويذهب والر (Waller)[1] إلى أن المدرسة كوحدة اجتماعية على اختلاف أنواعها ومستوياتها تتميز بخصائص هي:

١ ـ أن لها أعضاء محدودين، أي أنها تمثل مجتمعاً محدداً من البشر.
٢ ـ أن لها بنية أو تركيباً اجتماعياً واضح المعالم.
٣ ـ أنها تمثل شبكة صغيرة محكمة من التفاعلات الاجتماعية.
٤ ـ أن لها ثقافة خاصة بها.

ولما كان المدرس يحتل مكانة خاصة ومميزة لدى معظم الطلاب، فإن له دوراً مهماً في إيجاد نشاط مدرسي هادف ومشوق لتنشئة الطلاب الصحيحة.

وهناك بعض المبادىء السيكولوجية الواجب مراعاتها في المدرسة:

* وضع برامج مرنة لإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للطلاب.
* الاستعانة بالأخصائي النفسي والاجتماعي لتخلص الطلاب من التوتر القلق النفسي خاصة في وقت الامتحانات.

* توفير بيئة تربوية صحية، تكتمل فيها كل مقومات الصحة الجسمية والنفسية.

* التركيز والاهتمام بدراسة مشكلات الطلاب المدرسية كالتأخر الدراسي والتخلف العقلي.

* ارتباط نشاط الحجرة الدراسية، وما يتعلمه الطالب بواقعه اليومي، وما يشاهده في المنزل والمجتمع.

---

(١) سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، الجزء الأول، ١٩٧٠م، ص٨٠.

٣ ـ الثقافة:

الثقافة هي مجموع ما يتعلم، وينقل من نشاط حركي وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات ومعتقدات وتنظيم العلاقات بين الأفراد[١].

ويشير حامد زهران (١٩٧٤) إلى أن الفرد يتعلم عناصر الثقافة الاجتماعية هذه في أثناء نموه الاجتماعي من خلال تفاعله في المواقف الاجتماعية مع الأفراد الكبار، الذين تنشئوا وهم أطفال وتطبعوا وهم مراهقون واندمجوا اجتماعيا، وهم راشدون. وتؤثر الثقافة في تشكيل شخصية الفرد والجماعة عن طريق المواقف الثقافية العديدة ومن خلال التفاعل الاجتماعي المستمر، وفي هذه المواقف الاجتماعية يخبر الفرد عن عناصر الثقافة ويمارسها. وهذه هي عملية التعلم الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية، وتبلور الثقافة أطفالها وتشكلهم في سني حياتهم الأولى لتحويلهم من مجرد كائنات حية إلى كائنات بشرية اجتماعية عن طريق العمليات التي تسمى بالنظم الأولية، وتوجد هذه النظم في الثقافات المختلفة.

٤ ـ الجماعات المرجعية:

المقصود بهذه الجماعات تلك الجماعات الصغيرة التي يتعامل معها الفرد، والتي تتكون من أعضاء يمكن أن يتعامل كل منهم مع الآخر، وهو يكون من عمرهم وجنسهم نفسه ومرجعا له في اتجاهاته وقيمه وسلوكه.

إن مما لا شك فيه أن لهؤلاء الأفراد أثراً في عملية التنشئة الاجتماعية لدى الأفراد خاصة أننا نقضي معظم أوقاتنا معهم وكنا في الكويت قديما نسميهم (فرجان وسكيك) الذين كانوا ـ يتميزون بالبساطة في البنية والتركيبة.

---

(١) حامد زهران، المرجع السابق، ص ٢١٧.

ويلخص حامد زهران (١٩٧٤م) أثر الجماعات المرجعية في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي[٢]:

* المساعدة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضي، والنمو العقلي عن طريق ممارسات الهوايات، والنمو الاجتماعي عن طريق المساندة الانفعالية ونمو العلاقات العاطفية في مواقف لا تتاح في غيرها من الجماعات.

* تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك.

* القيام بأدوار اجتماعية جديدة مثل القيادة.

* تنمية اتجاهات نفسية نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية.

* المساعدة على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعي، وهو الاستقلال والاعتماد على النفس.

* إتاحة فرصة التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك.

* إتاحة فرصة تقليد سلوك الكبار في جو سمح.

* إتاحة فرصة السلوك بعيدا عن رقابة الكبار.

* إتاحة فرصة تحمل المسئولية الاجتماعية.

* تصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين أعضائها.

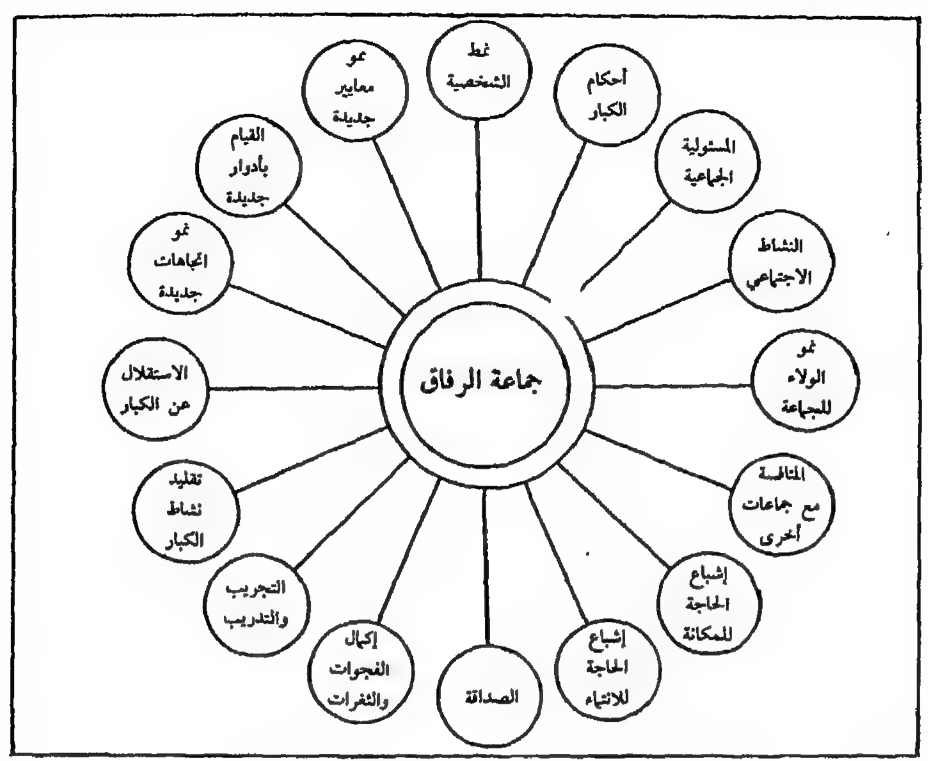
* إشباع حاجات الفرد إلى المكانة والانتماء.

* إكمال الفجوات وملء الثغرات التي تتركها الأسرة والمدرسة في معلومات الطفل خاصة في النواحي الجنسية.

---

(١) حامد زهران المرجع السابق، ص ٢١٧.

* ويلخص شكل (١) ما نقول.



شكل (١) أثر جماعة الرفاق

وظائف الجماعات المرجعية[1]:

أولا: تعطي جماعة الأقران الطفل فرصة للتعامل مع أفراد متساوين، ومتشابهين معه، وبذلك يخبر أنماطا من العلاقات والتعاملات المتساوية، الأمر الذي لا تتيحه له الأسرة، ولا المدرسة، بما يتميزان به من وجود الراشدين، وما لديهم من سلطة، وما بينهما من درجات متفاوتة من الرسمية أو التشدد.

(١) سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي، مكتبة الانجلو المصرية الجزء الأول، سنة ١٩٧٠م.

ثانيا: تساعد الطفل على الوصول إلى مستوى الاستقلال الشخصي عن الوالدين، وعن سائر ممثلي السلطة. ففي جماعة الأقران تنشأ عنده روابط عاطفية جديدة. ويقتدي بنماذج مختلفة، ويحرص على أن يحظى باهتمام وقبول أقرانه. وينظر إلى نفسه مقوماً ومقدراً من خلال معايير الجماعة وقيمها. وفي هذا كله يحقق نوعا من الهروب والتخلص من رقابة الكبار وسيطرتهم، وهو أمر ضروري لسلامة تطبيعه الاجتماعي الذي يتجه نحو الاستقلال.

ثالثا: لما كان كثير من وكالات التنشئة الاجتماعية، والمؤسسات الاجتماعية المختلفة، تمثل ما هو قائم، ومستقر، ومتعارف عليه من قيم المجتمع، ومعاييره، ومعارفه، وسلوكه، فإنها تميل وكالات التطبيع الاجتماعي الأسرة / المدرسة إلى تجنب تناول الموضوعات المحرمة اجتماعياً وتعليمها للأطفال، حتى إذا اضطرت إلى تعليمها فإنها تقوم بهذا الشكل رسمياً مقيداً ومفروضاً.

وعلى هذا، فإن جماعة الأقران تتولى هذه المهمة، ولعل الجنس، وما يتصل به من أمور ومشكلات يكون أوضح مثال على هذا، فحيث يمكن التعرض له في مؤسسات هي أقدر على تناوله بطريقة سليمة، أو حيث يفرض بطريقة ثقيلة وسقيمة تنشط جماعة الأقران لتؤدي هذا الدور بما في هذا الأداء من صحة أو قصور، المهم، أن جماعة الأقران تكمل ما في وكالات التطبيع الأخرى في هذه الناحية، أي ناحية المحرمات الاجتماعية.

رابعا: ربما لا تستطيع وكالات التطبيع الأخرى ملاحقة التغيرات والمسودات والألعاب الجديدة، وآخر النزعات والاتجاهات الفنية والأدبية، فتتولى هذا جماعة الأقران، مما يتيح لأعضائها فرصا لتوسيع آفاقهم الاجتماعية، وإنماء خبراتهم واهتماماتهم. كما تمثل جماعة الأقران ميدانا يجرب فيه أعضاؤها ما تحمله اليهم مما هو جديد دون خشية سطوة الراشدين أو استهجانهم.

خامسا: تساعد هذه الجماعات في اكتساب الاتجاهات والأدوار الاجتماعية المناسبة والتي لا تهيء لها وكالات التطبيع الأخرى الفرعية لاكتسابهم. ففي أثناء مشاركة الطفل النشاط في جماعة الأقران يكتسب ويتعلم مكانات وأدوار اجتماعية مثل القيادة والتبعية، وكذلك دور الناصح للجماعة، أو دور واسطة الخير، أو دور المساير أو المعارض، أو مثير الخلاف، وهكذا. في قيامه بهذه الأدوار أو ملاحظتها في أثناء قيام غيره بها. وما يجده من دور فعل الجماعة له، أو لمن يقومون بالأدوار المختلفة. هو في هذا كله، يتعلم هذه الأدوار ويكتسب ما يرتبط بها من اتجاهات وتوقعات.

سادسا: تساعد جماعة الأقران في تنمية الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها. ويذهب بوسارد إلى أنه ربما كانت معرفة حقوق الآخرين، أول وأصعب خطوات التنشئة الاجتماعية للطفل. يبدأ هذا في الأسرة إلا أنه نظرا لطبيعة بنية الأسرة وتركيبها، فهي صغيرة الحجم، ويتكون معظم أعضائها ممن يكبرون الطفل سنا. ونظرا لنوع العلاقات العاطفية القائمة بين أعضائها التي تسود التعامل والتفاعل الاجتماعي فيها، مما سبقت مناقشته تفصيلا، نظرا لهذا كله، فإن الأسرة لا يمكن أن تقوم وحدها، وبكفاية، في تنمية الاعتراف بحقوق الآخرين بصورة سليمة. أما جماعة الأقران فهي بطبيعة تركيبها، إذ تتكون من نظراء متساوين، وبنوع العلاقات والروابط العاطفية فيها التي هي أقل في عمقها، وأخف في حدتها، من تلك التي تسود بين أعضاء الأسرة. وجماعات الأقران فإنها تعد مجالا أكثر مناسبة للتفاعل الموضوعي المتوازن الذي تظهر فيه الحدود، ويطالب المشاركين في نشاط الجماعة بالعمل في نطاقها، كما تتضح حقوق أعضائها التي ينبغي مراعاتها، تدور قواعد مشتركة على الجميع احترامها، وتظهر هذه النواحي الثلاثة أي الحدود والحقوق والقواعد المشتركة في أوضح صورها في جماعة اللعبة، بصفة خاصة. وتعد جماعة الأقران وخاصة جماعة اللعبة، الوسط

الأمثل لتنمية الإحساس بالآخرين في الجماعة، وبحقوقهم، وبالالتزام بالحدود، والقواعد المشتركة، أو تنمية (أخلاق التعاون). كما سماها بياجيه Piget.

سابعا: تقوم جماعة الأقران بتصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين أعضائها، وهي تحقيق هذا بما لها من ضغط على أعضائها، هو في الواقع أقوى من ضغط أي فرد في خارج الجماعة وهي بهذا، ومثلها مثل سائر الجماعات الأولية، لا تسمح بالتطرف أو الانحراف، عما تتفق عليه من معايير، ومن ثم ليس غريبا أن يكون للجماعة الأولية تأثير محافظة على أعضائها.

أساليب التنشئة الاجتماعية في جماعة الأقران

تعتمد جماعة الأقران على أساليب متعددة تساعدها في تحقيق دورها النفسي الاجتماعي لأعضائها، وفي تحقيق وظائفها في التطبيع الاجتماعي، تلك الوظائف التي لا تستطيع الوكالات الأخرى أن تقوم بها، أو على الأقل لا تحسن القيام بها بقدر ما تقوم به جماعة الأقران.

وفيما يلي تلك الأساليب:

أولا: الثواب والعقاب الاجتماعي:

تحدث التنشئة الاجتماعية للعضو الجديد المنضم إلى جماعة الأقران من خلال تفاعله مع الجماعة، فهذا العضو الجديد يهمه رفقة أعضاء الجماعة، كما يهمه ما يحظى به من انتباه وتقدير من الجماعة، أو من أعضائها المهمين بالنسبة له، ومن الطبيعي أن يجد أن جماعة الأقران قادرة على اشباع هذا الاهتمام وتحقيقه، بشرط أن يسلك هذا العضو بما يتفق مع ما تواضعت عليه الجماعة، وبما ينسجم مع معاييرها وقيمها. وعندئذ تقبله في عضويتها، وهذا، وعندئذ

تقبله في عضويتها، وهذا القبول في حد ذاته تدعيم لذلك السلوك الذي أظهره العضو الجديد، الذي يعكس ثقافة هذه المجموعات الصغيرة، ثم تستمر عملية التدعيم الاجتماعي في جماعة الأقران، كلما أظهر أعضاؤها جديدهم وقديمهم، استمساكا بمعاييرها، ويتمثل هذا التدعيم أو الثواب الاجتماعي، في منح بعض أعضائها احتراما وتقديرا خاصا، أو حتى وضعه في مكانة القائد أو المستشار، أو في السماح لبعض أعضائها في المشاركة في بعض الأنشطة أو الألعاب، وكذلك قد تمارس جماعة الأقران ألوانا ودرجات من العقاب، بالاستهزاء، أو المقاطعة، أو حتى النبذ والاستبعاد.

ثانيا: النماذج الشخصية التي تقدمها جماعة الأقران: تحدث التنشئة الاجتماعية في جماعة الأقران عن طريق النماذج والأمثلة، ففي داخل هذه الجماعة، قد يصبح عضو من أعضائها، لسبب ما من الأسباب، ذا قيمة وأهمية خاصة، تجعل منه مثلا ونموذجا يحتذى، ويتوحد معه بقية الأعضاء أو بعضهم. وفي هذه الحالة يصبح أعضاء الجماعة أكثر حساسية، وأكثر استعداداً للاستجابة لمثل هذا الشخص، مما يضاعف من تأثير آرائه واتجاهاته ويزيدها عمقاً في الجماعة.

ثالثاً: المشاركة في اللعب: يبدأ الطفل عن طريق اللعب في جماعة الأقران يعرف الحدود التي تضعها الجماعة على الفرد، وهو يتعلم هذا بالمشاركة. ويعرف كيف تنمو القواعد المشتركة، أو تخترع بوساطة الجماعة لمواجهة موقف أو مشكلة معينة.

٥ ـ دور وسائل الإعلام:

هناك أبحاث عديدة حول هذا الموضوع ـ وكلها تدور حول ما لهذه الوسائل من دور مهم في التنشئة الإجتماعية، وفي تكوين شخصية الفرد.

إن مما لا شك فيه أن لوسائل الإعلام أثراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال إشباع الحاجات النفسية للأفراد، مثل الحاجة إلى المعارف والمعلومات الثقافية، والتوافق مع المواقف الجديدة. كما يتوقف تأثير وسائل الإعلام في الطفل من ناحية التنشئة الاجتماعية على العوامل الآتية[1]:

أولا: أن ردود فعل الطفل لما يتعرض له من وسائل الإعلام المختلفة، تعتمد على سنّه، وقد أبرزت دراسة كاترين وولف، ومارجوري فك[2] أن الأطفال يتبعون اختيارا ذاتيا في قراءة الكتب المصورة حسب أعمارهم، فمثلا يختبرون قبل سن العاشرة الكتب المصورة، التي تتضمن حيوانات تذهب إلى المدرسة، وتحيا حياة أسرية عادية، تسلك بطريقة مقبولة ومرضية، بينما يفضل الأطفال ممن هم فوق الثالثة عشرة الكتب المصورة ذات الصبغة التربوية، وذات الأحداث والظروف الواقعية، التي تسلك شخصياتها، التاريخية أو الأدبية، سلوكاً معقولاً.

ثانياً: تؤثر خصائص الطفل الشخصية، وما يحققه من إشباع، أو عدم إشباع لحاجاته، في مدى ودرجة تأثره بما يتعرض له من وسائل الإعلام. وقد أبدعت فلمنج في وصفها العلمي، والفني، الصادق، لما تحققه وسيلة من وسائل الإعلام، هي التي كانت غالبا في انجلترا، يوم أن كتبت وصفها هذا في عام ١٩٤٤م، وهي السينما. ويتضمن هذا الوصف تحليلا نفسيا ـ اجتماعيا لذهاب الأطفال لدور السينما، وهو تحليل يلقي كثيراً من الضوء على أثر وسائل الإعلام الأخرى المشابهة. ترى فلمنج أن السينما مكان تشبع فيه عدة حاجات أساسية للطفل فهو:

١ ـ يجد فيها الرفقة والصحبة، ويشارك في خبرة جماعة.

---

(١) سيد عثمان، المرجع السابق، ص ١١٣.

٢ ـ وتشبع السينما عنده الحاجة إلى الإحساس بالخصوصية، إذ هو صاحب مقعد خاص به دون غيره، دفع له أجراً معلوما، وأن في دفع الأجر نفسه اعترافا بالشخص.

٣ ـ إن عملية اختيار دار عرض معينة، واختيار فيلم بعينه، فيه ممارسة للحكم المستقل. ولحرية الانتقاء والاختيار، ثم إن له مزيداً من الحرية، يتمثل في حقه في تقويم الفلم من شتى جوانبه، بعد أن تنتهي فترة العرض.

ثالثاً: مما يحدد مدى ونوع تأثر الطفل بما يتعرض له من وسائل الإعلام المستوى الاجتماعي الثقافي، الذي ينتمي إليه الطفل، فيحدث الإدراك الإنتقائي، وتحدث آثار الأفكار المختلفة، والأبطال الذين تصورهم وسائل الإعلام المختلفة، يحدث هذا كله متأثراً إلى درجة بعيدة بالظروف الاجتماعية الثقافية، التي يعيش فيها الأطفال. وقد أثبتت بعض الدراسات هذا التأثر خاصة، فيما يتصل بالعدوان في الأفلام، حيث رآه أطفال منطقة سكنية متخلفة اجتماعيا وثقافيا سلوكا مناسبا، بل واجبا، بينما أصيب آخرون ينتمون إلى منطقة أعلى من السابقة بصدمة من ذلك العدوان الصارخ.

رابعاً: تلعب ردود الفعل المتوقعة من الآخرين، إذا سلك الطفل وفق ما تعرض له من إعلام، وخاصة جماعة الأقران وأعضاء الأسرة دوراً مهماً في تأثره بها. فإذا كان يتوقع أن يكون رد فعل صحبته أو أسرته، مؤيداً لهذا السلوك شجعه هذا على إظهاره. وتغيير ما قد يكون عنده من سلوك مخالف.

خامساً: ويرتبط بهذا العامل مدى توفر المجال الاجتماعي الذي يجرب فيه الطفل ما يعرض عليه من شخصيات ومواقف وعلاقات، ثم يأتي دور ردود الفعل، وهو العامل السابق، إما مؤيداً أو محبطاً.

هذه هي العوامل التي تحدد مدى تأثير وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للطفل، وهي في الحقيقة متشابكة ومتداخلة، وما تزال في حاجة إلى دراسات أكثر تفصيلاً لكل منها، وللتأثير الفريد الذي يمكن أن يكون لكل أداة من أدوات الإعلام ووسائله.

وهكذا نجد أن لوسائل الأعلام المختلفة المسموعة، كالإذاعة، والمرئية كالتلفاز والسينما، والمقروءة كالكتب والمجلات، دوراً هاماً في عملية التنشئة الاجتماعية.

الفصل السادس

التوافق والتكيف الأسري

أولاً: المقصود بالتوافق الأسري

لما كان توافق الفرد يختلف من موقف إلى آخر بحسب خبراته السابقة عن الموقف والهدف المطلوب تحقيقه، فإنه بالتالي لا يتوافق بسهولة ويسر، حيث توجد عوائق وعقبات تقف أمام توافق الإنسان في تحقيق أهدافه. ويؤكد شافير (Ahafier) أن حياة الفرد سلسلة من عمليات التوافق المستمر، حيث يضطر الفرد باستمرار إلى تعديل سلوكه، وانتقاء الاستجابة الملائمة للموقف[1].

وقد استخدم علماء النفس مصطلحي: التوافق (Adjustment) والتكيف (Adaptaion) للدولة على ذلك.

وقد استعار علماء النفس مفهوم التكيف من علم البيولوجيا كما حددته نظرية داروين (Darwin)، حيث استخد،موا التكيف للسلوك الذي يساعد الكائن الحي في الوصول إلى أهدافه. وذلك بين يكون لديه الاساليب السوية الناجحة، التي تمكنه من تحقيق دوافعه وأهدافه.

والتوافق هو قدرة الفرد على أن يغير من البيئة لكي يتلاءم معها.

أما التكيف فإنه مجموعة ردود الفعل التي تدل على تعديل الفرد سلوكه أو تصرفاته أو بناثه النفسي، ليجيب على شروط أو تغييرات محيطة حوله[2].

---

(١) محمد خالد الطحان، مبادىء الصحة لنفسية، دار القلم، دبي، ١٩٨٧م، ص ٦٠.
(٢) فائز الحاج ـ الصحة النفسية (ص ٢٥).

وفي النظام الأسري نجد أن الهدف من النظام الزواجي تحقيق التوافق الزوجي والانسجام الشخصي، بحيث يكون كل واحد منهما منفعلا بالآخر ومنجذبا إليه، لذا فإن التوافق الزواجي يعني الميل النفسي المعبر عن المحبة والود والاتفاق والعلاقة الطيبة الحسنة السليمة بين الزوجين وبقية أفراد الأسرة.

ويرى علماء النفس أن المشكلات النفسية التي يتعرض لها الزوجان في مراحل حياتهما تتطلب نوعاً من التوافق النفسي، ليستعينا به على مواجهة بعض الظروف الاقتصادية والاجتماعية في الأسرة. إذن الأصل في التوافق الزواجي أن يتحقق لكل من الزوجين الاستقرار الأسري، والشعور بالرضا والسرور والرحمة بينهما كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ صدق الله العظيم.

ويؤكد صالح عبدالعزيز[1] ين من مؤشرات التعاطف بين الزوجين ذلك الحنين الذي يشعر به كل منهما في غيبة الأخر ـ وتلك العادة التي يشعر بها الزوج والزوجة في وجود الآخر، والميل إلى التضحية من أجل الطرف الآخر، والتغاضي عما بالطرف الآخر من عيوب، ومحاولة كل من الطرفين الاقتراب من الطرف الآخر في الميول، وفي المزاج، وفي وجهة النظر، والتجاوب العاطفي.

---

(١) صالح عبدالعزيز: الصحة النفسية للحياة الزوجية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٢م.

ثانياً: العوامل التي تؤدي إلى التوافق الأسري

لقد بذل كثير من الباحثين عدداً كبيراً من المحاولات لدراسة العوامل التي تؤدي إلى التوافق الأسري بين الأفراد ومن عوامل التوافق الأسري ين يكون هناك استقرار في العلاقات الأسرية، والتفاهم، والحب المتبادل بين أفراد الأسرة، حيث التوافق في الحياة الزوجية يرتبط بالعلاقات الوثيقة المتبادلة بين الزوجين، كما تبدو في تبادل وجهات النظر والمشاركة في مناقشة الأمور، وتبادل الآراء والافكار يحدد مدى التفاعل بين الزوجين. ولهذا يعد عاملا بالغ التعقيد في العلاقات الزوجية. فالحياة الزوجية ارتباط مقدس، بحيث يشارك الطرفان بالتفاهم في أمور الحياة فيما بينهما.

ويعتقد البعض الآخر أن توفير الجو الأسري الملائم للزوج، كي يقوم بدوره ومسئولياته في الأسرة على أكمل وجه من الأمور المهمة أيضا، حيث إن الحياة الزوجية حياة قوامها تحمل المسئوليات، فعلى المرأة أن تهتم بزوجها ومنزلها، وتبذل كل ما في وسعها من أجل توفير السعادة للحياة الزوجية في الأسرة، ولا تترك الأمور للخادمة، كما في بعض المجتمعات الخليجية.

لعل ن العوامل المهمة التي تؤدي إلى التوافق والتكيف الأسري إشباع الحاجات الأساسية لأفراد الأسرة ـ سواء كان طفلا أو رجلا، وسواء أكان ذكرا أو أنثى. وفيما يلي مجموعة أخرى من تلك العوامل:

١ ـ وجود أهداف مشتركة للأسرة، وقدرة على الإسهام في خدمة المجتمع، والنهوض به، وارتباط بأخلاقيات هذا المجتمع، وقيمه الاجتماعية السليمة.

٢ ــ تفاهم واتفاق بين الوالدين حول علاقتهما مع الأبناء، والاهتمام بتوفير الرعاية والاهتمام لهم، دون تفرقة بينهم.

٣ ـ مشاركة الأبناء للأسرة في إدراك احتياجاتها، والعمل على مقابلتها.

٤ ــ الاكتفاء والاستقرار الاقتصادي، وتقدير كل فرد لما يبذله الآخرون في سبيل إسعاد الأسرة.

٥ ـ التجارب الناجحة في مواجهة الصعوبات التي تعترض الأسرة.

٦ ــ توفر الصحة والقدرة الجسمية التي تهيّىء لكل يفراد الأسرة القيام بمسئولياتهم وتحقيق إشباع العلاقات الأسرية.

ثالثاً: مجالات التوافق الأسري

١ ـ التوافق الاجتماعي :

المقصود بالتوافق الاجتماعي قدرة الفرد على عقد صلات وعلاقات طبيعية مرضية مع الآخرين، علاقات تتسم بتحمل المسئولية، والقدرة على الاعتراف بحاجة الآخرين. وفي المجال الأسري ين يقوم الرجل والمرأة علاقة زواجية تقوم على السكينة والطمأنينة بحيث يشعر كل طرف بحاجته إلى الطرف الآخر وينطبق ذلك على الآباء والأبناء.

٢ ـ التوافق الاقتصادي والمادي :

من المعروف ين لكل أ سرة دخلاً وانفاقاً، ولكن انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة قد يثير كثيراً من المشكلات الأسرية للأفراد الذين لا يستطيعون إشباع حاجاتهم اليومية وحرمانهم قد يعرضهم للأمراض المختلفة. فيلاحظ أن فقدان المال يحدث نوعا من الحرمان، يختلف عند الأغنياء عنه عند الفقراء، فالأول يفقد السلطة والجاه، والآخر يفقد الطعام، وفقدان السلطة أو المركز الاجتماعي يؤثر مباشرة في جرح «الأنا» واصابتها قد تدفع الإنسان إلى الانتحار.

فإذا توقف الأب عن العمل فجأة بسبب دخوله السجن أو مرضه أو وفاته، فإن هذا الأمر يتطلب من أفراد الأسرة إعادة تشكيل عاداتهم ورغباتهم في إطار هذا التغيير الذي حدث للأسرة.

وقد أسهم عمل المرأة في المجتمع الكويتي في ميزانية الأسرة، مما أدى إلى زيادة احتمال التوافق الاقتصادي للأسرة، الذي يتضح في زيادة الخدمات التعليمية والترفيهية، وقضاء وقت الفراغ خارج المنزل.

٣ ــ التوافق الجنسي :

يلعب التوافق الجنسي دورا بالغ الأهمية في الحياة الزوجية، فالإشباع الجنسي أحد الدوافع التي يسعى إلى تحقيقها الإنسان بالزواج.

ومن العوامل التي تساعد على التوافق الجنسي بين الزوجين:

١ ــ الصراحة واتساع الأفق العقلي عنصران مهمان من عناصر التوافق الجنسي.

٢ ــ التوافق الجنسي يقتضي فهماً ومعرفة وإدراكاً لمعنى الجنس ودوافعه وأهدافه وغاياته. وألا يكون هناك اندفاع نحو إشباعه بمناسبة أو غير مناسبة، وإذا كان الاندفاع نحو الإشباع الغريزي، والرغبة فيه، أمرا مقبولا، حيث يزداد في بدء الحياة الزوجية نظرا لاعتبار هذا الشيء جديداً بالنسبة للأزواج الجدد، الا أن الجهل بالجنس، وعدم الفهم لمعناه ودواعيه، أمر له خطرة، فقد ينظر إلى الجنس على أنه عمليات آلية ميكانيكية. ولذلك فالثقافة الجنسية من الأمور المهمة في برامج التعلم، وإعداد الشباب للحياة الزوجية الأسرية.

٤ ــ التوافق الديني :

يعد الدين من أهم النظم الاجتماعية التي لها أهمية خاصة في مجال توافق الفرد مع أسرته ومجتمعه. ولذلك فمنذ الصغر تحاول الأسرة ين تغرس بعض القيم الدينية في نفوس الأبناء، ومن الوسائل التي تؤدي إلى التوافق بين أعضاء

الأسرة الممارسات الدينية بين أفرادها، خاصة سلوك الوالدين، الذي يشجع على التمسك بالقيم الدينية، حيث يتحقق التوافق الديني من خلال الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وأن يرضى الفرد بما قسمه له من رزق ومال وجاه ذلك أن الدين من حيث هو عقيدة وتنظيم للمعاملات بين الناس ذو أثر عميق في تكامل الشخصية واتزانها.

٥ ـ التوافق الثقافي :

التقارب بين أفراد الأسرة في المستوى الثقافي لكل منهم أصبح من الأمور المهمة للتفاهم، والانسجام، والحب بينهم. ولقد بين كثير من الدراسات الحديثة أن من أهم العوامل المؤثرة في التوافق الأسري الثقافة بصورة عامة، وتعليم المرأة بصورة خاصة. ولذلك فإن الخلفية الثقافية لكل من الزوجين تؤثر في حياتهما المشتركة. حيث يختلفان حول تنظيم الأسرة، أو تحديد عدد الأبناء مثلا.

رابعاً: قياس التوافق والتكيف الأسري [1]

لقد بدأ قياس التوافق الزواجي بطرق متعددة في أواخر العشرينات، ثم ظهرت بعد ذلك بعشرة سنوات دراسات واسعة وشاملة اهتمت بتحديد العوامل الشخصية المرتبطة بالتوافق الزواجي، وتتنبأ بنجاح الزواج.

وتبين أن معظم هذه الدراسات، تركز بصفة عامة على خمسة مقاييس أو أقسام: الانسجام، أو عدم الانسجام، والاهتمامات، والأنشطة المشتركة، وإظهار العواطف، والثقة المتبادلة، وعدم الاشباع، والشعور بالعزلة الشخصية، والتعاسة.

وهناك محاولة أخرى لتصميم مقياس آخر بهدف تطبيقه لتقييم العلاقات الزوجية ويتضمن تساؤلات مهمة هي: كيف يقابل الزواج احتياجات وتوقعات المجتمع، وما العوامل التي تسهم في دوام الزواج وثباته، ودرجة الوحدة التي تنمو بين اعضائه، والدرجة التي يسهم بها في نمو الشخصية.

وقد وضعت «برنارد» علامة مميزة تصلح لتقييم العلاقة الزواجية. فالمعيار أو المقياس المناسب في رأيها، يجب ألا ينهض على علاقة متخيلة، وإنما يجب أن يقوم على علاقة ممكنة وملموسة. ولهذا يمكن أن نقول، إن الزواج ناجح استنادا إلى مدى الإشباع الممكن الذي يقدمه، وليس استنادا إلى ما يمكن أن نتخليه، وعلى ذلك تكون العلاقة الزواجية ناجحة إذا:

(١) سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٣.

أ ـ كان الإشباع إيجابيا: أي إذا كان الجزاء لكل من الشريكين أكبر من الخسارة.

ب ـ إذا كان استمرار العلاقة الزواجية أفضل من أي بديل آخر، كما في المثالين التاليين:

المثال الأول أ، ب زوجان، لا يحب أحدهما الآخر، وهما على خلاف مستمر، وتكاليف بقاؤهما معاً كبيرة، من حيث الشعور بالإخفاق والإحباط والوحدة ولكن بقاؤهما معا له فوائد كبيرة أيضا، فهما يستطيعان إقامة مسكن جميل، ويحصلان على مكانة عالية في المجتمع، ويحميان اطفالهما من المشكلات التي قد تنتج عن الانفصال والطلاق، ولهذا تعد تلك العلاقة ناجحة، ليس لأنها أفضل ما يمكن تخيله، ولكنها افضل ما يمكن بمعنى أن الفوائد أكثر من التكاليف، أو المكسب أكبر من الخسارة.

المثال الثاني: زواج تكون فيه العلاقة الزواجية ناجحة فقط، لأنها أفضل من أي بديل آخر، كما في حالة (زوجة غير عاملة) تعتمد اقتصاديا على زوجها، فيكون بقاؤها معه أفضل من أي بديل آخر عى الرغم من عدم التوافق والتعاسة القائمة بينهما.

خامساً: أساليب التوافق مع بعض المتغيرات الأسرية

أ ـ التبني في الأسرة: (Adoption)

يعني التبني أن يضم الزوج والزوجة بعض الأفراد الذين هم غير أبنائهما إلى نسبهما، وغالبا مايحدث ذلك إذا لم ينجبا، وعندما ينسب ذلك الولد إلى الرجل فإن من حق الابن بالتبني أن يحصل على الميراث كأبنه من النسب.

ومنذ القدم والمجتمعات الانسانية تمارس نظام التبني، حيث القانون المدني الفرنسي لسنة ١٨٠٤م حاول أن ينظم حقوق التبني من الابناء والبنات. ومنذ القدم أيضا حاول العرب أن يتبنوا الأبناء الذين يحصلون عليهم بعد الحرب والغارات، ويدخلونهم في أسرهم ويطلق عليهم أسماءهم ـ حيث يقال إن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة تبنى زيد بن الحارثة الكلبي، حيث كان صغيرا، بعد غارة أيام الجاهلية، ولما جاء الإسلام رد علاقة النسب إلى أصولها الحقيقية الناتجة عن الزواج، من خلال علاقة الدم، والمصاهرة، والابوة والبنوة الواقعية.

ويقول تعالى في ذلك: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ سورة الأحزاب ـ آية ٥ .

ويشير كثير من الباحثين[1] إلى أن الاسلام على الرغم من أنه أبطل في بداية الامر عادة التبني بقوله تعالى:

﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ صدق الله العظيم.

إلا أنه، نظرا للفوضى في علاقات الأسرة في الجاهلية، وخوفا من اختلاط الانساب فقد يسر الإسلام فيما بعد الأمر - وهو بصدد إعادة تنظيم الأسرة وإقامة النظام الاجتماعي على أساسها - فقرر في حالة عدم الاهتداء إلى معرفة الآباء الحقيقيين مكانا للادياء في الجماعة الاسلامية، قائما على الاخوة في الدين والموالاة فيه:

﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ صدق الله العظيم.

ب ـ تعدد الزوجات:

سبق وأن تحدثنا عن تعدد الزوجات*

جـ ـ الخدم في الأسرة:

سوف نقتصر في مناقشتنا للمربيات والخدم في الأسرة على منطقة الخليج العربي. حيث تشير الإحصاءات إلى أن هناك حوالي مليون شخص في منطقة الخليج العربي.

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الباحثين يرجعون ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات إلى أبعاد تاريخية، وحجتهم في ذلك ما درجت عليه العائلات الكبيرة

(١) فايز محمد علي (الصحة النفسية) - المكتب الاسلامي ١٩٨٤.
* تم عرض هذا الموضوع في الفصل الأول، ص ٣٠.

في المجتمعات الخليجية العربية منذ القدم، من الاعتماد على أشخاص، يقدمون خدمات للعائلة، ومرضعات يقمن بإرضاع الأطفال، ومربيات يعدون من ضمن عناصر الوجاهة. وهذه الآراء في مضمونها تعد الاعتماد على المربية الأجنبية جزءاً من البناء الاجتماعي في المجتمعات الخليجية، ومما يعضد هذا الرأي أنه، على الرغم من التكنولوجيا الحديثة كالثلاجة، والبوتاجاز، والغسالة، تنتشر في البلدان الخليجية بصورة واسعة ومتزايدة إلا أنها لم تحرر المرأة من الأعمال المزلية، وإنما حولتها إلى كائن استهلاكي معطل، يسعى إلى مزيد من الرفاهية والترف باستيراد الخدم، وكان الأحرى بالمرأة أن تتجه اتجاها مغايرا تماما، وذلك بين تحل محل المهاجرين في بعض المهن التي يشغلونها، والتي تتلاءم مع طبيعة المرأة وظروفها[1].

أسباب انتشار ظاهرة الخدم[2]:

١ ــ عمل المرأة:

قد يكون عمل ربة الأسرة من الأسباب الموضوعية لاستخدام المربيات في حالة وجود أطفال صغار، وعدم توفير البدائل كحضانات الأطفال مثلا. بالاضافة إلى أن توفير شخص يؤدي الخدمة الروتينية كالطبخ والتنظيف يعد من الأمور المهمة بالنسبة للزوجة العاملة، وذلك حتى لا يكون العمل من الأسباب التي تؤدي إلى مشاحنات بينها وبين رب الأسرة حول القصور في تلك الأعمال.

---

(١) جلال الدين، محمد العوض: السياسات السكانية والعمالة في المنظور التنموي.. ندوة العمالة الاجنبية في أقطار الخليج العربي ص ٤٢٦.

(٢) من كتاب ظاهرة المربيات الأجنبيات (الأسباب والآثار) خلف يحمد خلف وآخرون مكتبة المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية ١٩٨٧.

٢ ـ التخلص من بعض الأعباء المنزلية:

أصبحت الأعمال المنزلية لا تشكل معياراً حقيقيا منظورا يقاس عليه نجاح المرأة في اكتساب دورها، وبناء عليه أصبح عدم الاضطلاع بتلك الأعباء لا يفقد المرأة صورتها الاجتماعية كربة أسرة. فقد قامت المرأة باحالة كثير من الأعمال المنزلية إلى الخادمة دون ين تفقد الزوجة صورتها الاجتماعية. وقد أتاح ذلك الفرصة لقيام ربة المنزل ببعض السلوك البديل الذي أصبح من الأولويات الاجتماعية كالزيارات للأصدقاء والتنزه والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية.

٣ ـ المكانة الاجتماعية:

يمكن لقول، بدرجة كبيرة من التجرد، إن الأسرة الخليجية أسرة تعشق الكماليات، وذلك نتيجة لما حباها الله من قدرات مادية. وأصبحت الكماليات في كثير من الأحيان معيارا رئيساً لمستوى الأسرة. ونتيجة لهذه النظرة دخلت الخادمة في البناء الأسري، لكي تستكمل الصورة الكمالية، لدرجة أن كثيراً من الأسر في الكويت ـ وهي البلد التي أنتمي إليها وأعرفها جيدا ـ يفوق فيها عدد الخدم في بعض الأحيان عدد أفراد الأسرة. فالمسألة إذن ليست حاجة شديدة بقدر ما هو إلا ترف وإشباع الغرور لدى الأسر، لمواجهة متطلبات المكانة الاجتماعية، وإظهار القدرة على امتلاك الأشياء.

٤ ـ القصور في النظرة التربوية:

لا يختلف المتخصصون في المجال التربوي في أن جزءا كبيرا من شخصية الطفل نتيجة للممارسات التربوية التي تلقاها في سنواته الأولى. وهذا يوضح أهمية توفير مناخ تربوي سليم داخل الأسرة، يكفل له نمواً تربوياً سليماً، وإذا كانت المسألة بهذه الخطورة فإن اسناد الأسرة لعملية التربية بشكل جزئي أو كلي إلى

المربية أو الخادمة. قد لا يعني الأمر شيئا بالنسبة للأسرة، إذا أصاب لغة الطفل بعض الألفاظ الغريبة، أو لا يعني لها شيئا، إذا مارس الطفل بعض عادات الخادمة، أو لا يعني للأسرة شيئا إذا ارتبط الطفل عاطفيا بمربيته، أو لا يعني لها شيئا إذا أصبح طفلا اتكاليا. وكل هذه الأمور سوف يتعزز وجودها بوجود الخادمة وعدم التفاتف الأهل إلى ذلك. فيشب الطفل ليصبح غريبا جزئيا ببيئته الاجتماعية.

٥ ــ وجود الخادمة تأكيد لسلطة ربة المنزل:

بحسب طبيعة المجتمعات الخليجية التي ماتزال تحتفظ ببعض السلوك التقليدي، نجد أن الأب داخل الأسرة قد حظي بالجزء الأكبر من السلطة واتخاذ القرارات، واصدار الأوامر. أما الأم، فدورها في الغالب تنفيذي بالدرجة الأولى ولكن ذلك لا يعني أنها لا تناقش بعض الأمور مع الرجل. ونتيجة للطبيعة البشرية تحتاج الأم في كثير من الأحيان إلى من تصدر إليه الأوامر، ومن يطيع هذه الأوامر طاعة عمياء، فأفضل مجال لذلك هو وجود الخادمة، التي أتت من بيئة فقيرة لكسب الرزق. وعليه فإنه يتحتم عليها أن تتحمل الكثير من الأوامر والصراخ من ربة البيت. ونتيجة لعدم تمكنها من اللغة في كثير من الأحيان، يجعل من الخادمة متنفسا طبيعيا للشحنات الانفعالية لربة الأسرة. ومن أحد دلائل صحة هذا الرأي اصرار ربة الأسرة على وجود الخادمة على الرغم من عدم رضاها الكافي عنها.

٦ ــ الضغط الاجتماعي:

يمكننا عدّ وجود المربية أو الخادمة نتيجة استسلام الأسرة للضغط الاجتماعي. فبعد أن أصبحت الخادمة ضرورة بالنسبة للأسرة، لكي تستكمل

صورتها في المجتمع إلى درجة أنه أصبح عدم وجود الخادمة مثارا للاستغراب في كثير من الأحيان. والأسرة التي ترفض وجود الخادمة غالبا ما تتهم بأن ذلك يرجع إما لعدم القدرة المالية للأسرة، أو قد يصل حد الاتهام إلى وصف ربّ أو ربة الأسرة بالبخل والتقتير. وأمام هذا الوضع لا ترى الأسرة بدّاً من وجود خادمة.

٧ ـ كثرة زيارات ربة الأسرة:

ومن المعروف أن المجتمعات الخليجية مجتمعات اجتماعية، وتشكل الزيارات التي تتم بين ربات الأسر ضرورات ملحة لهن، ولكي لا تتعارض هذه الزيارات والبقاء خارج المنزل بعض الوقت مع الأعمال المنزلية، أصبحت الخادمة بديلا مناسبا لربات الأسر، للقيام بتلك الأعمال، فيمكن لربة الأسرة أن تقضي بعض الوقت خارج المنزل مع اطمئنانها لوجود إنسان يؤدي الأعمال المختلفة ويعتني بالأطفال خلال غيابها.

٨ ـ غياب الوعي بالآثار الناجمة عن استخدام الخدم:

قد نلتمس العذر للأسر الخليجية في تماديها في استخدام الخدم، وذلك لعدم دراية الأسر بالاثار الناجمة عن استخدامها. فالآثار الناجمة عن استخدام الخدم مازالت آراء للمربين. أما نتيجة المعرفة النظرية أو ما يواجهها المسئولون من مشكلات مع الخدم وأما الأسر، فلازالت ترى أن مشكلاتها مع الخدم مسألة فردية، قد لا تنطبق لى أسر أخرى. وقد يكون غياب الوعي بآثار الخدم نتيجة طبيعية للإقبال غير المتحصن للخدم.

٩ ــ كثرة الأعباء والضغوط المنزلية:

تدّعي كثير من الأسر بأن استخدام المربية نتيجة لعدم قدرة ربة المنزل على القيام بكل واجباتها المنزلية. ورغم أن هذا الادعاء حقيقي، في ظل ما تخلقه الأسرة لنفسها من أعباء كثيرة، يمكن الاستغناء عن معظمها. ەلا أن الأسرة الخليجية خلقت لنفسها وضعا منزليا يفوق طاقة الأسرة الواحدة. فهي تسكن منزلا كبيرا، وتطبخ الأنواع المختلفة من الاطعمة للوجبة الواحدة، وتقوم بتنظيف المنزل كل يوم.... الخ، ونتيجة لذلك يمكننا أن نقول فعلا إن هذه الأعباء يعجز عن القيام بها فرد واحد. لكن الذي يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن النتائج لا تساوي الأسباب فكل هذه الأسباب يمكن اختصارها بشكل من الأشكال، وبنوع من التنظيم. فلو عاشت الأسرة ضمن أولوياتها وحاجتها لأمكن الاستغناء عن كثير من الأمور الثانوية التي أصبحت تشكل عبئا على الأسرة وكانت نتيجتها وجود الخدم.

١٠ ــ انخفاض أجور الخدم مقابل ارتفاع دخل الأسرة:

إن ما تدفعه الأسرة كأجر للخدم قد لا يشكل عبئا ماديا عليها بل أنه مبلغ تافه بالنسبة لبعض الأسر. وفي المقابل يمثل هذا الأجر مبلغا لا يستهان به للخادمة، وخصوصا إذا عرفنا أن معظم الخدم قد قدموا من بلدان فقيرة، وتمثل هذه المبالغ فيها كيانا ماديا لا يستهان به.

١١ ــ سهولة استجلاب الخدم:

إن المتتبع لشروط استقدام الخدم يلاحظ أن هذه الشروط لا تمثل عوائق، فالضوابط الروتينية التي وضعتها الدولة الخليجية لا تمثل عائقا لدى معظم الأسر إن لم يكن جميعها.

ويجدر بنا أن نذكر أن كثيرا من الأسباب التي ذكرت تفتقر للسند العلمي، ولعل من السبب كما أوردنا سابقا أن هذه الظاهرة لم تخضع للبحث والدراسة بشكل مكثف، يسمح بالقطع بحقيقة تلك الأسباب. وكثير من الأسباب التي تم ذكرها يمكن عدها استنتاجات من الكاتب نتيجة معرفته بالمجتمع الذي يعيش فيه.

وفي الاطار المجتمعي الأوسع تبدو آثار استخدام الخادمات الاجنبيات في تسرب كثير من الممارسات والعادات الغريبة عن المجتمع الكويتي، وهو ما يؤثر سلبا على القيم وأنماط السلوك السائدة، فاللقاءات الاسبوعية المختلطة يوم الأحد بيام الكنائس، تبرز ظاهرة جديدة مغايرة لعادات المجتمع، كما ين المشكلات الأخلاقية التي تتم في الأسر تحت سمع وبصر الأبناء، وتبدو الظاهرة يكثر تأثيرا وخطورة إذا علمتا بوجود خادمات أجنبيات لدى أكثر من ٢٠ ألف أسرة كويتية كما أن هناك أكثر من مربية أجنبية لدى الأسرة الواحدة، وهذا الانتشار يؤدي إلى تشكيل أنماط سلوك وعادات مغايرة، وصراع قيمي، وتنازع في الأدوار وتوزع في الولاء، وتضارب في أساليب التنشئة الاجتماعية، لا يتحمله الأبناء في مراحل نموهم المبكرة، التي تكون أكثر استعدادا لتقبل وتقليد ومحاكاة الآخرين خاصة أفراد الأسرة، ولأقارب، والخدم، والمربيات، الذين يعيشون معهم، ويضطرون للتعامل معهم معظم الوقت.

إن أية ظاهرة يكون لها هذا الحجم حتماً ستترك بصماتها على المجتمع الذي توجد فيه. ولابد أن تكون ظاهرةالخدم أو المربيات قد تركت بعض الآثار الاجتماعية على المجتمعات الخليجية. وفيما يلي بعض الآثار الاجتماعية والنفسية على أفراد الأسرة الخليجية:

١ ـ اهتزاز العلاقة بين أفراد الأسرة:

مما يؤسف له حقا أن كثيرا من العلاقات بين أفراد الأسرة في شكلها المباشر يصبحت تمر عن طريق الخادمة. فعندما يطلب الأطفال شيئا من الأم نجدها تأمر الخادمة بإحضاره، أو انجازه، أو عندما يطلب الأطفال من الأب مرافقتهم إلى الجمعية التعانية لشراء بعض حاجاتم تراه يفضل أن يذهبوا مع الخادمة إذا طلب شيئا من الأم نجدها تأمر الخادمة بإعداده أو بالمشاركة بإعداده على الأقل. والحقيقة التي يجب أن نذكرها أن الأسلوب المباشر للأخذ والعطاء بين أفراد الأسرة يعد من العوامل المهمة لتعزيز الزابطة بين أفراد الأسرة، ولكن إذا استمر الحال كذلك فلن نسغرب إذا اهتزت العلاقة بين افراد الأسرة الواحدة.

٢ ـ ظهور الأم البديلة:

نظراً لطبيعة العلاقة التي تسود الأسرة التي تستخدم الخدم، وتمكن الخادمة من الحصول على امتياز القيام ببعض الأعمال المرتبطة بإشباع الحاجات الأساسية لدى الأطفال، أصبحت الخادمة تستقطب كثيرا من الرباط العاطفي مع الأبناء، وأصبح الاعتماد عليها بشكل كلي يهدد مفهوم الأمومة لدى الأم الحقيقية. ونجد ين كثيرا من أطفال الأسر يرون في وجود الخادمة ضرورة توازي وجود الأم، وبالأخص إذا نشأ الطفل بين أحضان الخادمة منذ الصغر، فالمجتمع في هذه الحالة يقدم للأطفال أمهات بديلات، لا ضرورة لهن.

٣ ـ عدم حصول الأطفال على تنشئة سليمة:

لقد أوضحت البحوث والدراسات القطرية أن معظم الخدم والمربيات من الأميات، وهذا يفقدهن أبسط العوامل المساعدة على التنشئة السليمة. إن التربية

السليمة عادةً ما تكون نابعة من ذاتها، نتيجة للرابطة بين المربي والأطفال مع التأكيد على وجود بعض الأمور التي يراد غرسها لدى الأطفال. وإذا كان الأمر كذلك فهل يمكن لمربية أميّة لا ترتبط بالطفل بأية علاقة، ولا يوجد لديها أهداف تريد تحقيقها في الأطفال، أن تقدم للطفل ما يحتاجه لكي ينمو وينشأ نشأة صحيحة.

٤ ـ الانحرافات السلوكية:

لا يمكن أن نعتبر الطفل في مأمن من الانحراف السلوكي بوجود الخادمة فلقد جاءت هذه الخادمة والأسرة لا تعرف مثقال ذرة عن خلفيتها وماضيها ومع ذلك تسلم الطفل بين يديها ومن يدري ماذا يحدث للطفل في غياب الأم. كثير من الأطفال تعرضوا لاعتداءات خلقية من الخدم وكثير من الأطفال تعرضوا للإهمال من الخدم وللمعاملة القاسية في غياب الأم. فغياب الأم بالنسبة للخادمة هو التخلص من القدي والضغط من القيد فيمكنها أن تفعل مايحلو لها أثناء غيابها. وتحدث كثير من هذه الأمور خصوصا إذا كانت الخادمة لا تتلقى معاملة طيبة من ربة الأسرة فتجد متنفسا في الأطفال وتنتقم من الأم من خلالهم. وبعد ذلك ماذا يمكن ين نتوقع من طفل يعيش في هذه الظروف.

٥ ـ تعزيز الصراع القيمي:

وإذا كانت هذه الأقليات تشكل عبئا ثقافيا واجتماعيا على المجتمع بشكل عام فقد تمكنت الخادمة من ين تقتحم منزل الأسرة العربية الخليجية وتنقل الصراع القيمي إلى داخله، فعززت بذلك الصراع القيمي الموجود في المجتمع. وتتمثل خطورة الصراع القيمي في فقدان المجتمع لهويته الأصلية وعدم تمكنه من تحديد هوية جديدة له.

الفصل السابع

الأزمات والصراعات الأسرية

أولاً : الأزمات الأسرية

ثانياً : أسباب الأزمات والمشكلات الأسرية

ثالثاً : بعض أنواع الأزمات والمشكلات الأسرية

رابعاً : أنماط من التفكك الأسري

أولاً: الأزمات الأسرية

تشير سناء الخولي (١٩٨٣م) إلى أن من النادر أن تكون حياة الأسرة والزواج كاملة Perfect طوال دورة حياتها ـ لأن كثيراً من الأحداث التي تتعرض لها الأسرة تؤدي إلى حدوث أزمات، حيث الأسرة التي تقابلها المشكلات هي غالبا، تلك التي ليس لها الامكانات الملائمة بمواجهة الأحداث.

ويقسم الدكتور / محمد الجوهري (١٩٧٩م) الأزمات الأسرية إلى:

١ ـ الأسرة التي تشكل ما يطلق عليه «البناء الفارغ»، وهنا نجد الزوجين يعيشان معاً، ولكنهما لا يتواصلان إلا في أضيق الحدود، ويصعب على كل منهما منح الآخر دعماً عاطفياً.

٢ ـ الأزمات الأسرية التي ينتج عنها الإنفصال الإرادي لأحد الزوجين وقد يتخذ ذلك شكل الانفصال أو الطلاق أو الهجر.

٣ ـ الأزمة الأسرية الناتجة عن أحداث خارجية كما هي الحال في حالات التغيب الدائم غير الإرادي لأحد الزوجين، بسبب الترمل أو السجن أو الكوارث الطبيعية كالفيضانات أو الحروب.

٤ ـ الكوارث الداخلية التي تؤدي إلى إخفاق غير متعمد في أداء الأدوار كما هو الحال بالنسبة للأمراض العقلية، أو الفسيولوجية، ويدخل في ذلك التخلف العقلي لأحد الأطفال أو الأمراض المستعصية التي قد تصيب أحد الزوجين.

وصنف هيل Hill أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات هي[1]:

١ ــ التمزق أو فقدان أحد أفراد الأسرة Dimemberment ويعني هيل هنا بالتمزق فقد أحد أعضاء الأسرة نتيجة موته في الحرب أو دخول أحد الزوجين المستشفى أو موت أحد الوالدين.

٢ ــ التكاثر أو الإضافة Accession، المقصود بالتكاثر ضم عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق مثل تبني طفل أو زواج أم، أو حضور أحد الأجداد للإقامة مع الأسرة أو المربية، كما في مجتمعات الخليج العربي حاليا.

٣ ــ الانهيار الخلقي: Demoraligation، أما الانهيار الخلقي، فيشير إلى فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية، ويقصد بها هيل فقدان العائل، أو الخيانة الزوجية، ادمان الخمور والمخدرات. ويمكن أن تؤدي إلى نتائج عديدة من التفكك الأسري مثل: الطلاق، الانتحار، الهجر.

ثانياً: أسباب الأزمات والمشكلات الأسرية *

١ ـ عدم فهم كل من الزوجين لنفسية وطباع الطرف الآخر حيث كثيراً ما نجد كلاً من الزوجين يتمسك برأيه دون مراعاة للرأي الآخر. لذا فعلى الرجل أن يناقش أفراد أسرته في أمور الأسرة، ويكون معتدلاً في قراراته لا يظلم ولا يظلم، لأن المرأة عادة تتغلب عليها العاطفة أكثر من العقل في اتخاذ القرارات.

٢ ـ تظهر الأزمات في بعض الأسر بسبب عمل المرأة، وكيفية صرف ميزانية الأسرة، وهل الإنفاق مسئولية الرجل أم أنها يجب أن تشاركه؟ وقد يكون لهذا العامل في بعض الأحيان تأثير على العلاقات الأسرية. فقدرة الشخص على مزاولة عمل من الأعمال ترتبط بالراحة النفسية التي يتمتع بها في أسرته، كما أن قدرته على مزاولة نوع من الأعمال ومدى مطابقته له يؤثر في حالته النفسية داخل الأسرة.

كما أن نوع العمل الذي يزاوله الفرد يحدد مكانته في المجتمع فإذا كان من الأعمال التافهة تهتز الأسرة، والتعطل يؤدي إلى فقد احترام الأسرة.

٣ ـ من أهم أسباب الأزمات والمشكلات في الأسرة الحديثة مدى اهتمام الأسرة بالأبناء. مثال ذلك أنه في المجتمعات الخليجية الحديثة نجد عدداً كبيراً من الوالدين قد تركوا الطفل للخدم، حيث أصبح كالدمية تحضره لنا الخادمة لكي نلعب معه مدة وجيزة ثم تأخذه بعد ذلك لليوم التالي.

٤ ـ ومن أسباب الأزمات الأسرية أيضا، الزواج الذي ينشأ عن الطمع والكسب المادي أو المعنوي فعندما لا يستطيع أحد الطرفين تحقيق هذه المكاسب

(*) إقبال محمد بشير وزميلتها، ديناميكية العلاقات الأسرية، ص ١٣٢.

تقع المشكلات بينهما. وفي ذلك يقول الرسول ﷺ «من تزوج امرأة لمالها أو جمالها حرمه الله المال والجمال».

٥ ـ وقد ترجع الأزمات الأسرية إلى إفرازات الحضارة الحديثة على أسرنا الإسلامية مثل ترك المرأة بلا حدود وحرية وتذهب أين تريد ومتى تريد وبالتالي قد لا تعرف الشيء الكثير عن الأسرة مما يدفع الزوج الشرقي إلى الحد من تلك الحرية فينشأ عنه تلك الخلافات الزوجية.

٦ ـ إن كثيراً من المشكلات والأزمات الأسرية قد يرجع أصلها إلى عدم نضوج عقلية الزوج أو الزوجة بالدرجة الكافية لمواجهة أمور الحياة. ويمكن إرجاع ذلك إلى الزواج المبكر في بعض الأحيان.

٧ ـ كما تؤثر العاهات الجسمية تأثيرا سيئا في العلاقات الزوجية، فقد تؤدي إلى الإحساس بالنقص، مما يؤدي إلى الانكماش في العلاقات داخل الأسرة أو قد يؤدي إلى زيادة حاجة الفرد إلى الاعتماد على الأسرة اعتمادا كبيرا في قضاء وشئونه، الأمر الذي يسبب له الضيق وبالتالي سرعة الاستثارة. وقد يؤثر في عجز الأسرة عن اشباع حاجات ذي العاهة بها مما قد يؤدي إلى نشأة بعض الأزمات الأسرية.

كما أن العاهة تؤدي إلى عجز رب الأسرة عن إعالة الأسرة مما يعرض الأسرة لأزمات أسرية وقد يدفع بالزوجة إلى الخروج للعمل وبذلك تضعف عنايتها بأطفالها وقد تنشأ عن ذلك أزمات أسرية، وقد يتعرض الأطفال للانحراف وقد يدفع ذلك الأسرة إلى الاعتماد على عمل أطفالها قبل أن ينضجوا وبذلك يحرموا من فرص التعليم وقد يتعرضوا إلى الانحراف.

---

(١) إقبال محمد بشير وزميلتها، ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي الاسكندرية سنة ١٩٨٦م، ص ١٢٤.

ثالثاً: بعض أنواع الأزمات والمشكلات الأسرية

يمكن تقسيم الأزمات والمشكلات الأسرية إلى:

١ ـ المشكلات الفسيولوجية والوراثية:

نتيجة لإصابة أحد أفراد الأسرة بأحد الأمراض الوراثية فإن هذا يؤثر على الجو العام للأسرة. ويشير محمد عودة (١٩٨٣م) إلى أن المشكلات الوراثية تقع على رأس قائمة المشكلات الصحية. ويمكن التغلب على هذا النوع من المشكلات بتحسين النسل حتى يكون لكل طفل تكوين وراثي سليم. فالوراثة الصالحة أو الاستعداد الجسمي السليم هو حجر الزاوية في الحياة الأسرية السعيدة.

وقد أشار رسولنا الكريم ﷺ إلى هذه المشكلة بقوله: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس». وفي رواية عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه رأى جماعة قصرت قاماتهم، ولما سألهم عن سر ذلك أجابوه «قرب أمهاتنا من آبائنا»، ويروى عن أهل إسبرطة الإغريقيين أنهم كانوا يتركون المواليد الجدد مدة من الوقت في رؤوس الجبال ولا يحتفظون إلا بمن يقدر على المقاومة والعيش، أما الضعاف فلا فائدة منهم والأفضل التخلص منهم.

بالاضافة إلى المشكلة الوراثية، نجد مشكلات المرض. فلا شك أن إصابة أفراد الأسرة أو أحدهم بمرض ما وخاصة اذا ما طال أمده، يؤثر في الجو العام للأسرة، وبالمثل حوادث الوفاة فإنها تترك آثار سلبية وجروحا عميقة الغور في مجمل العلاقات الأسرية، وأحيانا تمتد لتهز بنيانها خاصة إذا ما حدثت الوفاة لأحد الوالدين أو كليهما.

٢ ـ المشكلات النفسية

تؤثر المشكلات النفسية في العلاقات الأسرية بين الزوج وزوجته أو بين الوالدين وأبنائهما، تأثيراً سيئاً في بعض الأحيان حيث تظهر في سوء التوافق النفسي للفرد وفي علاقاته مع غيره من الأفراد، وعدم قدرته على التفاهم مع أسرته.

ويشير محمد عودة (١٩٨٣م) في هذا المعنى إلى أن الأباء والأبناء لهم بعض المشكلات النفسية عندما تخفق الأسرة في الإشباع المتزن بحاجات أفرادها.

في الجو الأسري، تنشأ تيارات من المشاعر الانفعالية، حيث يشعر الطفل بنوع من الحب نحو والديه، اذا ما توفر له قدر من الإشباع والشعور بالسعادة، ويشعر بنوع من الكراهية اذا لم يتوفر ذلك الاشباع.

كما أن أسلوب الآباء في التعبير عن الحب لبعضهما، أو لأطفالهما يؤثر في تحديد الجو الانفعالي للأسرة. وقد أشار أريكسون إلى ضرورة أن نصل بالطفل إلى حالة وسط بين الثقة وعدم الثقة بالعالم الخارجي، ذلك أن الحالة الأولى تجعله غير قادر على إدراك الأخطار الحقيقية في الخارج. بينما الحالة الثانية تدفع به إلى العزلة وكلا الحالتين غير مرغوب فيهما.

٣ ـ المشكلات الاقتصادية:

يعد العامل الاقتصادي في كثير من المجتمعات مسئولا إلى حد كبير عن الإزمات الأسرية. فالفقر أو البطالة يؤديان إلى نقص الموارد المادية مما يخلق أزمات أسرية تسبب لأفراد الأسرة الشعور بالقلق والخوف.

وتشير إقبال محمد بشير وسلمى محمود جمعة (١٩٨٢م) إلى أن العامل الاقتصادي يعد مسئولا عن بعض أنواع الانحرافات السلوكية كهروب رب

الأسرة من مواجهة مسئوليته إلى الإدمان على الخمر والمخدرات أو الالتجاء إلى مزاولة أعمال لا يقرها القانون مما يعرضه للزج به في السجون في بعض الأحيان، كالسرقة أو الاتجار في المخدرات أو ما شابه ذلك.

وقد يكون انخفاض المستوى الاقتصادي في بعض الأحيان من أسباب تشرد الأطفال أو مزاولتهم للتسول لعدم كفاية الموارد المادية وقد تضطر الأم بسبب المستوى الاقتصادي المنخفض إلى العمل، وبذلك تضعف قوتها، ويقل اهتمامها بشئون الأسرة، مما يتسبب في نشوء شقاق أو أزمات.

وقد تضطر الأسرة الفقيرة بسبب انخفاض هذا المستوى إلى تشغيل الأطفال في سن مبكرة، الأمر الذي يحرم الطفل من فرصة التعليم، ويعرضه لعوامل الانحراف في المجتمع.

ويعد انخفاض المستوى الاقتصادي مسئول عن التجاء الأسرة للعيش في مساكن سيئة من الناحية الصحية تؤدي إلى نشأة ألوان من المرض قد تعوق رب الأسرة عن الاستمرار في عمله أو ترفع من زيادة احتياجات الأسرة بسبب حاجة أفرادها للعلاج وللأدوية.

والمسكن الضيق بسبب انخفاض المستوى الاقتصادي يؤدي إلى نشأة التوتر الدائم بين أفراد الأسرة نتيجة ضيقهم من بعض بسبب عدم توفر المساحة اللازمة للحركة وينعكس هذا التوتر على معاملة البالغين للأطفال مما يعرضهم للانحراف.

كما يؤدي هذا الضيق في المسكن إلى مشاكل النوم المختلفة كاطلاع الأطفال مبكرا على الخبرات الجنسية أو نوم المراهقين في فراش واحد مما يؤدي إلى ألوان من المشكلات والانحرافات السلوكية المختلفة، كما ينشأ من ضيق المسكن أيضا

ضعف رقابتها على الأطفال إذ تضطر إلى ترك أبنائها في الشارع وقد يقود ذلك إلى انحرافهم لوجودهم بدون رقابة.

٤ ــ المشكلات التربوية:

إن بداية مسئولية تربية الأبناء تقع على الوالدين في الأسرة: إن الأسلوب الشائع في معظم الأسر العربية هو أسلوب المفروض من الأب على الأبناء. فالأب في أسرنا ما زال ذو قيمة وسلطة في تعاملنا معه وهو الآمر والناهي في معظم الأسر دون أن يتفهم مع الأبناء. ونحن في مجال علم النفس نقول أن التشدد والقسوة قد يترك آثار سلبية على الأبناء ـ كما وأن اللين قد يجعلهم يسيئوا فهم كثير من الأمور في حياتهم اليومية.

لذا يجب على الآباء في أسرهم أن لا يكونوا قاسين في معاملتهم مع الأبناء بل يتفهموا لمشكلات الأبناء بكل رحاب الصدر والدراية التامة بالأمور.

٥ ــ المشكلات الاجتماعية:

المشكلات الاجتماعية للأسرة تتعلق بعلاقة الفرد بأسرته ومجتمعه والتي يترتب عليها اضطراب العلاقة الزوجية لسبب أو لآخر بين الوالدين والأبناء.

أو نتيجة التربية الخاطئة في الصغر وأثرها على اضطراب الشخصية والعلاقات داخل الأسرة وما يترتب على ذلك من الطلاق، الهجر، الترمل، الزواج من الأجنبية، هجر الوالدين للطفل، سجن أحد الوالدين أو مشكلة الإدمان على المخدرات، كل ذلك لها آثار سلبية تنعكس على حياة الأسرة.

رابعاً: أنماط من التفكك الأسري

١ ـ الطلاق (Divorce)

أباحت الديانات السماوية والقوانين المختلفة منذ ظهورها الطلاق، وجعلته رخصة لإنهاء حياة زوجية، إذا لم يعد بالإمكان استمرارها. فمنذ القدم وقاعدة الطلاق كانت مقررة في القانون الروماني، وقد أصدر أباطرة الرومان، الذين أعتنقوا المسيحية مراسيم عددوا فيها الحالات التي تجيز الطلاق، وفي مقدمتها الزنا.

ولما ظهرت في القرن التاسع عشر حركة الإصلاح التي نادى بها (لوثر) واحتج فيها على تصرفات الكنيسة، أجاز المذهب الجديد (البروتستانتي) قاعدة الطلاق، لا بسبب الزنا فحسب، بل أجاز الطلاق باتفاق الزوجين، إذا استحال دوام العشرة بينهما.

وأخذت قوانين البلاد التي فيها هذا المذهب، بهذه القاعدة، كألمانيا وانجلترا والدانمارك والسويد وغيرها من البلاد الأخرى. ولما نشبت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م أجازت الطلاق بقانون ٢٠ سبتمبر ١٧٩٢م، وبموجبه عدّ الزواج عقداً مدنياً، يخضع لقواعد الفسخ، شأنه في ذلك شأن سائر العقود، ثم تأيد جواز الطلاق بالقانون المدني الذي أصدره نابليون سنة ١٨٠٤م، مع قيود روعيت فيها مصلحة الأسرة. وقد سرى جواز الطلاق بعد ذلك إلى أكثر الدول الكاثوليكية، وشمل في الوقت الحاضر جميع القوانين في دول الغرب. وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أكثر البلاد تسامحاً في الطلاق، ففي كل سنة يزداد عدد المطلقين حتى بدا الزواج كأنه علاقة مؤقتة بين زوجين.

أما الكنيسة الشرقية (الأرثوذوكسية) التي كان يرعاها أباطرة الشرق البيزنطيون، فقط ظلت أخذة قاعدة جواز الطلاق في الحالات التي كانت مقررة في القانون الروماني، الذي صاغه الإمبراطور جستنيان الأول (٤٨٢ ـ ٥٦٥م)، وفيها سند من قول المسيح. وقد سرى الأخذ بهذه القاعدة إلى الكنائس الشرقية الأخرى، مع اختلاف بينها من حيث السعة والضيق.

على أنّ نفاذ الطلاق في جميع المذاهب المسيحية الغربية والشرقية لا يتم بالإرادة المنفردة أو بالإتفاق، بل لا بد فيه من صدور حكم قضائي.

وفي الصين كان القانون الصيني يعاقب الرجل، إذا طلق زوجته دون سبب من الأسباب التالية: [1]

* العقم
* كثرة الكلام (الثرثرة)
* المرض الذي لا يبرأ
* عدم احترام الحما والحماة (والدي الزوج)
* السرقة
* إذا كانت سيئة السلوك والفسق.

والمرأة المطلقة عند اليهود كانت لا تعود إلى زوجها، حتى ولو تزوجت من بعده شخصاً آخر وطلقها أو مات هذا الرجل. والطلاق عند اليهود كان من حق الرجل فقط وليس للمرأة الحق في أن تطلب الطلاق.

ثم جاء الإسلام وجعل للطلاق ضوابط ومراحل وفرصة للرجوع والمعاودة، لأن الطلاق في نظر الإسلام مكروه ـ كما قال رسول ﷺ «وما أحل الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق».

(1) Koller, Marvin R. Families: Amultigenerational Approach Megraw - Mill Book Company, San Francisco, 1974.

وقوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾.

فالإسلام يحدد الطلاق بمرتين كما قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ﴾ (سورة البقرة - آية ٢٤١).

ففي المرة الأولى يكون رجعياً - بمعنى، يستطيع الرجل أن يراجع زوجته قبل انقضاء عدتها. أما إذا طلقها مرة أخرى، أو لم يراجعها بعد مضي العدة فإنها لا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين. وعلى هذا، فالطلاق يرتبط في الشريعة الإسلامية بالتصور الإسلامي للأسرة - حيث الأسرة في تصور الإسلام مؤسسة اجتماعية اقتصادية. والأسر بمعناه المادي هو الشد والربط والاجتماعي يعني الرابطة بين الأفراد في المؤسسة. يعتقد معظم علماء النفس [٢] أن الطلاق أحد أنواع الاضطراب النفسي، والذي يؤدي إلى صراع بين كل من أسرتي الزوج والزوجة. فالطلاق نهاية مؤلمة لكل من الزوجين أولاً ثم للأبناء ثانياً.

أسباب الطلاق:

تختلف المجتمعات من حيث: العوامل الاجتماعية النفسية التي تكمن وراء ظاهرة الطلاق وبحسب اختلاف درجات الثقافة في المجتمعات المختلفة. ويمكننا حصر أهم أسباب **الطلاق فيما يلي**:-

١ - علماء النفس يؤكدون أن من أسباب الطلاق الصراعات الزوجية، عدم الانسجام النفسي بين الزوجين، حيث من أهم الأسباب التي تجعل الزواج مستمراً التعبير عن المشاعر والعواطف النفسية المكبوتة بينهما.

(١) محمد خليفة بركات: علم النفس التربوي في الأسرة، دار القلم، الكويت، ١٩٧٧.

٢ ـ الجهل بالأمور والثقافة الجنسية وعدم قيام الطرفين بالمهام الزوجية للحياة الزوجية.

٣ ـ ضعف شخصية المرأة وعدم مشاركتها للزوج مشاركة إيجابية، أو العكس بالنسبة للرجل.

٤ ـ انغماس الرجل في السهر والسكر والسفر وأموره الخاصة.

٥ ـ عقم أحد الزوجين، أو مرضه بمرض مزمن.

٦ ـ اختلاف الزوجين في المستوى الثقافي والاجتماعي فقد تكون مجموعات الصفات المرغوبة عند الزوجين غير متماثلة مما يؤدي إلى فك رابطة الزوجية.

٧ ـ الخيانة الزوجية والأمور المتعلقة بالشرف.

٨ ـ عمل المرأة في كثير من الأحيان يسبب الطلاق.

٩ ـ العوامل المزاجية التي تحدد ردود الفعل الإنفعالية والعاطفية للفرد.

١٠ ـ التفاوت في المستوى العمري بين الزوجين.

١١ ـ عدم النظرة إلى الزواج نظرة جدية، وعدم تحمل مسئوليات الزواج، التي تعين على احتمال وبقاء استمرارية الحياة الزوجية.

١٢ ـ تدخل الأهل في المعيشة بين الزوجين.

١٣ ـ تعدد الزوجات وسهولة إجراءات الطلاق.

١٤ ـ الأولاد وكثرة إنجابهم في وتأثيره على صحة الأم أو وجود أطفال للزوجة أو الزوج من زواج سابق.

ومن المؤسف أن الطلاق في مجتمعنا الكويتي آخذاً في التصاعد فاستنادا إلى إعداد المجموعة الإحصائية السنوية التي تصدرها وزارة التخطيط (يظهر من الجدول رقم (٢) أن نسب الطلاق عند الكويتيين في تذبذب من سنة إلى أخرى. فأقل من نصف الذين يتزوجون كل عام تقريباً يكون نهايتهم الطلاق، بل الأخطر من ذلك أن هناك نسبة عالية من الانفصال التام المشابه للطلاق.

جدول رقم (٣)

عدد حالات الزواج والطلاق الموثقة في السنوات العشر الأخيرة ١٩٧٧ - ١٩٨٨

	السنوات	الزوج كويتي الزوجة كويتية	الزوج كويتي الزوجة غير كويتية	الزوج غير كويتي الزوجة كويتية	الزوج غير كويتي الزوجة غير كويتية	المجموع
عدد حالات الزواج	١٩٧٧	١٨٧٠	٥٩١	٣٦٩	٢٦٢٣	٥٤٥٣
	١٩٧٨	٢٤٢٤	٧٠٠	٥٠١	٢٩٧٣	٦٥٩٨
	١٩٧٩	٢٨١٩	٦٨٣	٤٨٧	٣٢٧٠	٧٢٥٩
	١٩٨٠	٣١٩٠	٦٧٤	٦٢١	٣٦٢٠	٨١٠٥
	١٩٨١	٣٨١٧	٦٧٣	٦٤٦	٣٤٧٦	٨٦١٢
	١٩٨٢	٣٧٦١	٧٣٨	٧٦٣	٣٦٠٥	٨٨٦٧
	١٩٨٣	٣٧١٨	٧٥٨	٨١٣	٣٧٨٤	٩٠٧٣
	١٩٨٤	٣٩٩٦	٨٥٢	٨٧٣	٣٦١٣	٩٣٣٤
	١٩٨٥	٣٩٧٩	٨٢٣	٨٧٢	٣٦١٨	٩٢٩٢
	١٩٨٦	٤٠٠٦	٩١٣	٩٧٦	٣٥٣١	٩٤٢٦
	١٩٨٧	٤١٩٦	٩٤٦	٨٧٤	٣٥٧٥	٩٥٩١
	١٩٨٨	٤٥٠٥	٩٩٤	٨٤١	٣٦٦٥	١٠٠٠٥
عدد حالات الطلاق	١٩٧٧	٦٧٧	٤١٤	٦٦	٥٣٠	١٦٨٧
	١٩٧٨	٦١٦	٣٨٤	٩٣	٥٠٥	١٥٩٨
	١٩٧٩	٦٨٩	٣٦٠	٨٧	٥٧٢	١٧٠٨
	١٩٨٠	٨٣٢	٤٢٩	١٢٠	٦٣٢	٢٠١٣
	١٩٨١	٩٣٦	٤٦٩	١٦٤	٧٣٥	٢٣٠٤
	١٩٨٢	٩٨٩٤	٤٧٠	١٤٥	٨٣٧	٢٤٤٦
	١٩٨٣	١٠٠٧	٤٨٢	١٧٩	٨٣٩	٢٥٠٧
	١٩٨٤	١٠٢٩	٤٧٠	٢٠١	٨٥٩	٢٥٥٩
	١٩٨٥	١١٢٠	٤٧٤	٢٢٤	٩٢٠	٢٧٣٨
	١٩٨٦	١١٩٨	٥١٥	٢١٦	٩٠٥	٢٨٣٤
	١٩٨٧	١٢١٢	٣٨٠	٢٤٣	٨٦٢	٢٦٩٧
	١٩٨٨	١٢٨٤	٣٩٢	٢٦٠	٨٩٨	٢٨٣٤

آثار الطلاق على الأسرة:

لاشك أن الطلاق عملية مؤلمة نفسياً للأسرة حيث يتطلب الطلاق من الزوج أو الزوجة إعادة تنظيم وتكيف مع الحياة الجديدة لكل منهما وبالتالي فقد يجد كل من الطرفين أن يواجه بعض الصعوبات للتكيف مع الوضع الجديد.

ومن هنا نلاحظ أن البعض قد يلجأ إلى تعويض هذا النقص والبحث عن البديل سواء في تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين أو بالزواج حتى يجد توافق أكثر مع الشريك الجديد.

وفي دراسة مبكرة لوليام جود (١٩٥٦م) لمعرفة تأثير الطلاق في الأطفال وصلته بالرعاية تبين أن معظم الأمهات أظهرن قلقاً واضحاً فيما يتصل بالأضرار المحتملة، التي يمكن أن تقع على أطفالهن.

وتشير علياء حسن حسين (١٩٨٢م) إلى أن الطلاق يؤدي إلى حدوث إشتقاق بين الجماعتين المتصاهرتين وما ينشأ عن هذا الإنشقاق من مشكلات ومنازعات، هذا من ناحية، ويؤثر في الوحدة الأسرية تأثيراً كبيراً من حيث استقرارها وتنشئة أفرادها من ناحية أخرى. فالعلاقات الأسرية لا تتم إلا في إطار الأسرة، التي تتمتع بالاستقرار في وجود الوالدين معاً، وانفصالهما، أو تغيب أحدهما، يسبب حرماناً عاطفياً للأولاة، وخاصة في حالة بعد الأم الذي يجعل من الصعوبة تكوين عادات سلوكية سليمة لدى الطفل، والمحافظة على قيم الجماعة، وقوانينها، لأن الطفل يرتبط بأسرته إرتباطاً نفسياً، ووجوده فيها يشعره بالطمأنينة، وفي ظلها، تتحدد شخصيته وتتكامل.

وتشير أيضاً إقبال محمد بشير، وسلمى محمود جمعة (١٩٨٦م) إلى أن من أهم الآثار المترتبة على الطلاق:

١ ـ الصراع العاطفي للأطفال بين حبهم لكل من الوالدين، وعدم قدرتهم على الانحياز لجانب دون آخر.

٢ ـ معاناة الأطفال لاحساس عميق بالتهديد والخوف، نتيجة لما يصاحب الطلاق من اضطراب كبير في أوضاع الأسرة المختلفة.

٣ ـ استغلال الأطفال للانتقام والإيذاء المتبادل بين الزوجين.

٤ ـ ينظر الطفل إلى المجتمع من خلال أسرته، ومن تجاربه فيها تترسب في نفسه الكثير من الانطباعات التي تتخذ منها أحكاماً عامة تؤثر في سلوكه.

٥ ـ تفقد المرأة كثيراً من مكانتها في المجتمع، وهذا يعطلها عن الزواج، خاصة لو كان لديها أطفال، وقد لا تجد من يعولها مما قد يضطرها للسلوك الشائن.

٢ ـ الترمل: (Widowhood)

يعد الموت أمراً حتمياً لكل واحد منا، وفقدان عزيز هو بمنزلة فقدان جزء من كيان الإنسان، فأهل الفقيد يشعرون بأنهم بائسين، لا حول لهم ولا قوة.

ويطلق على الزوجة التي مات عنها زوجها، مصطلح أرملة Widow والزوج الذي ماتت عنه زوجته مصطلح Widower، ومن الصعب تخيل أن كثيراً من الأبناء يفقدون أحد الأبوين قبل بلوغهم الخامسة عشرة، والبالغون الذين تمكنوا من البقاء أحياء، حتى بلغوا الستين من عمرهم، من المحتمل أنهم فقدوا زوجاً أو زوجين.

وقد يفقد الرجل زوجته على سبيل المثال وهو في الخامسة والثلاثين بعد أن تكون قد أنجبت له أربعة أو خمسة ابناء، ثم يتزوج هذا الرجل من أرملة شابة

لها من الأبناء واحد أو اثنين. وهذا بدوره يزيد من أبنائه وقد يموت الزوج فتقوم أرملته بالزواج ثانية أو تبقى بدون زوج.

وتشير سناء الخولي (١٩٨٣م)[1] إلى أن الأدوار الجديدة لكل من الأرمل والأرملة، يبدو أنها تختلف في جوانب عديدة، ويبدو أن هذا يرجع في المحل الأول إلى اختلافات الجنس، ذلك لأنه ولأسباب عديدة، يكون الدور الجديد للأرملة أكثر صعوبة في مجال التوافق سيكولوجيا واجتماعياً، إذا قورن بدور الأرمل ومن بين هذه الأسباب:

١ ـ أن الزواج يكون عادة أكثر أهمية بالنسبة للمرأة، ولهذا فانتهاء الزواج يعني انتهاء لدور حيوي بالنسبة للزوجة، إذا قورن بالدور المماثل للرجل إذا ظل على قيد الحياة.

٢ ـ أن الأرملة لا تجد تشجيعاً اجتماعياً على الزواج مرة ثانية، ولهذا تكون أكثر ميلاً من الأرمل إلى عدم تكرار الزواج.

٣ ـ إن مشكلات الأرملة المتصلة بتحمل المسؤولية الاقتصادية لنفسها ولأطفالها سوف تواجه إمكانية معاودة النظر إلى مستوى المعيشة الذي سيتعرض بشكل أو بآخر للهبوط، وهذا موقف قد لا يتعرض له الأرمل.

٤ ـ تواجه الأرملة في حياتها الاجتماعية قيوداً أكثر مما يواجه الأرمل، ويرجع ذلك أساساً إلى أن المرأة بوجه عام أكثر ميلاً للسلام اجتماعياً، وأكثر ميلاً إلى الاستسلام لظروفها الجديدة.

٥ ـ إن الأرامل من النساء لا تكون أمامهن فرص مثل ما هو أمام الأرامل من الرجال، لتغيير المكانة من خلال الزواج، نظراً لما يكشف ذلك بالنسبة لهن من صعاب ومعوقات، وتظهر حدة هذه المشكلة خاصة إذا كانت الأرامل قد مات عنهن أزواجهن، وهن في سن مبكرة.

ومع أن كثيراً من الأرامل من النساء يعشن فعلاً مع أبنائهن، فإن هذا لا يعني أن ذلك يعبر عن اختيارهن الأول بالنسبة لما يرغبن بصدد حياتهن المستقبلية. فقد وجدت «لوباتا» أن أغلب الأرامل من النساء يفضلن المعيشة وحدهن، عن أن يعشن في بيوت أبنائهم المتزوجين. وتفسير ذلك أن النساء يرغبن في الاستقلال؛ لأنهن يعتقدن أن كل امرأة ينبغي أن تكون هي صاحبة الأمر في بيتها، وأن الهوة التي تفصل بين الأجيال تؤدي إلى اختلافات في الاتجاهات نحو الحياة، وخاصة نحو أسلوب تربية الأطفال، وهو أمر قد يكون مصدراً للمتاعب، إذا عاشت الأرملة بصفة دائمة مع أبنائها المتزوجين.

إن الزواج عندما ينتهي بموت أحد الشريكين، فإن الاعتقاد السائد أنه لولا الوفاة لاستمر الزواج، ولهذا فإن الشريك الآخر ينظر إليه على أنه شخص لم يفقد إنساناً محباً فحسب، وإنما ينظر إليه على أن علاقة زواجية ناجحة قد انتهت. إن الموت لا ينهي رابطة الزواج كما ينهيه الطلاق لأن الطلاق، يتضمن فترة قد تمتد طويلاً بما تحمل من مشاعر الاغتراب، وتكون مقدمة لانتهاء الزواج، بينما لا يكون الأمر كذلك في حالة موت أحد الزوجين، حيث لا تكون هناك فترة انتقال، فالشخص الأرمل هو عادة زوج أو زوجة، يتمتع يوماً بدوره الزواجي المقبول وبعلاقاته المستمرة ويتحول في يوم آخر إلى أرمل أو أرملة دون مقدمات، وتنتهي بذلك كل العلاقات الزواجية التي تكونت، عبر فترة طالت أم قصرت.

وهناك عدة أمور واستراتيجيات يمكن اتخاذها للمساهمة في معالجة اضطراب الأرامل على النحو التالي:

١ ـ تشجيع زيادة الوعي لمساعدة الأرامل في اتخاذ قرارات نحو التماثل للشفاء، ألا وهي اتخاذ قرارات مستقلة، بمعنى تقبل غياب الفقيد، سواء كان الزوج أو الزوجة.

٢ ـ أن يكون لهم القدرة على الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم، حيث كثيراً ما نجد الأرامل الذين يجدون أنفسهم في مواجهة العديد من القرارات بعد وفاة أزواجهم أو أزواجهن.

٣ ـ أن تعطي بعض الأرامل اللائي نجحن في حياتهن العملية خبراتهن لمن فقدت زوجها، حتى تستطيع مواجهة الظروف الجديدة.

جـ ـ الهجــــر:

معناه ترك الحياة الزوجية والتفكير في إنهائها، أو التهرب من مسئولياتها. الهجر ترك أحد الطرفين الحياة الزوجية نتيجة الخلاف بينهما، وقد يتم ذلك بدون أي اتفاق مسبق بينهما، وفي فترة الهجر قد يتزوج الزوج بدون الإعلان عن ذلك لأفراد الأسرة. وقد يحدث الهجر وتضطره ظروف العمل إلى الحياة الزوجية.

ومن الملاحظ أن ظواهر الهجر تختلف باختلاف الطبقات، وبشكل عام تشير الإحصائيات[١] الحديثة إلى أن هناك زيادة في حالات الهجر في السنوات الأولى من الزواج خاصة في حالة عدم وجود الأولاد الذين يدعمون حياة الأسرة بين الأب والأم.

وللهجر آثار سلبية في الأسرة بشكل عام، وعلى الأم بشكل خاص، حيث يترتب على ذلك العديد من المشكلات العاطفية والأخلاقية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية.

---

(١) وزارة التخطيط: الإدارة المركزية للإحصاء، النشرة السنوية للإحصاءات الجوية، دولة الكويت، ١٩٨٧.

الفصل الثامن

العلاج والتوعية الأسرية

أولاً: مقدمة

ثانياً: برامج ووسائل التوعية الأسرية

ثالثاً: العلاج الجمعي كوسيلة للتوعية الأسرية

رابعاً: التوعية الدينية للأسرة

أولاً: مقدمة

يتفق الباحثون في مجال الارشاد والتوعية الأسرية على ضرورة تعاون جميع المهتمين بالدراسات الأسرية من علماء الاجتماع، وعلماء الدين، وعلماء النفس، وعلماء الاقتصاد، ورجال القانون ورجال السياسة، في وضع خطط للتوعية الأسرية، وبرامج وقائية تعين الشباب وراغبي الزواج على فهم هذه الحياة الزوجية والعائلية، لتعّرف في دور كل عضو في الأسرة، والصعوبات التي تعترض هذه الحياة، والعوامل المؤثرة فيها، وأساليب العلاج الصحيح لذلك. ويمثل العلاج الأسري خطوة متقدمة مهمة في خدمة الفرد والجماعة.

ويشير حامد الفقي (١٩٨٤م) إلى أن هناك وجهات نظر حاولت توضيح المراحل التي مر بها العلاج الأسري، ومنها مايلي:

١ ــ وجهة نظر بارلوف **Parloff** (١٩٦١)م) والذي يصف المراحل التاريخية للعلاج النفسي الأسري في ثلاث مراحل:

أ ــ مرحلة الارتباط بالتحليل النفسي الكلاسيكي. وفيها لم يكن الاتصال بين المعالج النفسي وبين الأسرة مفضلا؛ لأن التفكير العلاجي السائد في تلك المرحلة كان يرى أن إدخال الأسرة في عملية العلاج أسلوب غير فعال، بل قد يحدث اضطرابا في علاقة التحول، Transference التي تحدث في التحليل النفسي بين المعالج والمريض.

ب ـ مرحلة الاعقاد بأن علاقة الشخص الذي يرعى المريض وهو الاهم قد تكون لها تأثيرات سلبية وأنها بالتالي تستحق الدراسة.

جـ ـ مرحلة مواكبة التطور الذي حدث في موقف التحليليين الجدد من أمثال أريكسون وهورني وفروم، ومن قبلهم سوليفان Erikson, Horne y and Sulivan. التي أعطت وزنا أكبر لتأثير الثقافة والبيئة وضغوط الحياة العصرية على الشخصية.

وقد ظهرت في نهاية المرحلة الثانية، وخلال المرحلة الثالثة، أساليب جديدة في العلاج، فقد استخدم سلافون Slavon العلاج الجمعي Group therapy واستخدم مورينو السيكودراما Psychodrama ، وساعدت نتائج استخدام هذه الاساليب الجمعية في تبديد القلق الذي ساد في المرحلة الأولى، والخوف من وجود أي شخص آخر غير المريض في غرفة العلاج على عملية التحول والتحول المضاد.

٢ ـ وجهة نظر جاكسون وساتير **Jackson and Satir** (١٦٩١م) التي أبرزت عدة عوامل يعتقد بأنها كانت السبب في الاهتمام الحالي بالعلاج الأسري، وخاصة مع حالات الفصام، ومن بين تلك العوامل:

أ ـ الدراسات النفسية والاجتماعية، التي أثبتت وجود فروق بين مرضى الفصام من مختلف الطوائف والفئات الاجتماعية والسلالية والثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية.

ب ـ ظهور عيادات توجيه الأطفال، وممارسة العلاج النفسي الأسري فيها مع أسر الأطفال المرضى في نفس الزمان والمكان نفسيهما اللذين يعالج فيهما هؤلاء الأطفال.

جـ ـ ظهور نظريات التفاعل الشخصي المتبادل، التي أعطت وزنا أكبر للتفاعل المتبادل وتأثيره في حالة المريض.

٣ ـ وجهة نظر هالي Halay (١٩٥٩م) التي تقرر أن التحول إلى العلاج النفسي الأسري حدث نتيجة للدراسات التي أجريت على حالات الفصام، والتي أدت إلى الانتقال أو التحول عن الفكرة القديمة، والتي كانت ترى أن الاضطرابات في الأسرة ترجع إلى أن أحد أعضائها مريض بالفصام، إلى فكرة جديدة، مؤداها أن الاسرة التي يوجد بها مريض بالفصام أسرة بها يم مريضة أو أب غير سوي، وين علاج المريض لابد من أن يركز على ثلاثة أعضاء في الأسرة على الأقل، هم: المريض والأبوان حالة كونهم في مواقف تفاعلية مرضية.

ثانياً: برامج ووسائل التوعية الأسرية

يشير محمد خليفة بركات (١٩٧٧م)[1] إلى ين برامج التوعية الأسرية يجب أن تشمل مايلي:

١ ــ التوعية بوظائف الأسرة، وكيفية تنظيم الحياة العائلية من النواحي الاقتصادية، وتدبير شئون الحياة المنزلية... مثل تخطيط ميزانية الاسرة، والموازنة بين مصادر الدخل، وبين متطلبات الانفاق والاستهلاك، بما يحفظ التوازن الاقتصادي للأسرة... وكذلك التوعية بشئون الادخار والاستثمار، وبادل المصالح، وغير ذلك من المبادىء الاقتصادية.

٢ ــ من المهم ين يحاط الآباء والأمهات علماً بالمبادىء القانونية التي ترتبط بالحقوق والواجبات الاجتماعية.. مثل قوانين الأحوال الشخصية.. وما يتصل بعقود الزواج والطلاق والنفقة، وكذلك شئون الميراث، وحقوق أفراد الاسرة في التركات.. وأيضا أنواع الجرائم من جنايات وجنح ومخالفات والعقوبات التي ترتبط ببعض الجرائم، كالسرقة والزنا... وبالأخص ما يتعلق بأمور التشرد وانحراف الاحداث وما إلى ذلك.

٣ ـ ويجب أن تهتم الأسرة بمبادىء التربية الخلقية من حيث الخير والشرة ومن حيث احترام القيم والتقاليد الاجتماعية، والتمسك بالفضائل، والمعايير الاجتماعية السائدة، وتنشئة الأطفال على العادات والصفات الخلقية المرغوبة، والابتعاد عن العادات السيئة كالتدخين وتعاطي المخدرات والخمور وتعوّد لعب

---

(١) محمد خليفة بركات : علم النفس التربوي في الأسرة ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٧ .

الميسر، وتجنب صحبة السوء. . . إلى غير ذلك.

٤ ـ ويجب تثقيف الآباء في الأمور الدينية حتى ينشئوا أبنائهم على المبادىء الدينية، والمعتقدات السليمة، ويتكون لديهم الضمير الإنساني عن طريق العبادات، والتمسك بالفضائل الدينية.

٥ ـ ويمكن أن يعرف الآباء أهمية التربية الجمالية حتى يشجعوا أبناءهم وبناتهم على حب الفنون، وتذوق الجمال، في الموسيقا والرسم والرقص والغناء والتمثيل، بحيث يشجعون الأبناء على ممارسة هواياتهم المختلفة المرتبطة بالتربية الفنية.

٦ ـ ولابد أن يدرك الآباء والأمهات أهمية التربية الثقافية للأبناء، بحيث يشجعونهم على القراءة والاطلاع، وتدريبهم على اللغة الصحيحة كتابة وتعبيرا. . ويرتبط بذلك الثقافة العلمية، بما يساعد على النقد البناء، والأخذ بالأسلوب العلمي في التفكير، وفي محاربة المعتقدات الخاطئة، ومناقشة الأمثال العامية الشائعة.

٧ ـ ومن أهم برامج توعية الآباء والأمهات ما يرتبط بالنواحي الصحية من حيث الوقاية والتشخيص والعلاج، وأهمية العناية بالتغذية، وتحقيق مبادىء الصحة الجسمية والنفسية.

وسائل التوعية الأسرية:

أما من حيث الأساليب والطرق التي تتبع في تنفيذ مناهج وبرامج مدارس الآباء والأمهات فيمكن أن تتعدد وتتنوع، بحيث تشمل المحاضرات، والمناظرات، والندوات، والمناقشات الجماعية. . . كما يمكن أن تشمل بحث بعض

الحالات الخاصة، كنماذج المشكلات الأسرية. وأن تنظيم الزيارات التثقيفية إلى المؤسسات الاجتماعية كالملاجىء والاصلاحيات ومدارس الشواذ ومدارس العاديين أيضا بحيث تكون لهذه الزيارات برامج هادفة لتحقيق الغرض من التوعية الأسرية.

ويمكن أن تتعدد وتتنوع الأساليب والطرق التي تتبع في تنفيذ مناهج وبرامج التوعية الأسرية، بحسب المشكلات والموضوعات المراد التوعية بها، وبوجه عام يمكن أن تتبع الأساليب والوسائل التالية:[1]

١ ـ المحاضرات:

تعد المحاضرات والأحاديث التي يلقيها مختصون يُختارون لهذا الغرض أكثر الوسائل شيوعا.. ولكن نظام المحاضرات يحتاج إلى إعداد للمحاضرات وكتابتها وطبعها وتوزيعها على المحاضرين، ليتمكنوا من إعادة قراءتها من وقت لآخر.. ويؤخذ على أسلوب المحاضرة أنه يلقي العبء الأكبر على المحاضر ويكتفي الحاضرون بالاستماع، حيثص يكون موقفهم سلبيا.. ولا تضمن دائما أن يركزوا انتباههم طول وقت المحاضرة، بل كثيرا ما يحدث أن تتشتت أفكارهم، خصوصا إذا كان صوت المحاضر على وتيرة واحدة.

٢ ـ المناظرات:

المناظرات والندوات التي يشترك في قيادتها أكثر من شخص واحد تكون يكثر حيوية، وأدعى إلى المزيد من انتباه الحاضرين، ولكنها مع ذلك لا تعطي الوزن الكافي لايجابية المستمعين. اللهم إلا في الاشتراك في المناقشة وتوجيه الاسئلة التي غالبا ما يترك لها وقت محدود بالنسبة لوقت الندوة أو المناظرة.

---

(١) محمد خليفة بركات: المرجع السابق.

٣ ـ المناقشة الجماعية:

تعد طريقة المناقشة الجماعية الأسلوب المفضل في مثل هذه التوعية الأسرية، خصوصا إذا أمكن التخطيط لها، واختيار موضوع المناقشة، وإعداد دليل للمناقشة يشمل النقاط الأساسية الممكن إثارتها... على أن فن إدارة المناقشة يحتاج إلى قيادة قديرة، بحيث يمكن ضمان مشاركة الجميع في المناقشات وعدم قصر الحديث على أفراد معدودين، وبحيث يمكن لقائد المناقشة أن يستثير بالسؤال من يجده صامتا وسلبيا، وأن يشجع الجميع على عرض آرائهم بحرية وبصراحة مما يؤدي إلى فائدة الجميع، على أن يكون في تخطيط هذه المناقشة فرص للتدخل من القائد، أو أحد المشاركين للاسترسال في موضوع فني، يتصل بعنوان الندوة، بحيث يكتسب الحاضرون معلومات واتجاهات علمية جديدة.. ولابد أن تتاح الفرصة في هذه المناقشات لتبادل التجارب والخبرات والآراء.

٤ ـ الزيارات التثقيفية:

يمكن تنظيم الزيارات التثقيفية إلى بعض المؤسسات الاجتماعية كالملاجىء والاصلاحات ومدارس الشواذ، وكذلك المدارس العادية، بحيث يكون لهذه الزيارات برامج هادفة لتحقيق الغرض من التوعية الأسرية. وهناك بعض المؤسسات المهتمة بالتوعية الأسرية بها زائرات صحيات واخصائيات اجتماعيات، يمكن أن يقمن بزيارة الأسر في منازلها عند الطلب، وأن يقدمن المساعدة الممكنة لأفراد الأسرة. مما يؤدي ءلى تدعيمها وحل مشكلاتها.. ويكون لهؤلاء الموظفين قدرة على الاتصال بالجهات المسئولة عن تقديم المساعدات اللازمة كلما استدعى الأمر ذلك.

ثالثاً: العلاج الجمعي كوسيلة للتوعية الأسرية [1]

من الاساليب الناجحة في التوعية الأسرية طريقة العلاج الجمعي للمشكلات. وفي هذه الطريقة يتم تنظيم اجتماعات يحضرها الآباء وحدهم، أو الأمهات.. كما يمكن تنظيم اجتماعات للآباء والأمهات معا... وقد يسمح في بعض الاجتماعات الأخرى بحضور الأبناء من أعمار معينة.. وكل هذا يتوقف على نوع المشكلات المراد بحثها وإثارتها في كل اجتماع. فقد تكون المشكلات خاصة بالعلاقات الزوجية، أو مناقشة أسرار العلاقات الجنسية، كما قد تكون مشكلات خاصة بتربية الأبناء، في مرحلة معينة، كمعاملة الشباب في دور المراهقة، أو في الطفولة المبكرة.

والواقع أن معظم الزيارات العائلية التي نجدها متبادلة ومتكررة في معظم المجتمعات تعد مجالا جيدا للمناقشات الهادفة إلى تبادل الخبرات، وبحث المشكلات العائلية.. كما في جلسة أسرة الأب والتحدث عن هذه المشكلات، إذ أن مجرد الإفضاء بها في هذه المجالس العائلية يساعد على تخفيف حدة التوتر النفسي الناشىء من كتمانها، وكثرة التفكير فيها.

ولكن الاجتماعات الموسعة التي تنظمها جمعيات وهيئات التوعية الأسرية تتيح مزيدا من الفرص لعرض المشكلات بصورة عامة من غير أن تنسب إلى أسرة معينة، أو إلى شخص معين، فتدور المناقشة حولها من غير حرج ويستفيد الجميع من المناقشة التي تتاح فيها الفرصة للصراحة، وحرية التحدث.. فكثيرا

---

(١) محمد خليفة بركات، علم النفس التربوي في الأسرة، دار القلم، الكويت، ١٩٧٧م.

ما تحدث المنازعات والمشكلات الأسرية التي يحاول أصحابها إخفاءها خجلا من التحدث عنها، فتبقى في مجال تفكيرهم، تقلق مضاجعهم، وتسبب لهم الكثير من الانشغال. وفي طريقة العلاج الجمعي خير مجال للإفضاء والتحدث عن مثل هذه المشكلات، حيث يسود مثل هذه الاجتماعات جو من الثقة والاطمئنان.. وحيث توجد الآذان الصاغية، خصوصا في وجود المرشدين في التوعية الأسرية، أو المختصين في علاج المشكلات النفسية.

وتنجح هذه الطريقة على الأخص في مناقشة المشكلات المرتبطة بالعلاقات الجنسية، ومشكلات الطفولة والمراهقة.. وعرض أنواع الخبرات الجنسية، التي تحاط بنوع من المخاوف، أو الشعور بالخطيئة، كما تكون هذه الاجتماعات فرصة مناسبة للتوعية بالمعلومات الصحيحة عن عوامل نجاح الحياة الزوجية، والعائلية، والوسائل السليمة، التي تتبع في تربية الأبناء، ومواجهة مشكلاتهم اليومية.

وفيما يلي أمثلة لما يمكن ين يثار في مثل هذه الاجتماعات العلاجية:

١ ــ في أحد اجتماعات العلاج الجمعي ذكرت احدى السيدات أنها لم تعلم شئا عن النواحي الجنسية عن طريق أبويها مطلقا، ولكنها جمعت معلومات كثيرة من صديقاتها، ومن الأحاديث الهامسة، والفكاهات، التي كانت تسمعها حول هذه النواحي.. وعندما واجهت العادة الشهرية لأول منرة لم تعرف سرّها وجرت خائفة إلى حجرة نومها، ولم تجرؤ أن تخبر أحدا بما حدث لها إلا بعد مدة.. ونظرا لأنها لم تتعلم شيئا عن طبيعة العلاقة الجنسية في الزواج، فقد كانت دائما تقاوم زوجها وتخجل من الخضوع له، وتشمئز من الاستسلام لاستجابة رغباته الجنسية. ولكنها بعد حضور عدة اجتماعات مع المرشد النفسي في العلاج الجمعي، واستمعت إلى خبرات متنوعة من الآخرين، فهمت سر شقائها في بداية حياتها الزوجية.

٢ ـ وقد ذكر بعض الرجال أيضا خبراتهم في هذه الموضوعات فقال أحدهم: «إن زوجتي من عائلة عاطفية، فكل أفرادها مولعون بالقبلات والأحضان، ولكن أسرتي محافظة لا تحب هذا النوع من العلاقات المكشوفة، فنحن لا نحب إظهار عواطفنا أمام الآخرين ـ ومن هنا وجدت سر اختلافي مع زوجتي ـ ولكني بعد أن فهمت هذا السر، أصبحت أكثر قدرة على استجابة رغباتها بالفعل والكلام».

٣ ـ وقال زوج آخر: «إني أسكن مع زوجتي في منزل صغير مع أمها.. ولا يوجد أبواب لمداخل الحجرات، ولذلك نجد أنفسنا غير قادرين على الاستقلال، فكيف أظهر لها عواطف الكلام والفعل في مثل هذا الجو؟.. ولكن بعد أن عشنا وحدنا في منزل آخر كنا أكثر سعادة، وكانت أكثر استجابة لي».

٤ ـ وقال أحد الأزواج إنه يرجع السر في عدم نجاحه في علاقته الجنسية مع زوجته إلى أنه كان وهو يعزب من ذوي المغامرات الجنسية، ولكنه في مثل هذه المغامرات لم يكن يعبأ بالاشباع الجنسي للطرف الأخر، ولكنه بعد أن تزوج أصبح يشعر بأنه من الضروري حدوث الاشباع المتبادل. وقد أثرت عاداته السابقة في علاقته الزوجية مدة طويلة، سببت للحياة الزوجية كثيرا من الشقاء ـ ولكن حالته تحسنت بالعلاج وادراك سر الموضوع.

وفي ندوة أخرى من ندوات العلاج الجمعي لمجموعة من الأزواج أثيرت مسألة مهمة وهي هل يصح أن يحكي الزوج لزوجته عن مغامراته، وتجاربه الجنسية قبل الزواج؟ وقد اختلفت الإجابات على هذا السؤال فقال أحدهم: «يجب أن تذكر لها كل شيء حتى لا يكون هناك أي مجال لاسئلة أخرى تحرجك بها فيما بعد».

وقال آخر: كانت زوجتي تسألني عن تجاربي الجنسية، وقد ضقت بأسئلتها والحاحها ـ وأخيرا حدثتها عن تجربة واحدة من تجاربي قبل الزواج، ولكنها بعد سمعتها اضطربت وغضبت أشد الغضب، فعقدت العزم على عدم مصارحتها بأي شيء من هذا القبيل.

وقال رجل ثال: عندما بدأنا حياتنا الزوجية اتفقنا على أن ننسى الماضي تماما، وأن يتجاهل ماضيها، وهي تتجاهل الماضي الخاص بي من النواحي الجنسية، وبناء على هذا الاتفاق بدأت أحدثها عن الماضي كعملية تاصفية نهائية. فاستمعت إلي باهتمام، وعدت تجاربي أموراً عادية... وعندما بدأت تحكي لي عن تجاربها الغرامية، وعدت تجاربي أموراً عادية... وعندما بدأت تحكي لي عن تجاربها الغرامية وجدت نفسي غيوراً جداً، وانتابني اضطراب شديد على الرغم من أن علاقاتها لم تكن شديدة الخطورة.

وقال رجل رابع: إن من الأفضل ألاّ أستمع إلى أي خبرة ماضية من خبرات زوجتي، ويكفي أن أستمر في شعوري بأني الوحيد الذي قبلتها وأنه لم يشاركني أي مخلوق في علاقاتي الجنسية معها.

وليس من السهل وضع قاعدة عامة للإجابة على هذا السؤال المرتبط بالخبرات الجنسية الماضية وحرية الحديث عنها، لأن لكل زوجين ظروفهما وتقاليدهما ومدى تقبل كل منهما لما يسمح به للطرف الآخر.

ولا شك في أن التقاليد والآداب الاجتماعية السائدة تتحكم في هذا الأمر تحكما كبيرا، ففي البلاد الغربية مثلا يتحدث الرجال عن خبراتهم الجنسية الماضية بصراحة كبيرة على أساس أنها أمر عادي.. كما أنهم يتوقعون من زوجاتهم مثل هذه الخبرات كما أن الزوجة قد لا تجد حرجاً في الحديث عن هذه الخبرات

بوصفها أموراً عادية، ولكن في المجتمعات الشرقية، حيث القيود الاجتماعية والدينية السائدة، لا نجد مكانا للحديث عن مثل هذه التجارب الماضية بين الرجال والنساء، اللهم إلا فى سياق الحديث عن الانحلال الخلقي، والخروج على قواعد العرف والتقاليد.

وفيما يلي أهم مميزات مناقشة المشكلات العائلية في العلاج الجمعي:

١ ـ أن يشعر الشخص بأنه ليس الوحيد الذي يعاني من مشكلته، وأنه ليس مختلفا عن الآخرين.. فهو إذن ليس شاذا لأن كثيرين غيره لديهم مشكلات قد تكون أكثر تعقيدا من مشكلته.

٢ ـ إن الحديث في الجماعة يتيح الفرصة للافضاء والتعبير الطليق، بدون مقاطعة، أو استنكار، يو تسفيه لآرائه، مما يساعد على إعادة الثقة بالنفس، والشعور بالاطمئنان.

٣ ـ أن يتعلم كل من الزوجين أهمية الحوار والمناقشة الهادئة في حل المنازعات العائلية عن طريق التفاهم المباشر بينهما، بحيث يتخذ كل منهما من شريكه مستشارا في مشكلاته.

٤ ـ أن يدرك كل من الزوجين ين معظم حالات الاضطراب الجنسي ليست كلها راجعة إلى ضعف جنسي طبيعي، وإنما ترجع في الغالب إلى أخطاء التربية الجنسية الممكن علاجها.

٥ ـ أن يدرك كل من الزوجين أن الكثير من المنازعات العائلية التي تأخذ طابع الخلافات الاقتصادية أو العلاقات بالأقارب، يمكن أن تخف حدتها كثيرا إذا أمكن تحقيق التوافق والاشباع في العلاقات الجنسية.

رابعاً: التوعية الدينية للأسرة

هناك اتجاهات حديثة بين علماء النفس تنادي بأهمية الدين في علاج الأمراض النفسية، وترى أن في الإيمان بالله قوةً تمد الإنسان بطاقة روحية، تعينه على تحمل مشاق الحياة، وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس، الذين يعيشون في العصر الحالي.

خطوات مهمة للتوعية الدينية مثل:

١ ــ توعية أفراد الأسرة بما قسمه الله لهم من مال وجاه وجمال وعلم ونعمة، وبالتالي مساعدته على أن يتقبل نفسه.

٢ ــ مساعدة أفراد الأسرة على مواجهة الصعوبات والمشاكل والأزمات الأسرية المختلفة.

٣ ــ اتخاذ أهداف واقعية بحيث يستطيع الفرد أن يكون علاقات سليمة مع الآخرين سواء في الأسرة أو في خارجها.

٤ ـ توعية الأفراد بالاعتراف بذنوبهم، وآثامهم لكي يصبحوا قادرين على التوبة وعدم العودة إلى ارتكاب الأخطاء مرة يخرى والتوبة تكون من خلال الكلام والفعل والعمل كطاعة الله، وترك المعصية، وإقامة شعائر الدين.

ويمتاز العلاج النفسي الإسلامي بمايلي[١]:

---

(١) عبدالرحمن عيسوي، الاسلام والعلاج النفسي، دار الفجر الجامعي، ١٩٨٥.

١ ــ أنه علاج إيماني؛ أي أنه يعتمد على ترسيخ دعائم الايمان في نفس الفرد، وللايمان قيمة علاجية، وقيمة وقائية، تجعل المؤمن يشعر بالأمن والامان والاطمئنان والاستقرار والهدوء والسكينة والزهد في متاع الدنيا وشهواتها والقناعة والرضا بقضاء الله وقدره.

٢ ــ أنه علاج خلقي بمعنى أنه خلقي في منهجه، فيحترم كرامة الانسان ويصونها، ويعتمد في الوقاية والشفاء على بث المبادىء الخلقية والفضائل الحميدة في نفس الفرد. ولقد دلّ البحث على ين هناك ارتباطا كبيراً بين الانحراف الخلقي والانحراف المرضي، فكلاهما يقود ءلى الآخر.

٣ ـ أنه علاج امتثالي، بمعنى ينه يدعو الفرد للامتثال للقيم والمبادىء والمثل العليا والأعراف السائدةفي المجتمع، ومن ثم يحقق الفرد تكيفا واتحاداً ووئاما مع المجتمع الذي يعيش في كنفه، فيرضى عن المجتمع ويرضى المجتمع عنه.

٤ ــ انه علاج تعضيدي، بلغة هذا العصر، فهو يقدم العون والمساعدة والتأييد والتشجيع للمريض حتى يرضى عن نفسه ويثق بها ويتحرر من مشاعر النقص والدونية.

٥ ـ ينه علاج إقناعي، بمعنى أنه يقوم على أساس إقناع المريض عقليا بالحلول المنطقية، وهو بذلك يستخدم تأثير العقل إلى جانب التأثير في إرادة المريض وفي شعوره.

٦ ـ أنه علاجي سلوكي، بمعنى ينه يستهدف تعديل سلوك الفرد، ذلك، لأن العبة بالعمل الحقيقي. وفي إطار «الاسلام الدين المعاملة»، وإذا تعدل سلوك الانسان وأتى الفرائض وتحاشى المعاصي، فإنه ينجو، بعون الله تعالى من الأمراض.

٧ ـ ينه علاج شمولي، حيث يتناول شخصية المسلم بجوانبها كافة الجسمية والعقلية والروحية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والعملية الأسرية... الخ. بل يتناول الفرد منذ أن يولد، قبل أن يولد، إلى نهاية رحلة الحياة.

٨ ـ أنه علاج واقعي، لا يعتمد على الأمور الفلسفية أو الخلقية يو الخيالية أو الوهمية.

الفصل التاسع

مستقبل الأسرة

تمهيد:

هناك اختلاف بين المشتغلين والمهتمين بالدراسات الأسرية حول النظرة المستقبلية للعائلة، فهناك من ينظر نظرة تشاؤمية للأسرة، وهم يدللون على ذلك أن العائلة الممتدة ليست في طريقها إلى الزوال بل أنها لم تكن موجودة أصلاً، فالتمزق العائلي قد تغير في صفاته، حيث الأحداث والمشكلات الأسرية المختلفة في الوقت الحاضر، مثل فقدان العلاقات الاجتماعية، والبطالة وانتشار الفساد والخمور وتعاطي المخدرات، والنزعات الطائفية، واتساع الفجوة -Gap بين الآباء والأبناء، وارتفاع معدلات الطلاق، وأخيرا لا يوجد دليل على أن العائلات المعاصرة لديها جيران وأصدقاء للمساعدة. أما البعض الآخر فيرى عكس ذلك، حيث لهم نظرة تفاؤلية للأسرة ومستقبل المجتمع، ويضربون أمثلة عديدة تدفعهم إلى مثل هذه التنبؤات التفاعلية كالتقدم التكنولوجي بسهولة المواصلات بين أقطار العالم، وزيادة الاختلاط بين أفراد الأسرة، وكثرة الأسفار لهم.

وتشير سناء الخولي (١٩٨٣)[١] إلى أن هناك تنبؤات وتصورات محتملة للأنماط الحالية للأسرة والزواج، من حيث تنظيمها وعملها، وهي:

١ ـ الأسرة الممتدة، والروابط القرابية:

من المحتمل أن تعود الأسرة الممتدة إلى الظهور مرة أخرى في المستقبل، كما أنه من المحتمل أن تشارك مجموعة من الوحدات الأسرية المسكن نفسه كما

(١) سناء الخولي: ص ٣١٨.

كان يحدث في الماضي، وقد لا يسكنون معا في المسكن نفسه، ولكنهم سوف يحتفظون بعلاقاتهم القرابية من حيث تبادل الزيارات والمساعدات المادية والمعنوية.

٢ ــ دوام بناء الأسرة وبدائل الطلاق:

يمكن أن نتنبأ بناء على مجريات التطور في مجال الأسرة والزواج أنه سوف يكون هناك قبول عام بشكل أو بآخر لما يمكن أن يسمى بالزواج المؤقت، أو بالزواج الذي يستمر حتى يكبر الأطفال. وجدير بالذكر أن مارجريت ميد في دراسة لها عن الأسرة في المستقبل تري أنه من الممكن أن نصل إلى مرحلة يكون أنموذج الزواج فيها يختلف اختلافا جذريا عن الزواج الذي نعرفه في ظل الظروف الحالية التي نعيشها، إن الأزواج في الوقت الحاضر يأملون في زواج يجعلهم يعيشون معا إلى الأبد، إلا أنه وفقا لما يحدث في الواقع يعترفون بالطلاق بصورة متكررة، فلو أنهم بدلا من ذلك كان عندهم نوع من التصور أو النموذج الذي يجعلهم يبقون معا حتى يشب أطفالهم على نمط معين، أو لا ينجبون أطفالا إلا عندما يكونون مستعدين لتقبلهم ورعايتهم.

وواضح أن مارجريت ميد تحاول أن تفرق بين الآمال والتوقعات التي تكون لدى الأزواج قبل الزواج، وبين ما يحدث نتيجة للتجربة الزواجية نفسها، وترى أن الفجوة بين الأمل والواقع، أن يتفق الأزواج على ضرورة بقائهما معا، حتى يتم نمو الأطفال إلى السن التي يستطيعون معها أن يتحملوا مسؤولية أنفسهم، أو أن يتفقوا على عدم إنجاب الأطفال، حتى يصبحوا من كل الوجوه مستعدين لاستقبالهم.

إن الأبوة التي ترى «ميد» أنها جوهرية بالنسبة لحسن قضاء مرحلة الطفولة في جو ملائم، يجب أن يتوفر لها كل مقومات النجاح بعيداً عن التوترات، وبعيدا عن احتمالات الانفصال والطلاق. وبدون هذا التصور العقلاني للزواج

وحرصا على ألا يتعرض الجيل الجديد للمتاعب، وخاصة في سنوات الطفولة، التي تتميز بحاجة الأطفال إلى آبائهم، فإن البديل عند ميد، أن تعمل الدولة على الحيلولة دون انجاب الأطفال أصلا.

٣ ـ تكنولوجيا جديدة للمواليد:

في دراسة (لنيمكوف Nimkoff) عن الاكتشافات البيولوجية ومستقبل الأسرة يصل إلى نتيجة مؤداها أن الاكتشافات في مجال البيولوجيا الإنسانية تعد أيضا أكثر أهمية في الجانب السيكولوجي - الاجتماعي للحياة الأسرية من التطورات التكنولوجية، ويقول إن التكنولوجيا الجديدة للمواليد تتركز حول حبوب منع الحمل، والأمصال المؤدية لمنع الحمل، وضبط عدد الأطفال، والمعرفة التي تؤدي إلى السيطرة على جنس الطفل، والإخصاب الصناعي عن طريق الزوج. وطريقة حفظ الحيوانات المنوية، والعلاج عن طريق الهرمونات. وزرع الأجنة وكثير من ذلك من الاكتشافات العلمية التي تفتح آفاقا جديدة للتغير في ميدان الأسرة، وهذا يعني أن التطورات المعاصرة في الكيمياء الحيوية يمكن أن تؤدي إلى طرح امكانات لثورة كبرى في المستقبل القريب، لكن متضمنات بعض هذه التطورات يمكن أن تكون شيئاً يفوق كل التصور أو الخيال. فما الذي يحدث للأمومة إذا كان الأطفال ليسوا من صلبها (أطفال الأنابيب)، وكيف يمكن أن نتوصل إلى توازن في معدلات الجنس خاصة أن المجتمعات، حتى في العصر الحاضر، تفضل الذكور على الإناث، بل إن بعض الآباء يفضلون أن يأتي الطفل الذكر قبل الطفل الأنثى.

٤ ـ الأبوة بوصفها مهنة متخصصة:

يرى كثير من الذين يعنون بمسائل الأسرة وتربية الطفل أنه من المحزن حقاً أن نجد كثيراً من المشرفين على شؤون التعليم يقاومون في ظل اعتبارات لا

تقوم على أساس واضح، برامج في الحياة الأسرية، والإعداد لمرحلة الأبوة في التعليم العام، أو في التعليم الجامعي، ويلاحظ أن بعض البلاد التي أحست بمدى أهمية مثل هذه البرامج قد وضعت ضمن مخططات التعليم فيها مواد تعالج جوانب معينة في العلاقات الزوجية. إلا أن الاعتراف الكامل بمثل هذه المواد لا يزال يحتاج إلى إقناع أقوى مما هو قائم بالفعل، إلا أن الكثرة الغالبة من بقية مجتمعات العالم لا تزال بعيدة كل البعد عن هذا التصور. ويرى المهيمنون على شؤون التعليم والتربية أن علم الأسرة يعالج بصورة متفرقة في كثير من المواد ذات الطابع الاجتماعي أو التربوي الذي يتلقاه الطلاب.

وجدير بالذكر أن بلادا معينة، ومنها الكويت تعطي أهمية لبرامج الارشاد الزواجي من خلال تقديم المعلومات والارشاد المتعلقة بالحياة الأسرية، والعلاقات الزوجية وتربية الاطفال واساليب رعايتهم من خلال مركز تنظييم الاسرة.

٥ ــ علاقات الآباء والأبناء:

تمشيا مع التغيرات السابقة التي أشرنا إليها، فإن مستقبل الأسرة سوف يتضمن تغيرات في علاقة الآباء بالأبناء، وفي أساليب تربية الطفل. ومن المحتمل مستقبلا أن يزيد الاتجاه إلى تعريف الأبوة بمعنى أكثر اتصالا بالناحية الاجتماعية، منه بالناحية البيولوجية، كما أنه من المحتمل أن تحدث زيادة واضحة في عدد الأفراد الذين سوف يشتركون في عملية تربية الطفل. ومن المحتمل أيضاً أن يشهد المستقبل فيما يسمى «أشباه الآباء ـ quasi Parents» الذين سوف يسهمون في الوظيفة الأبوية الأساسية لتربية الطفل. وهؤلاء قد يكونون: الأخوة أو الأخوات، أو الأصدقاء، أو المعلمين، أو الأجداد، أو الجيران، أو المربيات. . . ومن الممكن أن يضاف التلفاز إلى هذه القائمة بوصفه «أبا شبيها».

وهناك تغيرات أخرى من المحتمل أن تنعكس على علاقات الآباء والأبناء، هي الانتقال من العلاقة الرسمية بينهما التي يقوم على تمايز المكانة والوضع داخل الأسرة، وكذلك الأدوار المحددة بوضوح، إلى علاقات من نوع جديد، لا تتسم بالرسمية، كما أنها شديدة التنوع وتتمشى مع الأوضاع الجديدة للأسرة الحديثة. وسوف يصاحب هذه الأوضاع الجديدة في الأسرة مشاركة كبيرة من الأطفال في اتخاذ القرارات، وخاصة ما يخصهم منها، مثل اختيار ملابسهم، ومدارسهم، وأنواع الطعام، وأماكن النزهة، وأنواع الرياضة التي يمارسونها، والهوايات... الخ، هذا بالاضافة إلى بذل مجهودات واعية تساعد الأطفال على تنمية امكاناتهم الاجتماعية والعاطفية، واقبال الآباء على استخدام الوسائل النفسية والرمزية في التربية، وزيادة الاستعانة بالجهات المتخصصة، ومكاتب الاستشارات في تربية الأطفال.

يشير محمد خليفة بركات (١٩٧٧م) إلى أن القيم الاجتماعية السائدة في العلاقة بين الآباء والأبناء من حيث الطاعة والاحترام المستمر وانقياد الأبناء للآباء، وعدم القدرة على التصرف في شؤونهم من غير الرجوع إليهم.. قد بدأت تقل بالتدريج بإعطاء المزيد من الحرية للأبناء بحيث يتحررون من السلطة الأبوية وينفطمون عن الانتماء للأسرة عندما يبلغون أشدهم، وبذلك أصبح من السهل على الشباب أن يتركوا أسرهم، وأن يسافروا إلى أقطار أخرى أو يهاجروا للإقامة بعيدا عن أوطانهم.. مما ساعد على اتساع فكرة الوطن، حيث أصبح العالم كله وطنا للجميع.

٦ ــ الأدوار الزواجية وتقسيم العمل:

إن الرجل يستطيع أن يقوم بجميع الأعمال التي تقوم بها المرأة ما عدا الحمل والولادة والرضاعة، وتستطيع المرأة أن تقوم بكل ما يستطيع أن يقوم به

الرجل بما في ذلك الأعمال الثقيلة[1] ومن المحتمل أن يؤكد المستقبل على عدم الفصل في الأنشطة بين الزوجين، بحيث يمكن أن يؤدي العمل عن طريق أحد الزوجين دون النظر إلى طبيعة هذا العمل. هناك مؤشر واضح يؤيد هذا الاتجاه مستقبلا، وهو أن الأزواج في الطبقات المتوسطة أصبحوا بالفعل يوافقون باقتناع ورضى، على القيام بكثير من أعمال المنزل التي كانت تقليديا من نصيب المرأة، ومن المحتمل أيضاً أن يشاهد المستقبل زيادة في تقسيم العمل الذي يقوم على مدى العلاقات الداخلية بين الزوجين أكثر من قيامه على المعايير الاجتماعية والثقافية والتقليدية.

٧ ــ مكانة النساء:

يبدو أن معظم المجتمعات تسير في الوقت الحالي نحو المساواة بين مكانة الذكر والأنثى. فالمساواة في التعليم أباحت للنساء فرصاً كبيرة للالتحاق بالأعمال والمهن المختلفة، كما أن انهيار التفرقة المتعلقة بالجنس في تقسيم أدوار العمل واتاحة الفرص للاتصال الاجتماعي قبل الزواج وبعده تعد علامات واضحة وأكيدة على السير في طريق المساواة الكاملة بين الرجال والنساء. ويبدو أنه من المنطقي أن نفترض أن التغيرات الهائلة، التي من المحتمل أن تصاحب التغير في أدوار الإناث سوف يكون لها أثرها في الرجال أيضا. فالنساء تقليديا يقمن بأعمال لا تواجه منافسة من الرجال أيضا مثل التعليم والتمريض وأعمال السكرتارية وما شابه ذلك. إلا أنهن يستبعدن من مهن أخرى مثل البحث والسياسة، والحرف، والإدارة... الخ.

ويشير محمد خليفة بركات إلى بعض التغييرات المحتمل حدوثها في الأسرة العربية، وهذه التغييرات هي:

---

(١) تقوم المرأة حاليا في معظم البلاد المتقدمة صناعيا بجميع الأعمال التي يقوم بها الرجال.

١ ــ أنه لا زالت هناك بعض المقاومات لاتجاه تحديد النسل، أو تنظيم الأسرة في بعض البلاد العربية، فإن المستقبل كفيل بأن تتجه جميع البلاد العربية إلى العناية بتنظيم الأسرة، بحيث لا تقاس كفاءة الأسرة بكثرة عدد الأبناء وإنما بقدر العناية الموجهة لهم وما ينشأون عليه من الثقافة والصحة والتربية السليمة.

٢ ــ إن انصراف الآباء والأمهات للعمل اليدوي في متطلبات الحياة وقضائهم معظم الوقت في أعمال روتينية ومهارات بدنية واستعمالهم للأدوات والآلات البدائية سواء في الحياة المنزلية والمهنية.. قد أخذ يتطور ويتغير بسرعة وساعد على هذا التغير الابتكارات الكهربية والتكنولوجية الحديثة، التي أدت إلى استخدام الآلات في الكثير من الأعمال، مما ساعد على توفير الجهد والطاقة العقلية، وتوجيهها إلى العمل العقلي والابتكاري.. ويظهر ذلك بوضوح في عمل المرأة بالمنزل حيث تستخدم الكثير من الأجهزة والأدوات الحديثة في الطهو والتدبير المنزلي.. وكذلك في استخدام الآلات الحديثة والعقل الالكتروني في مجالات العمل المختلفة.. وسيكون لهذه الابتكارات التكنولوجية آثارها البعيدة في تغير الطابع المألوف للأسرة في البلاد العربية.

٣ ــ إن الطابع السائد الآن في الأسرة من حيث نقص التعليم وكثرة الأمية وبالأخص عند معظم الأمهات سيتغير بالتدريج، حيث أن التعليم يسير بخطى سريعة نحو الانتشار.. وسيأتي الوقت الذي نقضي فيه على الأمية في الأسرة العربية ويصبح جميع أعضاء الأسرة من المتعلمين.. الأمر الذي سيؤدي إلى المزيد من التفاهم، والأخذ بنتائج التطورات والأبحاث العلمية، ويقلل من الانقياد وراء الدجل والشعوذة والاعتقاد في الآراء الخاطئة في معالجة الأمراض أو حل مشكلات الحياة.. وسيساعد انتشار التعليم على زيادة القدرة الانتاجية، وتنظيم الوقت، بما يزيد من رفاهية الأسرة.

٤ ــ أن الذي يتأمل حياة الأسرة العربية هذه الأيام سيلاحظ أنها تعيش

حياة روتينية متكررة، يوماً بعد يوم وينقصها التغيير والترقية ـ ولكن بالتدريج ستكثر المنتديات، ودور السينما، والمسارح والحدائق.. مما يشجع أفراد الأسرة على الخروج للخلاء في العطلات الأسبوعية والمناسبات الأخرى، الأمر الذي يؤثر في تذوقهم لمباهج الحياة والإفادة من وسائل التسلية، ويساعد على توسيع آفاقهم الفكرية والاجتماعية... وتغير واضح في القيم الاجتماعية.

٥ ـ إن قيام الارتباط العائلي على أساس اختيار الزوجة من الأسرة نفسها أو الأقارب إبقاء على صلة الدم، وحفظ الأصول القبلية، الذي كان يتمثل في تفضيل الزواج من الأقارب... أصبح يسير الآن نحو الزوال.. بل إن الأمر قد وصل إلى حد تفضيل بعض الأفراد الزواج من أجنبيات ليس فقط من قبائل وعائلات أخرى، بل أيضا من بلاد أجنبية تماماً... على الرغم من كل ما يسببه هذا النوع من الزواج من مشكلات ومنازعات وصراع بين الأجيال ... وسيأتي الوقت الذي يعد فيه الزواج من الأجنبيات أمرا عاديا ومن حق الأبناء.

٦ ـ أن الأسرة العربية اليوم مثقلة بالمهمات، حيث عليها مسئولية رعاية الأبناء العاديين وكذلك رعاية المرضى والمسنين من أفرادها، وحتي ذوي العاهات لا يجدون لهم من المؤسسات ما يكفي لمساعدتهم خارج الأسرة.. ووجود هذه العناصر بين أفراد الأسرة يضاعف من جهود الأباء والأمهات، ويملأ حياتهم بالأنقاض والشقاء.

ولكن بالتدريج ستكثر المؤسسات التي ينشئها المجتمع، ممثلا في الحكومات والهيئات الاجتماعية، بحيث يمكن تخفيف أعباء الأسرة بايداع هؤلاء الأفراد من المعوقين والمرضى والمسنين في دور الرعاية المناسبة لهم ـ وستقوم هذه المؤسسات الاجتماعية بمساندة الأسرة، وتخفيف أعبائها، حيث تقدم لهؤلاء المعوقين الرعاية اللازمة، وفق الأصول العلمية والمبادىء التربوية السليمة.. وبذلك يمكن للأسرة أن تتفرغ لمهماتها الأساسية الأخرى.

المراجع

المراجع العربية

١ ــ أبو النصر مبشر الطرازي الحسيني: المرأة وحقوقها في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٢ ــ أحمد زكي تفاحة: المرأة والإسلام، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩م.

٣ ــ أحمد فائز: دستور الأسرة في ظلال القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٤ ــ أحمد عبدالعزيز الحصين: المرأة ومكانتها في الإسلام، مطابع المختار الإسلامي، ١٩٨١م.

٥ ــ أحمد عبدالعزيز سلامة: أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٦ ــ إقبال محمد بشير، سلمى محمود جمعة: ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٦م.

٧ ــ السيد أحمد فرج: الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

٨ ـ السيد محمد بدوي: مبادىء علم الاجتماع دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٩ ـ توما جورج الخوري: سيكولوجية الأسرة، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٠ ـ حامد عبدالسلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧م.

١١ ـ حامد عبدالعزيز الفقي: مفاهيم العلاج النفسي الأسري وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور) حوليات كلية الآداب، الحولية الخامسة، الرسالة الرابعة والعشرون، جامعة الكويت، ١٩٨٤م.

١٢ ـ حامد عبدالعزيز الفقي: دراسات في سيكولوجية النمو، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م.

١٣ ـ جعفر عبدالأمير الياسين. أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث. عالم المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

١٤ ـ خلف أحمد خلف وآخرون ظاهرة المربيات الاجنبيات الاسباب والاثار مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، العدد العاشر، البحرين ١٩٨٧.

١٥ ـ سامية حسن الساعاتي: الاختيار للزواج والتغيير الاجتماعي. دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

١٦ ـ سناء الخولي: الزواتج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م.

١٧ ـ سيد أحمد عثمان: علم النفس الاجتماعي التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، الجزء الأول، ١٩٧٠م.

١٨ ـ صالح عبدالعزيز: الصحة النفسية للحياة الزوجية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٩ ـ غنيمة يوسف المهيني: الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٢٠ ـ عادل عزالدين الأشول: علم نفس النمو، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٢١ ـ عباس محمود عوض: الأسس النفسية والفسيولوجية للسلوك، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٠م.

٢٢ ـ عبدالحميد بوراوي: اختيار الزوج، بحث دراسي عن الأصلين الاجتماعي والثقافي للزوجين التونسيين، يونسكو، الحلقة الدراسية عن الأسرة والقرابة، الكويت ٢٧ ـ ٣٠ نوفمبر ١٩٧٦م.

٢٣ ـ عبدالرحمن عيسوي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، ١٩٨٥م.

٢٤ ـ عبدالرحمن عيسوي: الإسلام والعلاج النفسي، دار الفكر الجامعي، ١٩٨٦م.

٢٥ ـ عبدالعزيز القوصي: أولادنا بين التعليم والتعلم، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٢٦ ـ عبدالسلام الترمانيني: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة)، عالم المعرفة، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٤م.

٢٧ ـ عبدالفتاح القرشي: اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات، حوليات كلية الآداب، الحولية السابعة، الرسالة الخامسة والثلاثون، جامعة الكويت، ١٩٨٦م.

٢٨ ـ عدنان الشريف: علم النفس القرآني، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٩ ـ عدنان عبدالكريم الشطي: مذكرات في سيكولوجية العلاقات الأسرية، مطابع كويت تايمز، ١٩٨٨م.

٣٠ ـ عمارة نجيب: الأسرة المثلى في ضوء القرآن الكريم والسنة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٣١ ـ علياء شكري حسين: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٣٢ ـ فاروق أمين: دراسة حول واقع الأسرة البحرينية، جمعية الاجتماعيين البحرينية، ١٩٨٣م.

٣٣ ـ فهد ثاقب الثاقب: الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر ، حوليات كلية الآداب، الحولية الثالثة، الرسالة العاشرة، جامعة الكويت ١٩٨٢م.

٣٤ ـ فؤاد السيد البهي: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥م.

٣٥ ـ فوزية دياب: نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

٣٦ ـ محمد أبوزهرة: تنظيم الأسرة وتنظيم النسل، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

٣٧ ـ محمد الجوهري وآخرون: دراسة علم الاجتماع دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

٣٨ ـ محمد خليفة بركات: علم النفس التربوي في الأسرة (للآباء والمدرسين، والاحصائيين الاجتماعيين) دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧.

٣٩ ـ محمد عبدالسلام محمد: العلاقات الأسرية في الإسلام، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٤٠ ـ محمد عمادالدين اسماعيل ومحمد أحمد غالي: الإطار النظري لدراسة النمو، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٤١ ـ محمود حسين: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٨١م.

٤٢ ـ مختار حمزة، أسس علم النفس الاجتماعي، دار البيان العربي، ١٩٨٢.

٤٣ ـ مركز خدمة المجتمع والتعلم المستمر، جامعة الكويت، مؤتمر تنشئة الطفل فيما قبل المدرسة الابتدائية خلال الفترة من ٢٣ - ٢٤ مايو ١٩٨٩م، الكويت.

٤٤ ـ مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

٤٥ ـ مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٩٦٢م.

٤٦ ـ مصطفى عبدالواحد: الأسرة في الإسلام، مكتبة المتنبي، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٤٧ ـ مصطفى السلماني: الزواج والأسرة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٢م.

٤٨ ـ معوض عوض ابراهيم: الإسلام والأسرة السعيدة، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٤٩ ـ مليحة عوني القصير: أثر العوامل الحضارية في تنظيم وحجم الأسرة العراقية، يونسكو، الحلقة الدراسية عن الأسرة والقرابة، الكويت ٢٧ ـ ٣٠ نوفمبر ١٩٧٦م.

٥٠ ـ منصور حسين وآخرون: الطفل والمراهقة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٥١ ـ نبيل محمد السمالوطي: الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

٥٢ ـ هدى محمد قناوي: الطفل، تنشئته وحاجاته، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٥٣ ـ وزارة التخطيط، الادارة المركزية للاحصاء، النشرة السنوية للاحصاءات الحيوية، دولة الكويت، ١٩٨٧م.

٥٤ ـ وزارة العدل: تقرير احصائي بحالات الزواج والطلاق الموثقة خلال عام ١٩٨٨، دولة الكويت. ص ٣٢٠١ ـ ٤٢٠٨.

المراجع الأجنبيـــة:

55. Blumer, Herbert, "Symbolic Interactionism: Perspective and Method", Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice-Hall, Inc. 1969.
56. Bowman, Henry A., "Marriage for Moderns, McGrow - Hill Inc. 1964.
57. Brenton, Myron "New ¼ays to Manliness" in Nancy Reeves: Woman kindP Beyond the Stereotype, Aldine Chicago, 1971.
58. Burnham, John B, Fanily Therapy First Steps towards Systemic Approach. Taristock Publications new York, 1986.
59. Burgess, Ernest and Cottrell L.S., "Predicting Success of failure in Marriage, Prentice - Hall, New-York, 1939.
60. Burges Ernest and Harvey, Locke and Mary Margaret Thoms, "The Family: From Traditional to Companionship", Van Nostrand Reinhold Company, New-York, 1971.
61. Burgess, Ernest, "The Family as a Nit of Interacting Personalities, Family, 7 (1926).
62. Burgess, Ernest, "The Family in a Changing Society", in Halt and Others (eds.). Cities and Society. The Free press of Glencoe, Inc, New-York, 1961.
63. Edward, John, "The Future of the Family Revisited" Journal of Marriage and the Family, 29 (August, 1967).
64. Engels, Frederick, "The Origin of the Family, Private Property and State". C.H. Curr and Company, Chicago, 1902.
65. Elkin, Frederik and Handel Gerald. "The Child and Society: The Process of Socialization", Random House, New-York, 1972.
66. Eshleman, Ross and Chester L. Hunt "Social Class Factors in the College Adjustment of Married Students" Kalamazoo, Western Michigan University, 1985.
67. Farson, Richard E., et al. "The Future of the Family" Family Service Association of America, New-York, 1969.
68. Froshlich, Newton, "Making the Best of it", Harper and Row, Publishers, New York, 1971.
69. Friege, Irene M. Parsons Jacquelynne E. Johnson Paula B. Ruble Diane M. Zellman Gail L, Woment and Sea Roles. Asocial Psycholosical Perspective.
70. Glasser, Paul H., and Glasser Lois N., (eds.) "Families in Crisis" Harper and Row, New York, 1970.
71. Goode, William, "After Divorce, The Free Press, New York, 1956.
71. Goode, William, "The Family" Prentice-Hall, Inc., Englewood cliff, New Jersey.

73. Goode, William, "The principles of Sociology" McGraw - Hill. Inc. 1977.
74. Goode, William, "The Theory and Measurement of Family change in Eleanor B. Sheldon and Wilbert Moore, Indicators of Social Change, Russel Sage Foundation, New-York, 1968.
75. Goode, William, "The Theoretical Importance of Love" American Sociological Review, 24 (February, 1959).
76. Goode, Wiliam, "World Revolution and Family Patterns" Glencoe, the Free Press, 1963.
77. Gross, Irma M. Grandall E, W. Knall M. M. Management for modern Families. Prentice-Mall, Me New Tersey. 1973.
78. Greenfield, Sidney, "Love and Marriage in Modern America: A Functional Analysis" Sociological Quarterly, 6 (Autumn, 1965).
79. Grooves, E.R. and Ogburn, W.F., "American Marriage and Family Relationships, N.Y., Holt, 1928.
80. Gurin, Gerald, Veroff, Joseph and Feld. Sheila, "American View Their Mental Health", Basic Books, New-York, 1960.
81. Koller, Marvin R, Families: Amultigenerational Approach Megraw Mill Book Company, San Francisco 1974.
82. Masters, William and Johnson, Virginia E. "Human Sexual Inadequcy" Little, Berown and Company, Boston, 1970.
83. Mead, Margaret "Future Family" Trans-Action, 8 (September, 1971).
84. Miller, D.R., and Swanson, G.E., The Changing American Parent: A Study in the Detroit Area, 1958.
85. Morgan, Lewis, "Ancient Society" Henry Holt and Company New-York, 1877.
86. Mosley, Philip E., "The Russian Family: Old and New"; in Ruth Anshen (ed.), The Family: Its Functions and Destiny", Harper Brothers, New-York, 1959.
87. Murdock, George P. "Social Structure" The MacMillan Co. New-York, 1949.
88. Murdock, George P. "World Ethnographe Sample", American Anthropologist, 59 (August, 1957).
89. ye, (van F., and Hoffman, Lois, W. (eds.) "The Employed Mother in America" Rand McNally and Company. Chicago, 1963.
90. Ohlsem, Merle M. Marriage Counseling In Groups. Research Press Company, Illinois 1979.